المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



لجنة البحوث والتأليف
والترجمة والنشر
٧

الإسلام
أمام افتراءات المفترين

بقلم
توفيق علي وهبه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

« آل عمران »

« يا أهلَ الكتاب قدْ جاءَكُمْ رسُولُنا يُبينُ لكم كثيراً مما كنتُمْ تخفُونَ منَ الكتابِ ويَعْفُو عنْ كثيرٍ قد جاءكُمْ من اللّهَ نورٌ وكتابٌ مبينٌ يَهْدي به اللّهُ من اتّبعَ رضْوانَه سبلَ السَّلام ويخْرِجُهم مِنَ الظّلُماتِ إلى النُّور بإذنِه ويهديهمْ إلى صرَاطٍ مُستَقيم . لقد كفرَ الّذينَ قالوا إنَّ اللّهَ هو المسيحُ ابنُ مريمَ قُلْ فمن يَمْلكُ منَ اللّه شيئاً إنْ أرادَ أن يهْلكَ المسيحَ ابنَ مَرْيمَ وأمّهُ ومَنْ في الأرضِ جمَيعاً وللّه مُلكُ السموات والأرضِ وما بينهُما يخلُق ما يَشاءُ واللّهُ على كلِّ شيءٍ قَدير وقَالَت اليهودُ والنّصارى نحنُ أبناءُ اللّه وأحبَّاؤُه قلْ فلمَ يعذّبُكُمْ بذنوبِكم بلْ أنتُم بشرٌ ممَّنْ خلَق يَغْفرُ لمنْ يَشاءُ ويعذّبُ مَنْ يَشاءُ وللّه مُلْكُ السَّموات والأرْضِ وما بيْنَهُما وإليه المصير ، يا أهْلَ الكتابِ قَدْ جاءَكُمْ رسولُنا يبينُ لكُمْ عَلى فتْرةٍ من الرّسلِ أن تَقولُوا ما جاءَنَا مِنْ بَشيرٍ ولا نَذيرٍ فقَدْ جاءَكُمْ بَشيرٌ ونذيرٌ واللّهُ على كلِّ شيءٍ قدير » .

(المائدة ١٥/ ١٩)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله . وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

يقول الله سبحانه وتعالى : «يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون . يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتكتُمون الحقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون » .

ويقول جل علاه : « قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا في دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ ولا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كثيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيل » .

ويقول تعالت كلماته : « يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا في دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ إنمَّا المسيحُ عِيسى ابنُ مريمَ رسولُ اللَّهِ وكَلِمَتُه ألقاهَا إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه فآمنوا باللَّه وَرَسُوله ولا تَقُولوا ثلاثَةٌ انْتَهُوا خيراً لَكُمْ إنمَّا اللَّهُ إلهٌ واحدٌ سبحانَه أن يكونَ له وَلَدٌ له مَا في السَّموات ومَا في الأَرْضِ وكَفَى باللَّهِ وكِيلاً » .

أمـا بعـد :

فقد عاودت العالم العربي والإسلامي ظاهرة الهجوم على الإسلام لتوهين العقيدة الإسلامية يقوم بها مواطنون من هذه الدول ينادون بدعاوى نقلا عن بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآلـه وسلم .

ولكن مهما حاول هؤلاء فلن يستطيعوا أن ينالوا من الإسلام شيئاً وسيبقـى الإسلام دائماً قاهراً منتصراً ، وسوف تموت هذه الدعوات الخبيثـة ، ويمـوت أتباعها ومروجوها غيظاً .

ومن الكتب التي ظهرت مؤخراً كتابان لا يستحقان الـرد عليهما لولا خواء بعض الشبان من معرفة الإسلام وهما : ـ

١ ـ كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (الجزء الثانـي) تأليف الأنبـا ايسيذورس .

٢ ـ كتاب بيان الحق (الجزء الثاني) تأليف يسي منصور .

والكتاب الأول تهجَّم على الإسلام وأنكر نبوة الرسول الأعظم ﴿ﷺ﴾ وزعم أن القرآن الكريم ليس وحياً من عند الله سبحانه وتعالى ـ صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٤ وأودع بدار الكتب بالقاهرة عام ١٩٦٧ م .

الكتاب الثاني ـ بيان الحق ـ يدعّي كاتبه أن القرآن الكريم اقتبس الكثير من انجيل يوحنا وأورد كثيراً من الجمل من الإنجيل وقابلها ببعض آيات من القرآن الكريم ليدلل على أنها منقولة من الإنجيل (من ص ٧٩ إلى ص ٩٩ من الجزء الثاني) والآيات التي جاء بها تختلف اختلافاً تاماً عن كلام الإنجيل المدعي أنها مقتبسة منه .

ثم جاء بجمل أخرى من رؤيا يوحنا في سفر الرؤيا بالإنجيل وأثبت أمامها بعض آيات القرآن ليوهم اقتباسها منها (ص ٩٩ / ١٠١) وهي أيضا لا تؤيد رأيه وإنما تدحضه .

وفي ص١٢٦ يتحدث المؤلف عن المسيح عليه السلام في القرآن فيدعي أن القرآن لقب المسيح بألقاب إلهية منقولة عن إنجيلهم وأخذ يؤول الآيات القرآنية على حسب هواه.

وبلغت حملته ضد القرآن الذروة حينما شككك فيه حيث يقول ص ١٣٠ ما نصه :

(ولنا الحق أن نفهم على ضوء التوراة والإنجيل ما غمض في القرآن من النقاط المشتركة لأن القرآن نفسه في حالة شك من شهادته أو من فهمها يحيلنا إلى الكتاب المقدس) .

« فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِك » .

« سور يونس ٢٩٤»أ هـ

ولقد صدر هذا الكتاب في طبعتين الأولى سنة ١٩٦٤ والثانية سنة ١٩٦٨ ونفذت نسخه من المكتبات ولم يتنبه إليه أحد .

وسنقسم الرد على هذه المفتريات إلى قسمين :

١ ـ القسم الأول بعنوان الرسول والرسالة ـ في الرد على كتاب الخريدة النفيسة .

٢ ـ القسم الثاني بعنوان القرآن والإنجيل ـ في الرد على كتاب بيان الحق .

وإن كان خير رد على هذين الكاتبين وعلى أمثالهما ما يقوله الله سبحانه وتعالى فيهم :

« لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ هُوَ المسيحُ ابنُ مَرْيَمَ » .

« سورة المائدة ١٧ »

وقبل أن ننهي هذه المقدمة أود أن أوضح أن مؤلف كتاب بيان الحق في ادعائه أن القرآن مقتبس من إنجيل يوحنا يعتقد أن محمداً ﴿ﷺ﴾ هو مؤلف القرآن ، وقد اقتبس من الإنجيل النصوص التي أشار إليها في كتابه .

وهذا محض افتراء مردود عليه بداهة بما يلي :

أولا ـ كان الرسول العربي ﴿ﷺ﴾ أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فلم يطلع على الإنجيل أو غيره من الكتب ، ولذلك كان القرآن الكريم معجزته الكبرى التي تحدى بها العرب وهم أهل بلاغة وأرباب فصاحة ، فلم يستطيعوا تقليده ، مما يقطع بأن هذا القرآن الفصيح البليغ ليس من قول البشر ، بل هو تنزيل من الله سبحانه وتعالى : يقول تعالى « وما كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِه مِنْ كتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمينِكَ إذاً لارْتَابَ المُبْطلُون ، بَلْ هُوَ آياتٌ بيِّنَاتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا العلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بآياتِنا إلا الظَّالِمُون » .

فلو كان الرسول قارئاً أو كاتباً لتشكك المبطلون من الناس في أمر القرآن ، أما وحاله معروفة لديهم فقد آمنوا أنه وحي السماء يأتيه من عند الله سبحانه وتعالى ، ويشهد القرآن نفسه بأمية الرسول عليه السلام ويقرر أن التوراة والإنجيل قد بشرا بهذا الرسول الأمي فيقول : « الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسُولَ النَّبيَّ الأُمِّيَ الَّذي يجِدُونَه مكتوباً عِنْدَهُم في التَّوراةِ والإنْجيل يَأْمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ وَيَنهاهُم عَنِ المنكرِ ، ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ ويحرِّمُ عليهم الخبائثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغلالَ الَّتي كانَتْ عليهِمْ فالَّذينَ آمَنُوا به وعَزَّرُوه ونَصَرُوه واتَّبَعُوا النُّورَ الذي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئكَ هُمُ المفلِحُون » .

ثانياً : أن نصوص الانجيل التي ركز عليها الكاتب يدور أكثرها حول

ألوهية السيد المسيح ، وهذا ما ينكره الإسلام إنكاراً تاماً ، ومحاولة الكاتب التوفيق بين نص القرآن ونصوص الإنجيل المحرفة جهل فاضح وتبرير لا يقوم على أي أساس من العقل أو المنطق ، لأن أساس الاعتقاد في الإسلام : وحدانية الله ، بينما يؤمن النصارى : بعقيدة التثليث ، ولا يمكن أن يلتقي أو يتشابه الاعتقادان .

ثالثاً : القرآن كتاب عقيدة وتشريع ، بينما نصوص الأناجيل المحرفة خاصة بالأخلاق . . . وإذا كان بها بعض العقائد فهي تدور كلها حول لاهوت المسيح وعقيدة التثليث وهما عكس الاعتقاد الإسلامي في وحدانية الخالق . . . ؟؟

من كل ما سبق كان لا بد لنا أن نتحدث عن حرية الرأي في الإسلام وكيف يصبح الرأي القائم على التهجم على الإسلام جريمة،ثم بعد ذلك نرد على كل كتاب على حدة كما أوضحنا سابقاً .

أدعو الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله بقبول حسن،وأن ينفع به الإسلام والمسلمين،ويهدي به من ضل عن الصراط المستقيم . . .

« رَبَّنا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّاب » .

الرياض:في الأول من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ .

توفيق علي وهبه

حرية الرأي وحدودها في شريعة الإسلام

إن حرية الإنسان في إبداء رأيه أو ما يعتقد أنه الصواب من أهم الحقوق التي يقررها الإسلام ويكفلها للأفراد ، ولا رقابة على الفرد أو حجر عليه في رأيه طالما كان الرأي خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، ولصالح المجتمع .

أما إذا تعدى الرأي حدود ذلك بأن اعتدي على الدين أو دعا إلى توهين العقيدة الإسلامية اعتبر ذلك جريمة يجب العقاب عليها .

وجريمة الرأي ذات شقين :

١ ـ مجرد إبداء الرأي المنحرف ضد الدين .

٢ ـ تجاوز إبداء الرأي إلى الفعل المنحرف بقصد الكيد للإسلام ومحاولة تقويض بنيانه .

إن الإسلام يتعرض هذه الأيام ـ كما قلنا ـ لحملات تضليل وتشويه شرسة منبعثة من داخل بلاد المسلمين ويجب وقف هذه الحملات فوراً لأنها تخالف نصوص الدساتير العربية والإسلامية التي تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ويستتبع هذا النص أن يقوم كيان الدولة على أساس الدين الإسلامي وأن تكون الشريعة الإسلامية هي الحكم بين الناس في تعاملهم وفي كل ما يخصهم من أمور الدين والدنيا وأي مساس أو خروج عن تعاليم الإسلام يعد مساساً بالدولة نفسها وعدواناً على سلطتها . . .

والنص على دين الدولة في الدساتير من النظام العام الذي لا يجوز مخالفته ، ويعاقب كل من يخالف النظام العام للدولة أو يحاول الاعتداء عليه ، وعلى ذلك فكل اعتداء أو هجوم على الدين الإسلامي يستوجب عقاب فاعله بأشد العقوبات . . . حتى يرتدع فاعله عن غيه ، وينزجر من تحدثه نفسه أن يجري على منهاجه .

وقد يقول قائل إن الدساتير تنص أيضاً على حرية العقيدة ، ولكن حرية الاعتقاد المكفولة للجميع لا تمنح لأحد الحق في مهاجمة دين الدولة الرسمي . . .

وتنص الدساتير كذلك على حرية الرأي وهذه الحرية مكفولة أيضاً في الحدود التي لا تسمح بالاعتداء على حق الغير . . . فإذا ما جاوز الرأي حدوده فاعتدى على الغير وجب وقفه فوراً وعقاب صاحبه .

إن عمليات الهجوم التي مني بها الإسلام منذ نشأته وحتى الآن لم يكن الباعث عليها حرية الفكر أو الاعتقاد فحسب ، بل يريدون مع ذلك تقويض كيان الدولة بالقضاء على دينها إذا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وبالتطبيق للنص الدستوري يكون مؤلفا كتابي « بيان الحق » و « الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة » قد ارتكبا جريمة رأي يجب أن يحاكما عليها هما وطابع الكتابين وناشرهما لأنهم يعتدون على دين الدولة ويروجون للكفر به باسم البحث العلمي ، وهو ليس بالبحث ، ولا صلة له بالعلم ، بل هو الحقد الذي ملأ قلوبهم وأرادوا أن ينفثوه سموماً في عقول الجماهير .

القسم الأول
الرسول والرسالة

تمهيد

لم يسلم الإسلام منذ بدايته ـ كما سبق أن قلنا ـ من حملات ضالة ، لتشكيك المسلمين في معتقداتهم وصرفهم عن دينهم ، وتفكيك وحدتهم . ولكن فطنة المسلمين وعلماء الإسلام الذين تصدوا بكل حزم لهذا الغزو الاستعماري لدينهم ، ردت هؤلاء المفترين على أعقابهم خاسرين خاسئين ورغم ذلك فلا يزال هناك الكثير من الحاقدين على الإسلام يروجون ويرددون ما سبق أن زيفه غيرهم وقيض الله لهم من أفحموهم بالحجج والبراهين ، وأظهروا بطلان دعواهم وكذب مزاعمهم .

ومنذ وقت قريب نشر أحد رجال الدين المسيحي كتاباً عن تاريخ الكنيسة [1] تعرض في بعض صفحاته للرسول ﴿ﷺ﴾ وللقرآن الكريم ولبعض الأمور المتعلقة بالرسالة الخاتمة وتتلخص مفترياته فيما يلي : -

١ ـ أن محمداً ﴿ﷺ﴾ ليس نبياً وإنما هو رجل ذكي ذو أفكار وقّادة جمع كثيراً من التعاليم التي كان يسمعها من العامة والخاصة بالشام عندما سافر إليها للتجارة بعضها من الكتاب المقدس وبعضها خرافات . وحفظ بعضاً منها ودوّن بعضها الآخر في مذكراته ثم أضاف إليها ومزجها بتصوراته وكون منها القرآن .

---

(١) الكتاب هو : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ قام بطبعه القمص ارسانيوس المحروقي أحد رهبان دير العذراء بالمحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الانبا ايسيدورس عام ١٩٦٤ م . ومودع بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٤٦٤١/٤٢ ، ٤٦٤٣/ ٤٤/ ٤٦٤٥/ ٤٦٤٦ وهذا إيداع سنة ١٩٦٧ م. وصدر قرار الرقيب العام بوزارة الثقافة بمنعه من التداول في يوليو ١٩٦٧ ثم عُدل عن هذا القرار ولا يزال الكتاب مسموحاً بتداوله بدار الكتب المصرية . .

٢ ـ أن العرب طلبوا من النبي ﴿ﷺ﴾ أن يأتيهم بأعجوبة سماوية فلم يستطع .

٣ ـ أن الدعوة إلى الإسلام كانت في بادىء الأمر بالحسنى وعندما اشتد أزر النبي انقلب إلى عكس ذلك ، وتصوير الغزوات على أنها سلب ونهب وتنكيل وعدوان .

٤ ـ أن النبي جعل وجهة المسلمين إلى بيت المقدس مراعاة لخاطر اليهود فلما قويت شوكته نقض هذا الأمر وجعل وجهة المسلمين الكعبة .

٥ ـ الادعاء بأن المسلمين تفرقوا بعد موت النبي لأنهم كانوا يريدون أن يقوم من الموت كما قام المسيح ، ولما لم يقم تفرق كل واحد إلى قبيلته .

٦ ـ أن النبي ﴿ﷺ﴾ ـ رغم تسليمه بأن الكتاب المقدس كتاب إلهي إلا أنه أنكر أشهر قضاياه التي يتوقف الخلاص عليها وذلك كتثليث أقانيم الله ،وعمل الفداء،وهي كفارة المسيح التي أنكرها بتاتاً .

تلك هي أهم نقاط التشكيك التي وردت بالكتاب المشار إليه علاوة على بعض الخرافات التي ألصقها بالفاتحين وبعض الولاة المسلمين على مصر ، ولما كانت لا شأن لها بموضوع كتابنا ولا تستحق الرد عليها فلذا أهملناها [١]

ورغم أن تلك الدعاوى التي يلصقها هذا الكتاب بالإسلام ليست بالحديثة ولا بالأولى من نوعها لأنه قد سبقه إليها كثيرمن المستشرقين والحاقدين أمثاله ، ورغم أن هذه الخرافات التي يتقول بها لا تقوم على أي دليل علمي أو مادي ، كنا نود إهمالها وعدم الرد عليها ولكن نظراً لأن هذا الكتاب قد طبع ونشر على

---

(١) استدل الكاتب ببعض الآيات القرآنية في طعنه للإسلام ولما كانت هذه الآيات لا تؤيده بقدر ما تدينه فلذلك لم يذكرها صراحة واكتفى بكتابة أرقامها للتضليل والتشويه .

الملأ ، فقد رأينا أنه لا بد من الرد عليه لنفند ما احتـواه من تلك المفتـريات والمزاعم ونلقم هذا الحاقد حجراً ، لا خوفاً من تشكك المسلمين في دينهم ، فإن المسلمين ـ ولله الحمد ـ أقوى من أن يتشككوا في كتاب الله وفي بعثة رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، ولكن لنبين لهؤلاء الذين أضلهم بغضهـم للإسـلام وتعصبهـم الأعمى ضده فصاروا يتقولون ويفترون على رسول الله ﴿ﷺ﴾ . أقول لنبين لهؤلاء ولكل العالم زيف هذا التشكيك وبطلان هذه المزاعم وليحذر الناس هذا الغز و الفكري الجديد الذي جاءنا هذه المرة من داخل بلادنا . وما كنا نود أن يكون بيننا من يحقد على دين الإسلام ويعمل علناً على هدمه والتشكيك فيه حتى يضطرنا إلى رد مزاعمه ، دفاعاً عن عقيدتنا ، ولكن قدر فكان ، وأصبح لزاماً علينا أن ندفع عن ديننا ، ونبطل مزاعم من يحاول النيل منه . ونحن لا نمنع الكاتب وأمثاله أن يكتبوا عن دينهم وأن يمجدوه . فلهم كافة الحرية في الدين والاعتقـاد بشرط ألا يؤذوا غيرهـم وألا يتعرضـوا للآخـرين في دينهـم ومعتقداتهم .

وأُوَضِّح بِداية أنني لم أقصد بهذا الرد إلا بيان الحقيقة والحقيقة وحدها . حتى يزهق الباطل (بَلْ نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطِلِ فَيَدْمَغُه فإذَا هُوَ زَاهِق) .

الفصل الأول

محمد ﷺ نبي الله ورسوله والقرآن وحي الله وكتابه

يقول الكاتب ص ٩١ ج ٢ ما نصه : (إن محمداً صاحب الشريعة الإسلامية ومشترعها ولد في شبه جزيرة العرب في الحجاز بمدينة مكة من قبيلة قريش سنة (٥٦٩ م) وقد تيتم من والديه وهو في سن الخامسة من عمره، فرباه عمه أبو طالب وعلمه التجارة والأسفار، وأول أسفاره كان وهو في سن الرابعة عشرة سافر مع نفر من قبيلته إلى الشام . ولما رجع أخذته أرملة غنية تدعى خديجة فصار يتجر لها ثم تزوج بها وكان ذكاؤه الطبيعي مفرطاً وأفكاره وقادة، وفي أثناء تردده إلى سوريا وفلسطين عاشر كثيرين من النصارى واليهود، وخالط عامتهم وخاصتهم وسمع تعاليم كثيرة لهم، بعضها من الكتاب المقدس وبعضها خرافات كانت تلهج بها العامة فكان يعلق ذلك في ذاكرته ومذكراته ولما بلغ سن الأربعين كان قد حفظ شيئاً كثيراً من تلك التعاليم الصحيحة والكاذبة ومزجها بتصوراته ولعدم وقفه على مصادر التعاليم الصحيحة وهو الكتاب المقدس لما أراد أن يدونها زاد فيها ونقص وغير وبدل كما يعلم ذلك من قرأ حوادث الكتاب المقدس المسرودة في القرآن . ومن ثم قصد أن يظهر بمظهر نبي أمام العرب لا سيما عرب قريش وكانوا عبدة أصنام فاستعظموا تعليمه وجزعوا منه واقترحوا عليه أن يؤيده بأعجوبة سماوية فعظم عليه الاقتراح ولم يجد مناصاً منه سوى الاعتذار التافه والاحتجاج الفارغ بعدم إيمان السالفين بالعجائب وأن الله أرسله وزوده بالوحي فقط لإرشاد الناس وهدايتهم) .

(سورة الأنعام آية (٣٧) والأعراف ٢٠٣ والرعد آية (٧) وبني إسرائيل آية (٥٩) والعنكبوت آية (٥٠) أ هـ [١] .

هذا ما يقوله الكاتب مشككاً في نبوة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وفي القرآن الكريم وعدم مقدرته على الإتيان بمعجزة كالأنبياء السابقين .

وليست هذه المفتريات بجديدة ـ كما قلنا ـ ولكن سبق الكاتب إليها كتَّاب مسيحيون ـ ومستشرقون حاقدون أمثال « جولد تسيهر » المستشرق المجري الذي سبق أن ردد نفس هذه الأقوال التي لا تستند على أي دليل علمي ولكنها مفتريات لا يراد منها وجه الحقيقة وإنما تنم عن الحقد على الإسلام ورسوله ﴿ﷺ﴾ .

يزعم هذا الكاتب أن النبي صلى الله عليه وسلم خالط كثيراً من المسيحيين في الشام وأخذ عنهم أقوالهم وحفظها ودوّنها في مذكراته ، وأوضح تكذيب لهذا أنه ﴿ﷺ﴾ كان أمياً ولم يكن يكتب أو يقرأ حتى يكتب مذكرات [٢] . أما عن مخالطته للمسيحيين في بلاد الشام فكانت مرات قليلة لا تسمح له بحفظ أقوالهم أو نقل معتقداتهم . ولكن المؤكد والثابت أن السيد المسيح عليه السلام خالط اليهود فهو أصلاً من بني إسرائيل وحفظ عنهم وتعلم منهم ولم يقل أحد بأن الديانة المسيحية كانت نقلاً مما حفظه أو تعلمه في البيئة التي عاش فيها وبخاصة أنها لم تكن نقضاً لرسالة موسى عليه السلام بقدر ما كانت تتمياً لها . يقول السيد المسيح عليه السلام « ما جئت لأنقض بل جئت لأتمم » ولولا أن محمداً رسول الله ﴿ﷺ﴾ أثبت نبوة عيسى وموسى عليهما السلام لارتاب الناس كثيراً في رسالتيهما ولكن اعتقاد المسلمين في الديانتين اليهودية والمسيحية نشأ عن

---

(١) ذكر المؤلف أرقام الآيات خطأ في كثير من المواضع وقمنا بتصويبها .

(٢) وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة العنكبوت « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون » : ٤٨ .

اعتقادهم في الإسلام الذي أمرهم بضرورة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وحكى لهم بعضاً من رسالة هؤلاء الأنبياء والرسل فلو جاء بعض المشككين ليبثوا سمومهم ضد رسول الإسلام فإنما يهدمون بذلك سنداً كبيرا لهم وتدعيماً عظيماً لإثبات نبوة نبيهم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ولقد بشر الكتاب المقدس على لسان موسى وعيسى عليهما السلام برسالة محمد ﴿ﷺ﴾ . ومع تسليمنا بأن معظم ما في الكتاب المقدس قد تناوله التبديل والتغيير ولم يبق منه إلا القليل إلا أنه بقيت إشارات كثيرة تبشر بالرسول المنتظر لم يفطن إليها الحاقدون فلم تمتد إليها يد التغيير .

ونورد فيما يلي بعضاً من ذلك :

أولاً : **التوارة :**

١ ـ جاء في سفر التثنية : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران ٣٣/ ٣

وسيناء إشارة الى رسالة موسى عليه السلام حيث كلمه الله ، وساعير إشارة إلى فلسطين حيث بعث الله عيسى عليه السلام ، وفاران جبل بمكة إشارة إلى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة .

٢ ـ وفي سفر التثنية أيضاً : **أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بما أوصيه به ١٨/ ١٨**

وهذا دليل على أن الله سوف يوحي إلى سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ بكلام من عنده فينقله إلى أمته .

٣ - وجاء في سفر التثنية كذلك : يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ١٨/ ١٥

٤ - وفي سفر حبقوق : الله جاء من تيمان . والقدوس من جبل فاران . سلاه جلاله غطى السموات ، والأرض امتلأت من تسبيحه . وكان لمعانٌ كالنور . لهُ من يَدِه شعاع . وهناك استتار قدرته ٣/ ٣ ، ٤ .

ثانياً : **الإنجيل :**

١ - يقول عيسى عليه السلام للحواريين : إن لي أموراً كثيرة أيضاً أقول لكم ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . « انجيل يوحنا ١٦/ ١٢ ، ١٣

وفي ذلك إشارة إلى الوحي الذي سينزل على محمد ﴿ﷺ﴾ وإعجاز القرآن الذي يخبر عن أمور سوف تحدث . كما جاء في صدر سورة الروم « غُلِبَت الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِين » وقد حدث ذلك في نفس المدة .

٢ - ويقرر هذا الإنجيل أيضاً : قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب . الحجر الذي رفضه البناؤون.هو قد صار رأس الزاوية.من قبل الرب كان هذا.وهو عجيب في أعيننا لذلك.أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل إثماره .
«متى ٢١/ ٤٢ ، ٤٣ »

وفي ذلك اشارة إلى انتقال الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة أخرى هي أمة محمد التي يقول عنها الله سبحانه وتعالى : « كُنتُمْ خَيْرَ أمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرونَ بالْمَعْروفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المنكَر » .

إنجيل برنابا :

يقرر انجيل برنابا صراحة رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة ، ولكن المسيحيين لا يعترفون بهذا الإنجيل على الرغم من اكتشاف مخطوطات وجدت حديثاً في الفيوم وطور سيناء عام ١٩٥٨ وأحد هذه المخطوطات كتب بمعرفة القديس مرقس وتؤيد الكثير من إنجيل برنابا .

يقول برنابا على لسان السيد المسيح : « فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب كيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله » .

ويقول المسيح أيضاً : « لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم . ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنني اعترفت بحقيقة مسيا (يعني الرسول) الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أُعرَفَ أنِّي حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة » .

تلك هي بشارات الكتاب المقدس بالنبي المنتظر ولكن الحقد أعمى قلوبهم فأنكروا بعثته وعارضوا دعوته وصدق الله سبحانه وتعالى (فإنَّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ ولكنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتي في الصُّدُور » ، سورة الحج .

القرآن يؤكد بشارات الكتاب المقدس :

أكد القرآن الكريم ما جاء بالكتاب المقدس كما أكد بشارات موسى وعيسى عليهما السلام بالنبي محمد ﴿ﷺ﴾ حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

١ - « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين »[١] ففي هذه السورة يقسم الله سبحانه وتعالى بمهابط الوحي الثلاثة فالتين والزيتون تشير الى فلسطين حيث ولد وبعث السيد المسيح ، وطور سينين حيث كلم الله موسى والبلد الأمين وهي مكة المكرمة حيث ولد وبعث خاتم النبيين محمد .

وهذه الآية تطابق ما جاء على لسان موسى « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران » .

٢ - « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل »[٢] .

٣ - ويقول الله سبحانه وتعالى على لسان المسيح ابن مريم « وإذْ قَالَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيَّ من التَّورَاة ومُبَشِّراً برسُولٍ يَأْتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد »[٣]

يقول الإمام الخازن في تفسير هذه الآية:إن الحواريين سألوا المسيح عليه السلام: « يا روح الله هل بعدنا أمة ؟ قال عيسى : نعم أمة أحمد . . . حكماء . . . علماء . . . أبرياء . . . أنقياء كأنهم في الفقه أنبياء . . . يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل » .

وهذه البشارة الواردة على لسان عيسى بسورة الصف تطابق بشارته كما وردت بإنجيل برنابا وانجيل يوحنا .

٤ - « الَّذينَ يتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يجِدُونَه مكتُوباً عِنْدَهُمْ في التَّورَاةِ

---

(١) سورة التين آية : ١
(٢) سورة آل عمران آية : ١٤٤
(٣) سورة الصف آية : ٦

والإنجيل »(١)

٥ ـ يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُم تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِير . قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُبِين .(٢)

٦ ـ « آمنَ الرَّسُولُ بما أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائكَته وكُتُبِه وَرُسُلِه لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أحَدٍ مِنْ رُسُلِه وَقَالُوا سمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإليْكَ المَصير »(٣)

٧ ـ يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُل »(٤)

٨ ـ « فَإِنْ تَوَلَّيْتُم فاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا البَلاَغُ المبين »(٥)

وهناك الكثير جداً من الإشارات إلى رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة نكتفي بما أوردناه .

السنة النبوية تؤيد بشارة المسيح :

ومما جاء بالسنة النبوية الشريفة مؤيداً لقول المسيح عليه السلام المشار إليه عن الحجر الذي رفضه البناؤون قول النبي ﴿ﷺ﴾ : « مَثَلي وَمَثَلُ الأَنْبياءِ مِنْ قَبْلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْياناً فَأَحْسَنَه وَأَجْمَلَه إلاَّ مَوْضعَ لَبِنَةٍ في زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاه فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِه ويَعْجَبُون له ويَقُولُون هَلاَّ وُضِعت هَذِه اللَّبِنَة ؟ قال ﴿ﷺ﴾ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين » (رواه مسلم عن أبي هريره)(٦) .

وروى الإمام أحمد عن العربـاض بن سارية عن النبي ﴿ﷺ﴾ : « إِنِّي عِنْدَ اللَّه لخاتمُ النبيين وإن آدمَ لمُنْجَدِلٌ في طِينَتِه »(٧) .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧
(٢) سورة المائدة آية ١٥
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٥
(٤) سورة المائدة آية ١٩
(٥) سورة المائدة آية ٩٢
(٦) رواه البخاري ومسلم وهو حديث حسن
(٧) رواه احمد .

لقد قدرت نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ قبل خلق آدم عليه السلام كما أنه دعوة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وبشرى سيدنا المسيح عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى على لسان إبراهيم (رَبَّنَا وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ ويُزَكِّيهم) . (البقرة ١٢٩) .

روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو ممن قرأ التوراة :

أن هذه الآية التي في القرآن : (يا أيُّها النَّبيُّ إنّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً ونَذِيراً) قال : في التوراة : يا أيُّها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صُمّاً ، وقلوباً غلفا .

كما يروي ابن هشام أن عيسى عليه السلام ذكر لفظاً في تبشيره بالنبي المنتظر يفيد أن هذا النبي هو محمد فقال : « ولكن لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس . . . فلو جاءنا المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس . فهو شهيد عليٌّ وأنتم أيضاً » ويقول ابن هشام المنحمنا بالسريانية - محمد - وهو بالرومية البرقليطس .

ذلك هو رسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ ، بشر به النبيون من قبل وذكر عندهم في التوراة والإنجيل كما ذكر في القرآن الكريم ، وتلك أدلة سقناها من كتبهم لدحض مفترياتهم أفبعد هذا ينكرون نبوته وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أو أشد ؟ !!

وليست دعوى إنكار رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ أو دعوى إنكار القرآن بجديدة ، وإنما نشأت مع الدعوة نفسها ، وباستقراء حوادث التاريخ نعرف مدى ما لاقاه محمد ﴿ﷺ﴾ من الاضطهاد والتعذيب في سبيل نشر دعوته . فلو كانت الرسالة

ملكاً لمحمد ﴿ﷺ﴾ ومن عنده لقبل مغريات زعماء قريش عندما أغروه بالمال والجاه والسلطان ليتنازل عن دعوته ويجاريهم في معتقداتهم . ولكن النبي ﴿ﷺ﴾ رفض كل هذا . فما كان يطمع في شيء من ذلك وإنما هو رسول الله ونبيه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون . فلم يقبل عرض قريش بأن يكون ملكاً ، ولو كان كما يدعي المفترون أنه يريد ملكاً لما تحمل الإيذاء والاضطهاد ولارتضى ما قدمه له أهل قريش وعاش مترفاً سعيداً . وإنما هي الرسالة وهو المبدأ وهي الأمانة التي حملها والتي هيأه الله لها .

لقد عرضت السيدة خديجة رضي الله عنها أمر النبي ﴿ﷺ﴾ - عندما نزل عليه الوحي - على ابن عمها ورقة بن نوفل وهو رجل نصراني تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﴿ﷺ﴾ خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى . يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ « أو مخرجي هم ؟ » فقال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً » .

وعندما هاجر النبي ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة أسلم على يديه عبدالله بن سلام وهو حبر اليهود وسيدهم وعالمهم ، أسلم عندما سمع من الرسول ما جاء به من الهدى والنور والقرآن العظيم وشهد بنبوته ورسالته . فقد روى البخاري عن أنس أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي ﴿ﷺ﴾ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي . ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بَالُ الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فقال : « أخبرني به جبريل آنفاً » قال ابن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة .

قال : « أمَّا أشرَاطُ السَّاعَةِ فَنارٌ تَحشُرُهُمْ منَ المشرقِ إلى المغْرِب . وأمَّا أوَّلُ طعام يأكلُه أهلُ الجنَّة فزِيَادَةُ كَبِد الحوت ، وأمَّا الولَدُ فاذا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المرأةِ نَزَعِ الولَد ، وإِذَا سَبَقَ ماءُ المرأةِ ماءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَد » قال : أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله . قال : يا رَسُولَ اللَّهِ : إن اليهودَ قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهودُ فقال النبي ﴿ﷺ﴾ : « أيُّ رَجُلٍ عبد الله بنُ سَلاَّمٍ فيكُمْ ؟ قالوا : خَيرُنا وابنُ خَيرْنا ، وأفضلُنا وابنُ أفْضَلنا ، فقال النبي ﴿ﷺ﴾ : « أفرأيتُم إنْ أسْلَم عبدُ اللَّه ابنُ سَلاَّم » قالوا : أعاذَه اللَّهُ من ذَلك . فأعادَ عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وأن محمداً رسولُ الله قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . . . وتنقَّصُوه . فقال : هذا كنتُ أخافُ يا رسولَ الله .

تلكم شهادتين لأكبر رجلين في عصر النبوة يمثل أحدهما النصرانية ويمثل الآخر اليهودية اعترف كل منهما بنبوة محمد ﴿ﷺ﴾ وصدقا رسالته .

كما أن هناك شهادة بحيري الراهب الذي شاهد محمداً ﴿ﷺ﴾ وهو صبي عندما سافر مع عمه في تجارة إلى الشام فلما رآه الراهب وشاهد غمامة في السماء تسير فوقه تقيه حرارة الجو وتميل معه حيثما مال ورأى خاتم النبوة في ظهره ، أوصى عمه أن يحافظ عليه من اليهود لأنه النبي المنتظر وإن علمت به اليهود ناله منهم سوء وشر عظيم .

يقول الكاتب الانجليزي « كارليل » عن النبي ﴿ﷺ﴾ : « إنه لا يمكن أن يكون محمد كذوباً فإنه إن كان كذلك فلا يستطيع أن يأتي بمثل هذا الدين العجيب والله إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من اللبن إذا لم يكن علياً بمواد البناء على اختلاف أنواعها . فما بالك بمواد بناء صرح شامخ البنيان مدعم الأركان مثل دين الإسلام الذي ظل على قوته وعظمته قروناً طوالا » ويقول مستشرق آخر هو « هـ . ج . ويلز : إن من أدمغ الأدلة على صدق محمد

كون أهله وأقرب الناس إليه كانوا يؤمنون به فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به » .

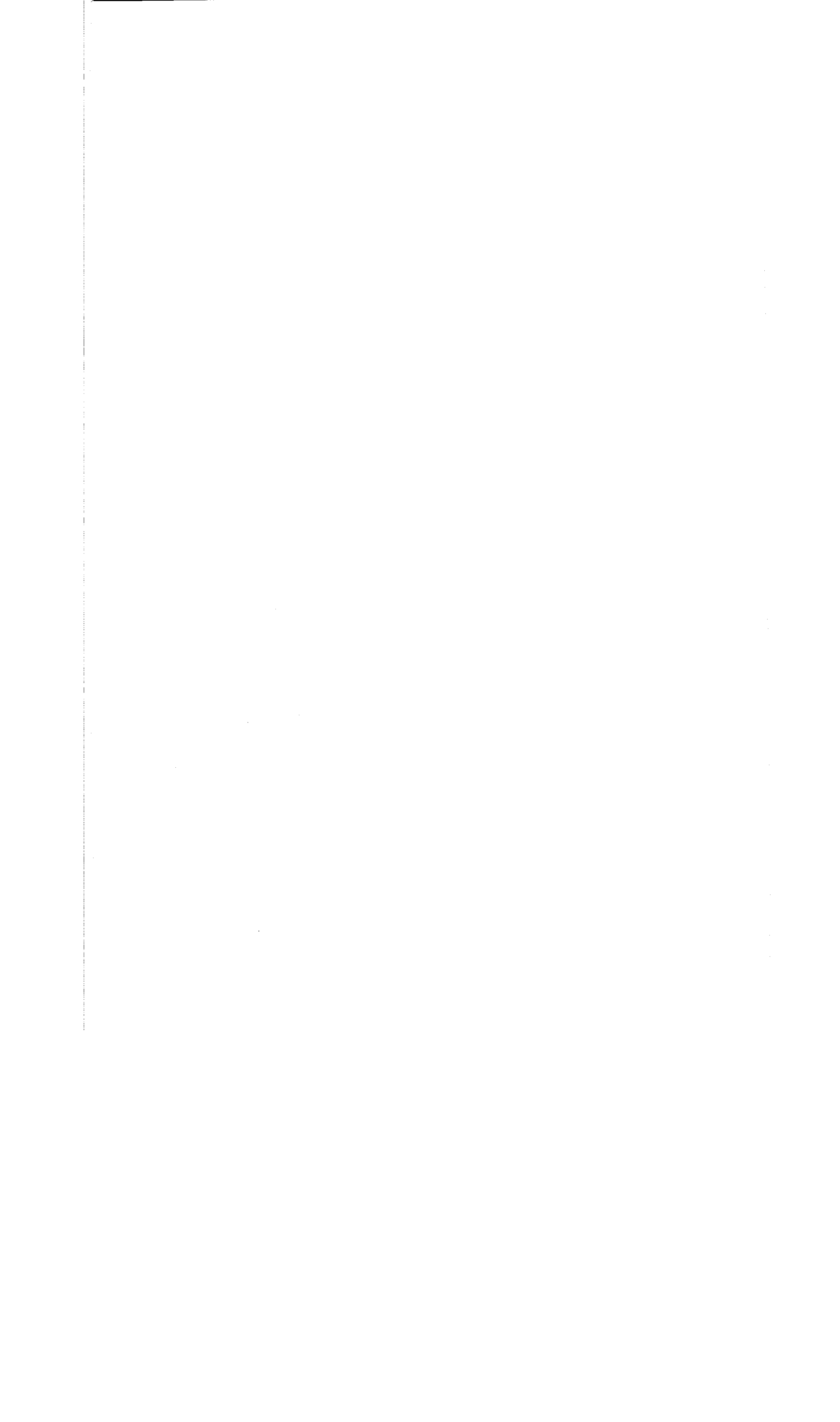
وصدق الله سبحانه اذ يقول (أَكَانَ للنَّاسِ عَجَباً أنْ أوحيْنَا إلىَ رَجُلٍ مِنْهُم أن أَنْذر النَّاسَ ، وبَشرِّ الَّذينَ آمنُوا أنَّ لهمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبهِّمْ قالَ الكافِرونَ إنَّ هذا لساحِرٌ مبين)[1] .

(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إلىَ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيْنَنا وبيْنَكُمْ ألاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللَّهَ ولاَ نُشرِْكَ بِه شيئاً)[2] صدق الله العظيم .

---

(١) سورة يونس آية ٢
(٢) سورة آل عمران آية ٦٤

الفصل الثاني
القرآن الكريم كتاب الله ومعجزة نبيه الكبرى



يقول الله سبحانه وتعالى : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِه » ويقول : « يا أَيُّها الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه » ويقول جل شأنه : « ما كان لِبَشرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرسِلَ رَسُولاً فيوحيَ بإِذنِه مَا يَشاء » .

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أوحى القرآن الكريم إلى النبي ﴿ﷺ﴾ وأمره أن يبلغه للناس كافة مبشرا بدين الله داعيا إلى توحيده وعبادته ومنذرا من يخالفه ولا يتبع ما جاء به بعذاب أليم .

يقول «سيديو» عن القرآن : لو وجدنا هذا القرآن في فلاة ولم نعرف من جاء به لعلمنا أنه من عند الله .

لقد جاءت نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ لتخاطب العقل والبصيرة في الإنسان فهي لا تعتمد اعتماداً أوليا على الخوارق التي جاءت بها الديانات السابقة على الإسلام حيث إن تلك الديانات جاءت في عصور لا يؤمن فيها الإنسان إلا بالخوارق غير العادية . أما وإن الأفكار قد تغيرت وعقول البشر قد تحررت . . . وبما أن الإسلام الدين الخاتم لرسالات السماء فكان لا بد أن تكون معجزته خالدة باقية على مر السنين يلمسها كل باحث عنها أو طالب لها . ولذلك أيد الله سبحانه وتعالى نبيه ومصطفاه محمدا بالقرآن الكريم .

والقرآن هو كلام الله المعجز المنزل على نبي الإسلام محمد ﴿ﷺ﴾ والمنقول إلينا متواترا بين دفتي المصحف الشريف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه موعظة من الله وشفاء لما في الصدور (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللَّه ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء)(1) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي﴿ﷺ﴾» .

ولقد أوضح القرآن في آيات كثيرة أنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى نذكر منها : -

١ - قوله سبحانه وتعالى (إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَليكَ القُرآنَ تَنْزِيلاً)(2)

٢ - وقوله تعالى : (وإنَّه لتنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ به الرُّوحُ الأمِينُ عَلى قَلْبِكَ لتكونَ مِنَ المنذرين بِلِسَانٍ عربيٍّ مُبين)(3) .

٣ - وقوله جل شأنه : (الر . تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ المبينِ ، إنَّا أَنْزلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون)(4) .

٤ - وقوله سبحانه : (تَنْزِيلُ الكتابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحكيمِ ، إنَّا أَنْزَلْنَا إليكَ الكِتَابَ بالحَقِ)(5)

٥ - وقوله سبحانه وتعالى : (وإنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ عَليم)(6) .

٦ - وقوله جل شأنه : « كِتَابٌ أنْزَلْناه إليكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذنِ رَبِّهِم إلى صِرَاطِ العزيز الحَمِيد »(7) .

---

(1) الزمر : ٢٣
(2) الإنسان:٢٣
(3) سورة الشعراء:١٩٣
(4) الشعراء آية ٢
(5) غافر:آية ٢
(6) سورة النمل:آية (٦)
(7) ابراهيم:آية (١)

لقد تقول المتقولون منذ الرسالة المحمدية بأن القرآن من إبداع محمد ولكن القرآن شجبهم ورد كيدهم في نحورهم . يقول سبحانه وتعالى في سورة النجم :

« والنَّجْمِ إِذَا هَوَى . ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى . علَّمَهُ شَدِيدُ القُوى » .

وتحدى القرآن أهل الكفر والشرك أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يستطيعوا فطلب منهم الإتيان بعشر سور مثله : (وَمَا كَانَ هَذَا القرآنُ أَنْ يُفْتَرَي مِنْ دُونِ اللَّهِ ولكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه وتَفْصِيلَ الكتابِ لا رَيْبَ فيه مِنْ رَبِّ العالمين ، أَمْ يقولونَ افتَرَاه قُلْ فأتُوا بعشرِ سُورٍ مِثْلِه مُفْتَريات وادْعُوا مَن استَطَعْتُم مِنْ دونِ اللَّهِ إِنْ كنتم صَادقين) . فلما لم يستطيعوا طلب منهم الإتيان بسورة فعجزوا عن الإتيان حتى بآية واحدة فسبحان الله عما يأفكون . . . يقول الله سبحانه وتعالى : (وإنْ كُنتُم في ريبٍ مِمَّا نزَّلْنا على عَبْدِنا فأْتُوا بسورةٍ مِنْ مِثْلِه وادعُوا شهداءكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إنْ كُنتمْ صَادِقِين) وفي هذه الآية يتحدى المولى عز وجل المعاندين أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن الذي يشكون في صحته ويزعمون أن محمدا قد جاء به من عنده وقد ثبت عجز فصحاء العرب وبلغاؤهم عن الإتيان بمثله أو بمثل بعضه ، فإذا كانوا قد عجزوا عن ذلك فمحمد ﴿ﷺ﴾ مثلهم ، فلا يمكنه ان يأتي بمثله وينسبه إلى ربه ، فهو كتاب الله المعجز للخلق جميعا إنسهم وجنهم « قُلْ لَئِن اجْتَمعَت الأنسُ والجنُّ عَلَى أنْ يأتُوا بمثْلِ هَذا القرآنِ لا يأتُون بمثله ولو كَانَ بَعْضُهُم لبعضٍ ظَهيراً » ، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم الدين . «إنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِّكرَ وإنَّا له لحافظُون » ويقول جل شأنه : (أم يقولونَ افتَراهُ بلْ هُوَ الحقُّ مِنْ رَبِّك لتنذرَ قوماً مَا أتَاهُم مِنْ نذيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لعلَّهُم يهْتَدُون) .

إن القرآن العظيم جاء مصدقا للأديان السماوية السابقة ، وفيه الكثير من

تفاصيل التوراة والإنجيل كما جاء مصححا ما حرف أو بدل منها ، كما اهتم بشرح وتفصيل الحياة الأخرى وما فيها من عقاب وثواب .

ولقد تلقى المسلمون القرآن بالشرح والتفسير ولم يجد فيه العلماء والراسخون إلا التناسق والائتلاف فهو يفسر بعضه بعضا ، لا تعارض بين نصوصه ، ولا اختلاف بين أحكامه . وما يظنه الجاهلون تعارضا ما هو إلا نصوص عامة تقيدها نصوص خاصة ، أو آية مطلقة تفسرها آية مقيدة فسبحان الله وتعالى علوا كبيرا عما يقولون . وأما القول بأن هناك اختلاف بين الحوادث المذكورة بالقرآن والمذكورة بالكتاب المقدس فالحقيقة ان الكتاب المقدس لم يصلنا عن نبي الله موسى أو نبيه عيسى عليهما السلام ، وإنما دون بعدهما بسنين عديدة . وزاد فيه المدونون وأضافوا إليه وكتبوا بأسلوبهم ما حفظوه من أقوال أنبيائهم فالاضطراب والاختلاف بين القرآن والكتاب المقدس ليس ناشئا من القرآن وإنما الاختلاف ناشىء أساسا في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لما أضيف إليه من تعاليم رومانية ومصرية قديمة .

وفي اعتقادي أن الاختلاف الذي يتقول به الكاتب يقصد به الاختلاف في شخصية المسيح حيث يقرر القرآن أنه رسول الله اختاره من خلقه كمثل باقي الأنبياء وأنه بشر مؤيد بالمعجزات بينما يرى الكاتب وأمثاله بأنه ابن الله أو هو الله ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . إن ما يعرف بعقيدة التثليث (الآب والإبن والروح القدس إله واحد) قد ابتدعه محررو الكتاب المقدس وإن ذلك ليس من الديانة المسيحية التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام (وسوف نتكلم عن ذلك في حينه إن شاء الله تعالى).

وأود أن أشير هنا إلى المخطوطات التي اكتشفت حديثا بجوار البحر الميت والتي يقول عنها الدكتور و. ف. البرايت : «إنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوط وسوف تعمل هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية» .

وهذه المخطوطات القديمة تعطي صورة واضحة عن الكتب القديمة التي حرفتها الكنيسة اوكذبتها . ولقد قررت هذه المخطوطات «أن عيسى كان مسيا المسيحيين وأن هناك مسيا آخر ويقول الدكتور القس تشارلز فرنسيس بوتو في كتابه (السنون المفقودة من عيسى تكتشف) ص ١٢٧ : «لدينا الآن وثائق كافية تدل على أن المخطوطات هي حقيقة هبة الله الى البشر لأن في كل ورقة تفتح تأتي إثباتات جديدة على أن عيسى كان كما قال عن نفسه ابن الإنسان أكثر منه ابن الله كما ادعى ذلك أتباعه وهو منه بريء» وهذا الكلام يطابق ما جاء بالقرآن الكريم : (وإذْ قَالَ اللَّهُ يا عيسَى ابنَ مَرْيمَ أأنتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلهَين مِنْ دُون الله قَالَ سُبْحَانَك مَا يكُونُ لي أنْ أقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَق إنْ كُنْتُ قلتُه فَقَدْ عَلِمْتَه تَعْلَمُ مَا في نَفْسِي ولاَ أعْلَمُ مَا في نَفْسِكَ) .

وهكذا ينكر المسيح عليه السلام ما قيل عنه إنه اله أو ابن الله ويبقى وزر ذلك على من ابتدعه.لقد جاء عيسى عليه السلام بدين التوحيد، ولكن المعروف أن هذه العقيدة تحولت إلى عقيدة التثليث في مجمع نينقية عام ٣٢٥ تحت رئاسة الامبراطور قسطنطين الذي غير الدين الذي جاء به ابن مريم ووضع ما حلا له من الآراء ونسبها زورا وبهتانا الى رسول الله عيسى، وحاشا لله ان يقول عيسى ما لم يأمره به ربه. . . .

والقرآن الكريم كما يقول عنه سيدنا رسول الله (ﷺ) : «كتابُ اللّهِ فيه نَبَأُ ما قَبْلَكُم وَخَبَرُ ما بَعْدَكُم ، وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ ، وهو الفَصْلُ ليس بالهزْلِ . مَنْ تركَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، ومَنْ ابتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أضَلَّهُ اللَّهُ ، وهو حَبْلُ اللّهِ المَتِينُ ، ونُورُهُ المُبِينُ ، وهو الذِّكْرُ الحَكِيمُ ، وهو الصِّرَاطُ المُسْتَقِيم . هو الذي لا تَزِيغُ به الأهْوَاءُ ، ولا تَلْتَبِسُ به الألْسِنَةُ ، ولاَ تَتَشَعَّبُ مَعَهُ الآراءُ ولا يَشْبَعُ منه العُلَمَاءُ ، ولا يَمَلُّهُ الأتْقِيَاءُ ، ولا يَخْلَقُ على كثْرةِ التَّرْدَادِ ، ولاَ تَنْقَضِي

(١) راجع سورة المائدة الآيتين ١١٦ ، ١١٧

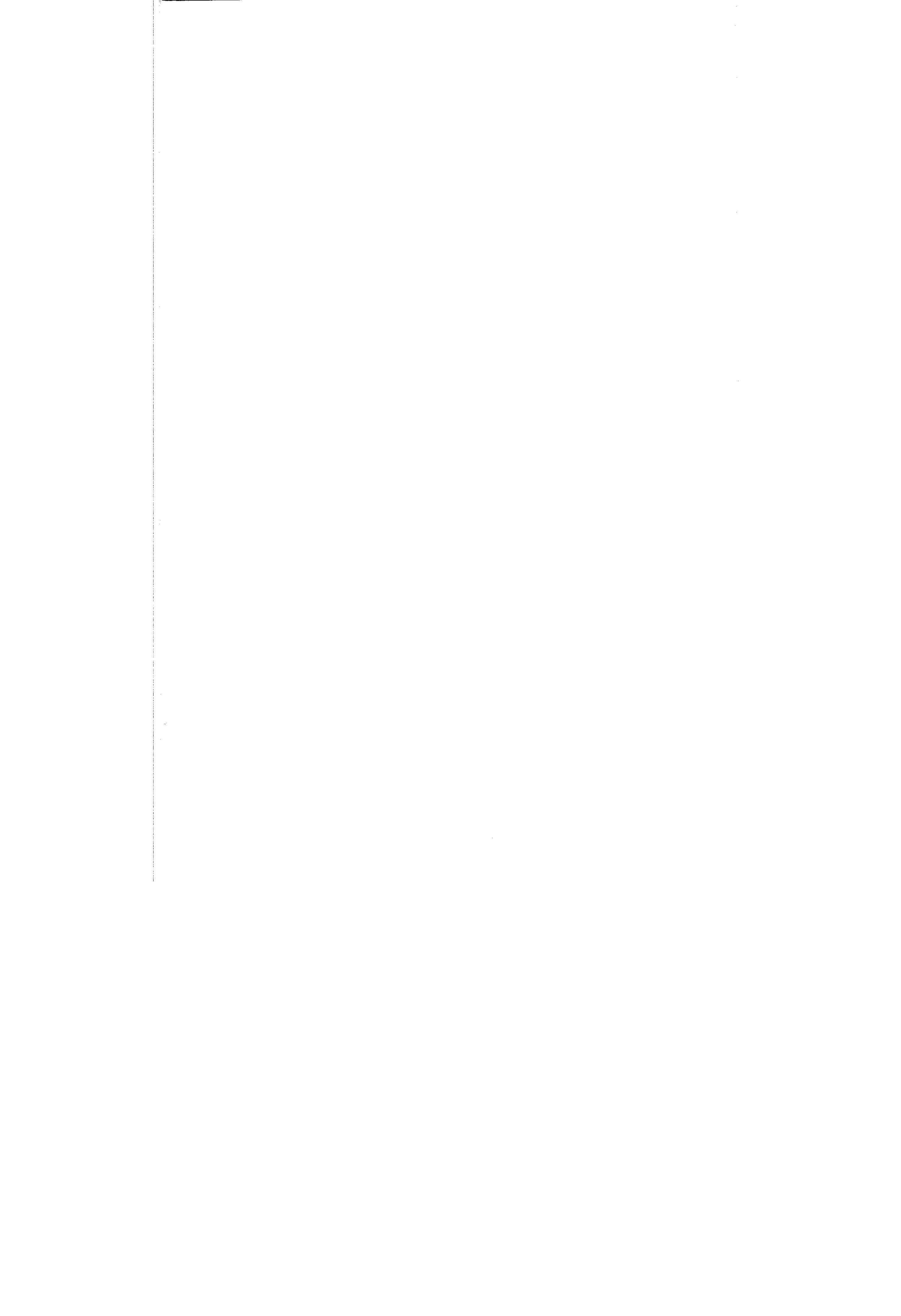
عَجَائِبُهُ . مَنْ عَلِمَ عِلْمَهُ سَبَقَ ، وَمَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إليه هُدِيَ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

وعن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»(١) .

(صدق سيدنا رسول الله﴿ﷺ﴾)

(١) رواه البخاري والترمذي والدارمي .

الفصل الثالث
المعجزة



هل عجز الرسول عن الإتيان بمعجزة؟

إن القول بأن المشركين طلبوا من النبي ﴿ﷺ﴾ الإتيان بمعجزة فعجز عن ذلك قول مردود . فقد أيد الله سبحانه وتعالى أنبياءه بمعجزات وخوارق تناسب الزمن الذي أرسلوا فيه . وحيث إن رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ هي خاتمة الرسالات ، ويعلم الله سبحانه وتعالى أنه سيأتي عصر مثل الذي نعيشه يحقق تطورا علميا وتكنولوجيا لا تجدي معه الخوارق الحسية خاصة وأن البشر العاديين استطاعوا الوصول الى القمر واختراع الآلات العجيبة ـ وصدق الله سبحانه إذ يقول : «ويخلق مالا تعلمون» ـ علم الله سبحانه ذلك فكان من الضروري أن يمد نبيه ومصطفاه محمدا ﴿ﷺ﴾ بمعجزة خالدةً تبقى مهما تغيرت الظروف أو تغيرت الأزمان شاهدة على صدق الرسالة ووحدانية الخالق فأوحى إليه سبحانه وتعالى القرآن الكريم . كما أيده بمعجزات أخرى سنأتي بالحديث عنها .

يقول الفيروز ابادي في كتابه «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» ص ٦٦ «إن المعجزة مختصه بالنبي دائما ووقت إظهارها مردد بين الجواز والوجوب ويقرن بالتحدي وتحصل بالدعاء ، ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد، ويجوز أن يحيل النبي المعجزة إلى نائبه لينقلها من مكان إلى مكان . . . وأيضا يكون أثر المعجزة باقيا بحسب إرادة النبي» .

«وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معان : إيجاد معدوم أو إعدام موجود أو تحويل حال موجود .

إيجاد معدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام

وإعدام الموجود كإبراء الأكمه والأبرص بدعاء عيسى عليه السلام وتحويل حال الموجود كقلب عصا موسى ثعبانا» .

«وكل معجزة كانت لنبي من الأنبياء فكان مثلها لرسول الله وكان إظهارها له ميسرا مسلما . وأفضل معجزاته وأكملها وأجلها وأعظمها القرآن الذي نزل عليه بأفصح اللغات وأصحها وأبلغها وأوضحها وأثبتها وأمتنها . ولم يكن كاتبا ولا شاعرا ولا قارئا ولا عارفا بطريق الكتابة واستدعى خطباء العرب العرباء وبلغاءهم وفصحاءهم أن يأتوا بسورة مثله فأعرضوا عن معارضته عجزا عن الإتيان بمثله . فتبين بذلك أن هذه المعجزة أعجزت العالمين عن آخرهم» .

ومن ينظر إلى الإعجاز في القرآن نظما ولفظا ومعنى يجد أنه لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين ، ولا يستطيع إنسان مهما أوتي من العلم او قوة البيان أن يأتي بمثله أو بمثل شيء منه .

ولننظر إلى العرب أهل الفصاحة والبيان عندما حاول بعضهم أن يقلد سورة من القرآن وهي سورة الكوثر أقصر سورة - ولا يخفى ما في هذه السورة من البلاغة والإعجاز - فماذا قال فصحاء العرب؟؟ جاءوا بقول ركيك مضحك فلنقرأمعا قولهم : «إنَّا أعطينَاكَ العقعق فصل لربك وازعق إن شانئك هو العجل الأبلق» .

أما مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة بعد وفاة النبي ﴿ﷺ﴾ فقد قال كلاما لا يقل تفاهة عن الكلام السابق . فيروى أن جماعة من أهل اليمامة قدموا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسألهم عن مسيلمة وعما يدعيه من الوحي النازل عليه فقرءوا عليه منه هذا الكلام : «يا ضفدع نقّي نقّي إلى كم تَنقّين لا الماء

تكدرين ولا الطين تفارقين ولا العذوبة تمنعين» فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله إن هذا الكلام لم يخرج من إل (أي لم يأت من عند الله) .

ولنسمع شهادة أهل الشرك في القرآن : يروي أن المغيرة بن عقبة دخل على النبي ﴿ﷺ﴾ وقال : يا محمد إقرأ علي شيئا مما أنزل عليك فقرأ ﴿ﷺ﴾ قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . الآية . فقال المغيرة : إن لهذا القول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وإن لي فيه نظرا ولا يقول مثل هذا بشر» .

ثم هناك الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندي في كتابه من روائع الإعجاز في القرآن الكريم : «ويعرض القرآن في كثير من آياته ـ نحو ٧٥٠ آية إلى مسائل هي من صميم العلم وذكر جانبا من الحقائق العلمية كقضايا عامة ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى . وتلك الآيات هي في مجموعها إحدى نواحي إعجاز القرآن التي تكشفت في هذا العصر الذي يؤمن فيه الفرد والجماعات بالعلم وتقاس فيه قوى الشعوب بما أحرزت من ثقافات وما جمعت من معرفة وما ابتكرت من مخترعات ، ولعمري تلك إحدى صفات القرآن الرائعة ذلك الكتاب الذي لا يقف إعجازه عند عصر معين ولا يختص بثقافة بالذات» .

ولقد ذكر المؤلف كثيرا من وجوه الإعجاز التي تعرض لها القرآن الكريم ولم تكتشف إلا في العصر الحديث بعد نزول القرآن بقرون عدة وصدق الله إذ يقول « سَنُرِيهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وفي أَنْفُسِهِم حتى يتبين لَهُم أَنَّه الحق » .

كما أن هناك إعجازا من ناحية إخبار القرآن عن بعض الغيبيات ووقعت فعلا كما أخبر بها ومنها هزيمة الروم وفتح مكة .

وصدق الله تعالى إذ يقول : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لوجَدُوا فيهِ اخْتِلاَفاً كَثيراً » .

إن ما يقوله الكاذبون من أن محمدا ﴿ﷺ﴾ لم يستطع الإتيان بمعجزة فهو محض افتراء . فبالإضافة إلى معجزة القرآن الكريم له ﴿ﷺ﴾ كثير من المعجزات التي وردت إلينا عن طريق التواتر ومن ثقاة الرواة، منها معجزات الإسراء والمعراج وانشقاق القمر الثابتة بالقرآن ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة وغيرها. . . مما ثبت بالسنة الصحيحة ومن ذلك ما يلي :

روى أنس بن مالك رضي الله عنه : « إن أهل مكة سألوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يُرِيَهم آيةَ فأراهم انشقاقَ القمر شقين[1] » وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «بينما نحنُ مَعَ رسولِ الله ﴿ﷺ﴾ بمنىً إذِ انفلقَ القَمَرُ فلقتينِ فكانَتْ فلقة وراءَ الجبل وفلقةٌ دونَه . فقال لنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ اشهدوا »[2] .

ولقد ثبت إنَّ حجراً كان يسلم على النبي ﴿ﷺ﴾ قبل بعثته كما أن الجذع الذي كان يخطب عليه بكى عندما تركه النبي واتخذ منبرا غيره . فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « إنِّي لأعرفُ حَجَراً بمكة كان يُسَلِّم عليَّ قبلَ أن أُبْعَث ، إنِّي لأَعْرِفهُ الآن »[3] .

أما عن نبع الماء من بين أصابعه ﴿ﷺ﴾ فقد جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «رأيتُ رسول الله ﴿ﷺ﴾ - وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدُوه ، فأتى رسول الله ﴿ﷺ﴾ بوَضوء ، فوضع يده في ذلك الإناء ، فأمر الناس أن يتوضَّأوا منه ، فرأيت الماء ينبعُ من بينِ أصابعه حتى توضَّأ القوم - قال راويه عنهم - فقلت كم كنتم؟ قال : كنا ثلثمائة»[4] والوَضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به .

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم وأحمد والترمذي والدارمي .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

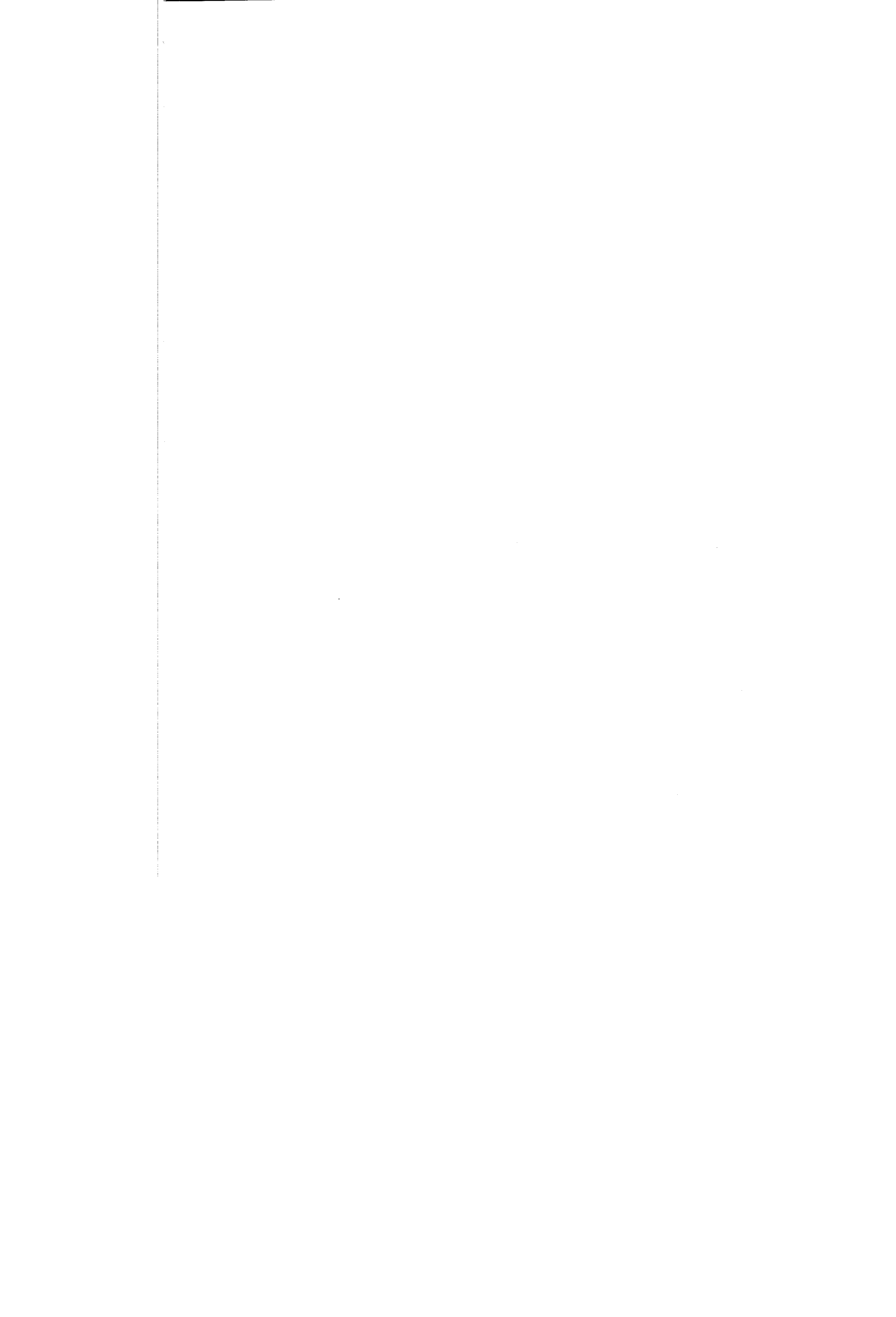
كما أن هناك كثيرا من المعجزات والبركات للنبي ﴿ﷺ﴾ منها انقياد الشجر له وبركاته في الطعام وفي الماء والسمن واللبن . وما روي عنه ﴿ﷺ﴾ أنه رأى النحاشي ملك الحبشة عند موته وأنه خرج الى المسجد بالمدينة وصلى عليه ، مع ان النجاشي كان بالحبشة .

وغير ذلك الكثير مما رواه المؤرخون والمحدثون .

ذلك هو النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكن أعماهم حقدهم وطمس الله على قلوبهم فهم لا يعقلون . . .

الفصل الرابع

هل انتشر الإسلام بحد السيف (*)



يقول الكاتب ص ٩٢ جـ٢ (وكان يدعو الناس إلى التسليم بدعوته وقبولها في أول أمره بالحسنى والرفق واللين والرضى، ويتظاهر بعدم إكراه أحد وإلزامه قبول الإسلام . وقد وردت بهذا الشأن نصوص كثيرة في القرآن لا محل لإيرادها . «راجع سورة البقرة آية ٢٧٥ وآل عمران آية ١٩ والأنعام آية ٦٦ وآية ١٠٤ وآية ١٠٧ ويونس آية ٩٩ ، ١٠٠ والأحزاب آية ٤٧ والنمل آية ١٢٦ وبني إسرائيل آية ١٠٦ والزمر آية ٤٢» ويظهر أنه كان مراعيا للظروف فقط وخاصة ظروفه فتظاهره بدعوته الناس إلى قبول تعليمه غير مكرهين كان في حال ضعفه فلما اشتد أزره انقلب إلى العكس كما يعلم من نصوص أخرى عكس التي أشرنا إليها .

راجع سورة البقرة آية ١٨٨ والتوبة آية ٥ وآية ٢٨ وآية ٧١ ومحمد آية ٤ والنساء آية ٨٣، ٨٨)أ هوإذا رجعنا إلى هذه الآيات التي احتج بها هذا الكاتب، وجدنا معظمها في غير القتال ، فالآية (١٨٨) من البقرة في النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، والآيتين ٨٣، و٨٨ من النساء في الحديث عن أخلاق المنافقين وأحوالهم ، والآية (٧١) من التوبة عن المؤمنين وفضائلهم ، أما الآية (٥) من التوبة فهي في قتال من نكثوا عهدهم من المشركين ، والآية

(*) راجع الجهاد في الإسلام للمؤلف ص ٦٩/ ٧٢ - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٣ هـ.

(١٣) فيها شاهدة بذلك ، فهي تقول « أَلاَ تُقَاتِلُونَ قوماً نكثوا ايمانَهُم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيمانَ لَهُمْ لعلهُمْ يَنْتَهُون » .

وهذه الفرية ليست بالجديدة أيضا وإنما رددها الكثير من المستشرقين والحاقدين أمثال صاحب الخريدة النفيسة فالرسول ﴿ﷺ﴾ لم يبدأ بحرب المشركين أو إكراههم على قبول الدعوة الإسلامية ، وإن ما حدث هو أن أهل الشرك في مكة آذوا المسلمين وعذبوهم ونكلوا بهم حتى هاجر بعضهم مرتين إلى الحبشة هربا من الاضطهاد والتعذيب في مكة فأرسلت قريش إلى ملك الحبشة ليرد المهاجرين إليهم لينتقموا منهم ، ولكنه عندما سمع كلامهم وعرف منهم حقيقة الدين الذي آمنوا به رفض تسليمهم ورد وفد قريش على أعقابه . ثم كانت الهجرة إلى المدينة فرارا بدين الله حينما وجد الرسول ﴿ﷺ﴾ من أهل يثرب إقبالا على الإسلام وتأييدا له ، فكانت الهجرة لتدعيم الدعوة الإسلامية وتثبيتها ، ونشرها في شبه جزيرة العرب بعيدا عن قريش واضطهادها لكل من آمن بالرسول ﴿ﷺ﴾ ولقد طلب كثير من المسلمين مقاتلة أهل الشرك دفاعا عن أنفسهم ودينهم ولكن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان لا يوافقهم ويقول لهم لم أومر بقتال ، لأن الله تعالى أمره بالدعوة إلى دين الله باللين والحسنى (ادْعُ إِلىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والموْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَن) .

واستمر المسلمون ثلاثة عشر عاما يدعون الناس بالحسنى ويتحملون إيذاء الكفار واستفزازاتهم دون أن يردوا عليهم ، ولما وجدوا أن المشركين يعدون العدة لقتالهم والقضاء عليهم في المدينة ، كان من الضروري للمحافظة على الدين الإسلامي وعلى المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وعن دينهم فكانت جميع الغزوات المعروفة في السيرة النبوية دفاعا ضد عدوان أهل الشرك أو اليهود ، فالإسلام لم يبدأ بقتالهم وإنما قاتلهم ردا على اعتداءاتهم دفاعا عن النفس وذلك بأمر من الله تعالى :

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَولاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً) .

وقد أمر الله المسلمين بعدم الاعتداء حين يقاتلونهم فقال في سورة البقرة « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولاَ تَعْتَدُوا إِنْ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المعْتَدِين » - ١٩٠

فبالنسبة للقتال بين مشركي مكة ويهود يثرب من جانب وبين المسلمين من جانب آخر كان البادىء به دائما هم المشركون أو اليهود . ولم يقاتل المسلمون أبدا من لم يقاتلهم ولم تكن الغزوات سلبا ونهبا وتنكيلا كما يدعي هذا الحاقد، وإنما كانت دفاعا عن الإسلام ووقوفا في وجه ظلم المشركين وإيذائهم للمسلمين .

أما بالنسبة لقتال الفرس والروم فقد كانت الدولتان تسيطران على معظم بلاد العرب وبدأوا يستعدون لقتال المسلمين . فالروم قتلوا مبعوث الرسول ﴿ﷺ﴾ الذي توجه بكتاب النبي ﴿ﷺ﴾ إلى الروم ببصرى ولم يسمحوا لمن يريد الدخول في الإسلام أن يعتنقه . أما الفرس فقد أرسل ملكهم كسرى إلى واليه على اليمن يطلب منه قتال الرسول ﴿ﷺ﴾ وإرسال رأسه إليه إذا لم يرجع عما يدعو إليه ، وذلك ردا على رسالة النبي ﴿ﷺ﴾ ، التي بعث بها إليه ، يدعوه فيها إلى الإسلام فأصر على كفره ومزقها .

وإزاء ذلك كان على المسلمين أن يعدوا أنفسهم لمهاجمة هؤلاء المشركين قبل أن يهاجموهم فكانت الحرب بين المسلمين وبين الفرس والروم ردا على استفزازاتهم واعتداءاتهم على المسلمين وفي جميع الفتوحات الإسلامية التي حدثت لم يجبر أحد على اعتناق الإسلام وتركت حرية الدين للجميع (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) . لقد كان على أهل البلاد المفتوحة الاختيار بين أحد أمرين : إما الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية، وكانت الجزية هذه

تدفع مقابل حماية جيش المسلمين للذميين الذين يعيشون في البلاد التي تخضع للحكومة الإسلامية أو البلاد التي تتحالف معها على أن يحميها المسلمون ، لم يقتل المسلمون من يلقون سلاحهم أو يتعاهدون معهم . ولم يجبروا أحدا منهم على اعتناق الإسلام . وإذا عجز المسلمون عن حماية دافعي الجزية ، ردوها إليهم كما حدث في فتوحات الشام وكان ذلك الرد فريدا وعجيبا لم يوجد مثيله في الفتوحات السابقة واللاحقة .

والكاتب نفسه الذي يدعي أن الرسول نشر الدعوة بالقوة يتناقض مع نفسه إذ يقول ص ١٠٣ عن فتح مصر (وتصالح الأقباط مع العرب على أن يدفع كل نفر منهم دينارين ما عدا الشيخ والولد البالغ من العمر ١٣ سنة والمرأة ، وأحصي من دفع الجزية تلك السنة من الأقباط فكان عددهم ٦,٠٠٠,٠٠٠ نفرا) .

فلو كان الإسلام يدعو إلى عبادة الله والإيمان بدعوة محمد ﴿ﷺ﴾ بالقوة لما وافق الفاتحون العرب على تأمين الأقباط في مصر على دينهم على أن يدفعوا الجزية ولأجبروهم على اعتناق الإسلام . وكان انتصارهم عليهم يمكنهم من ذلك ولكنهم لم يفعلوا فكما قلنا إن الفاتحين العرب أمنوا كل البلاد المفتوحة ، وقبلوا الجزية ممن رفض الدخول في الإسلام ، ولم يرولنا التاريخ عن أي بلد أجبر أهله على اعتناق الإسلام وإنما كان الدخول في الإسلام بالاختيار عن إقناع .

وما كانت الفتوحات أو الغزوات الإسلامية توسعا أو محاولة تكوين ملك للعرب كما يدعي المفترون، وإنما كانت تأمينا للدعوة الإسلامية ودعوة بالحسنى لمن يهدي الله قلبه للإيمان أما الذين طمس الله على قلوبهم وأعماهم ولم يؤمنوا فقد تركوا وما يعتقدون ما داموا لا يحاولون محاربة المسلمين أو التشكيك في دينهم . . . ! !

لقد كان الفاتحون قبل الإسلام يجبرون البلاد التي يغزونها على الخضوع لهم

دون السماح لشعبها بأي حرية أو حق وكانوا يبيدون أجناسا بأكملها ويهدمون مدنا ويقضون على من فيها .

ولكن العرب لم يهدموا ولم يخربوا ولم يحرقوا زرعا أو خلافه ولم يقاتلوا أو يقتلوا شيوخا أو نساء أو أطفالا ، وإنما منحوهم حريتهم السياسية وحريتهم الدينية ، ولم يقبلوا من هؤلاء الضعفاء درهما ولا دينارا ، وإنما كانوا يؤمنونهم دون مقابل .

وانتشرت مبادىء الحرية والعدل والمساواة في ربوع البلاد التي فتحها المسلمون لا فرق بين غنيهم وفقيرهم كلهم سواسية ، الملك والمملوك ، والسيد والمسود كلهم أمام الشريعة مواطنون لهم كافة الحقوق وعليهم كافة الواجبات . على حد سواء .

ومما يدحض فرية انتشار الإسلام بالإكراه أن معظم البلاد التي انتشر فيها الإسلام في آسيا وأفريقيا كان ينتشر بقوته الذاتية ومبادئه القويمة عن طريق التجار المسلمين الذين رأى فيهم أصحاب تلك البلاد الأمانة والورع والتقوى، وكانوا يشاهدونهم وهم يقومون بشعائر دينهم فيسألون عن هذا الدين فيشرحونه لهم ويقنعونهم به ، وعندئذ يعلمون أنه دين سماوي منزل من لدن عزيز حكيم فيؤمنون على أيدي هؤلاء التجار، لدرجة أن هناك دولا بأكملها أسلمت دون أن يدخلها جيش من المسلمين ومنها على سبيل المثال أندونيسيا التي أسلمت جميعها بما فيهم ملك البلاد على يد رجل تاجر من المسلمين . . !!

الفصل الخامس

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام



يقول الكاتب الحاقد على الإسلام ورسولـه ص ٩٢ ، ٩٣ ج ٢:
وكذلك راعى «محمد» في أول الامر خاطر اليهود ليكونوا آعوانا له وجعل وجهة المصلين بيت المقدس فلما قويت شوكته نقض هذا الأمر وجعل وجهـة المصلين الكعبة وهي معبد أصنامي قديم لعرب قريش لا يزال فيه حجر أسود يدعي العرب أنه نزل من الجنة . وطلـب محمـد من كبـار قريش أن يزيلـوا الأصنام من الكعبة فتوقفوا والتمس منه نفر أن يكرم معبوداتهـم لكيلا ينفـر الناس من دعوته فأكرمها ومدحها بقوله : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى » وقد ورد ذلك في سورة النجم ولكن العبارة الأخيرة حذفها جامعو القرآن لأنهم رأوا أنها محطة بمنزلـة محمد ولكن المفسرين أثبتوها وأيدوا نسبتها لمحمد واعتذروا عنه وأشهرهم ابن عباس) .

سبحان الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا منذ بعثة أبينـا إبـراهيم وإسماعيل عليهما السلام وجعله قبلة لهما .

وعندما تحولت الرسالة إلى اسرائيل وبنيه تحولت كذلك القبلة إلى بيت المقدس ، وظل بيت المقدس قبلة اليهودية والمسيحية حتى كانت بعثـة خاتـم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾

ويقول البعض أن القبلة ظلت إلى بيت المقدس في بدء الرسالة المحمدية ثم بعد هجرته ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وبعد ذلك أمره الله سبحانه وتعالى أن يغير قبلته إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .

ويروى ان الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يتجه في صلاته إلى بيت المقدس لكنه كان يجعل الكعبة أمامه أي بينه وبين بيت المقدس.

ولكن الرأي الراجح أن القبلة كانت في بداية البعثة المحمدية إلى البيت الحرام ، ثم أمر الله رسوله أن يتجه إلى بيت المقدس بعد هجرته ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة وذلك تأليفا لقلوب أهل الكتاب من يهود ومسيحيين واختبارا للعرب الذين آمنوا برسالة خاتم الأنبياء فالمنافقون سوف يرتدون عن الإسلام أما أقوياء الإيمان فسيزيدهم الله إيمانا على إيمانهم : قال تعالى : في سورة البقرة «وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ . . . »(١)

ولما لم يجد الرسول ﴿ﷺ﴾ تجاوبا من أهل الكتاب وظلوا على عنادهم واستكبارهم عاد ﴿ﷺ﴾ يحن إلى قبلته الأولى وهي بيت الله الحرام، وفعلا نزل القرآن آمرا باستقباله ، عودا إلى قبلة إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء، مبينا أن أهل الكتاب يعلمون أن ذلك هو الحق ، قال تعالى : «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُم فولُّوا وُجوهكُمْ شَطْرَه ، وإنَّ الذين أُوتُوا الكتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّه الحقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون »(٢) وبينّ أن أهل الكتاب متعصبون لقبلتهم فقال « ولَئِنْ أَتَيْتَ الذينَ أوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَك وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣

(٢) سورة البقرة آية ١٤٤

قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ »[1] .

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى رأى تطلع الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى السماء عسى أن ينزل عليه الوحي بتغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة التي يحبها لأنها قبلة سيدنا إبراهيم ، ومخالفا بذلك لليهود ، ولأنها أدعى للعرب إلى الإيمان ، لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم فيقول الله له فها نحن نؤتيك سؤلك فاستقبل في صلاتك المسجد الحرام الذي تحن وتميل إليه لأمنيتك الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته . وأنتم أيضا أيها المسلمون استقبلوه في أي مكان تكونون ، وإن أهل الكتاب الذين ينكرون عليك التحول عن قبلة بيت المقدس قد عرفوا من كتبهم أنكم أهل الكعبة وعلموا أن أمر الله جار على تخصيص كل شريعة بقبلة وأن هذا هو الحق من ربهم ولكنهم يريدون فتنتكم وتشكيككم في دينكم والله ليس غافلا عنهم وهو يجزيهم بما يعملون . وقد بين الله أن لكل أهل دين قبلة بقوله « وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »[2]

إن البقعة المباركة التي توجد بها الكعبة تشبه البيت المعمور في السماء وهو مطاف الملائكة هناك ، فنحن في الأرض نطوف حول البيت الحرام كما يطوف الملائكة في السماء حول البيت المعمور تعظيما لله وتمجيدا .

ويقول الله سبحانه وتعالى : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[3] ويقول جل شأنه : (ومِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٥
(٢) سورة البقرة آية ١٤٨
(٣) سورة البقرة آية ١٤٩

فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّة إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم فَلاَ تَخْشَوْهُم واخْشَوني وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون)(١)

يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي رحمه الله «كان حادث القبلة عجبا طاشت له عقول الكافرين، والمنافقين فقريش تقول إن محمدا عاد إلى قبلتـه في مكة حنينا إلى بلده ، وسيعود قريبا إلى دين آبائه وأهل الكتاب يقولون : ما الذي دعا محمدا وأصحابـه إلى التحـول عن بيت المقـدس كما كان في أول عهـده بالمدينة ؟ » وصدق الله تعالى إذ يقول : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتي كَانُوا عَلَيْهَا » وهذا السفه يجري على لسان اليهود والمشركين ، والله تعالى يلقن رسوله الجواب الحاسم » قُلْ لِلَّهِ المشرِقُ والمغربُ يهَدِي مَنْ يَشَاءُ إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم » .

كانت سفاهة أولئك طمعا في مطاوعة النبي لهم وعودته إلى قبلتهم وكان النبي ﴿ﷺ﴾ مشغوفا بهدايتهم واتباعهم لقبلته الحقة .

ويقول الاستاذ محمد فريد وجدي في تفسيره «فوجهوا وجوهكم نحو البيت الحرام لتدفعوا حجة اليهود عليكم في قولهم إن التوراة نصت على أن نبي آخر الزمان قبلته الكعبة ومحمد يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا ولتدفعوا حجة المشركين أيضا في قولهم كيف يدعي محمد ملة إبراهيم ويخالف قبلته» .

روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب قال: « إِنَّ رَسولَ اللَّه ﴿ﷺ﴾ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وإنه استقبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وإنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجدوهم راكعون، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول

(١) سورة البقرة آية ١٥٠

الله ﴿ﷺ﴾ قبل مكة قال : فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك»[1]

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها : «أن النَّبي ﴿ﷺ﴾ قال لها : إِنَّهُمْ - يعني اليهودَ - لاَ يَحْسُدُونَنَا عَلى شَيءٍ كَماَ يَحْسُدُونَنا على يَوْمِ الجُمْعَةِ الَّتي هَدَانا اللَّه لَهَا وضَلُّوا عَنْهَا ، وعَلَىَ القِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهـا وعَلَىَ قَوْلِنـا خَلْفِ الإِمَامِ آمِين» .

لقد أصبحت الكعبة قبلة المسلمين في جميع أنحاء الأرض عليهم أن يتجهوا إليها جميعا أينما كانوا وحيثما كانوا ولا صلاة لمن لم يستقبل الكعبة لمخالفته أوامر الله وعزوفه عن التوجه إلى مولاه سبحانه وتعالى .

يقول القرطبي رضي الله عنه في تفسيره : لا خلاف بين العلماء أن الكعبة قبلة في كل أفق ،وأجمعوا على أن من شاهدها وعاينها فرض عليه استقبالها ، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى، ذكره أبو عمر . وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاءها ، فإن خفيت عليه فعليه أن يستدل على ذلك بكل ما يمكنه من النجوم والرياح والجبال وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها ومن جلس في المسجد الحـرام فليكن وجهـه إلى الكعبـة وينظـر إليهـا إيمانـاً واحتساباً ، فإنه يروي أن النظر إلى الكعبة عبادة . قاله عطاء ومجاهد » .

أما قول الكاتب إن الحجر الأسود من الجنة فقد اعتمد على بعض الأحاديث الضعيفة التي لم يقبلها أئمة الحديث وعلماؤه المحققون ومنها ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّه عليه وسلم

---

(١) رواه البخاري وأحمد ومالك في الموطأ .

يقول : « إن الحَجَرَ والمقامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الجنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا . ولَوْلاَ أن طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُما لأَضَاءَا مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالْمغرِبِ »(١)

وهذا حديث ضعيف لم يقبله أهل العلم والتمحيص(٢) والراجح أن الحجر الأسود حجر عادي ولونه مخالف للأحجار التي بنيت منها الكعبة ليعرف مكانه حيث يبدأ منه الطواف بالكعبة والمروى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يقبله، كما قبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول : « إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقبلك ما قبلتك»(٣) فتقبيل الحجر سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام ولمس الحجر في الطواف بمثابة مصافحة لجميع المسلمين وتعاهد على العمل لصالح الإسلام والمسلمين وتعاهد بين العبد وربه على اتباع أوامره واجتناب نواهيه سبحانه وتعالى.

فالحجر الأسود سواء أكان من الجنة أو من أحجار الأرض فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر شيئا فهو حجر لا يضر ولا ينفع فليس الحجر الأسود من الجنة ولا هو من آثار المشركين كما يدعي بعض الذين يشككون في تقبيل الحجر أو لمسه بل هو من آثار سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن الحجارة التي وضعها في الكعبة ولا يمكن تفسير تقبيل الحجر الأسود بأنه وثنيه لأن الوثنية معناها عبادة الوثن والشرك بالله. وليس هناك مسلم حين يستلم الحجر الأسود أو يقبله أو يشير إليه يفكر فيه تفكير العبادة.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث غريب ـ راجع صحيح الترمذي ص ٢ ص ١٨٢ ط دار الفكر ببيروت عام ١٣٩٤ / ١٩٧٤

(٢) روى الترمذي عن ابن عباس الحديث التالي : «نَزَلَ الحجَرُ الأسْودُ من الجنَّة وهُوَ أشَدُّ بيَاضاً من اللَّبن فَسَوَّدته خَطَايَا بَني آدَم» وقال الترمذي حديث حسن صحيح. راجع صحيح الترمذي ص ٢ ص ١٨٢ ط دار الفكر ببيروت عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . وهكذا نرى ان الأحاديث متعارضة في هذا المجال منها ما قبله الترمذي ومنها ما لم يقبله كما رأينا في هذين الحديثين لذا رجحنا أن الحجر الأسود حجر عادي وان استلامه وتقبيله أمر تعبدي عن النبي ﴿ﷺ﴾.

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي ، وهذا الحديث يدحض افتراء الكاتب ويرد مزاعمه ، فالحجر الأسود حجر لا يضر ولا ينفع سواء أكان من الجنة أو لم يكن .

الفصل السادس
قصة الغرانيق

يدعي الكاتب ـ مسايرا في ذلك الكثير من المستشرقين ـ أن النبي ﴿ﷺ﴾ مدح الأصنام بقوله : (أفَرَأَيْتُم اللاتَ والْعُزَّى . ومناةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى . تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) مستندين في ذلك إلى ما رواه بعض المفسرين من أن النبي ﴿ﷺ﴾ تمنى ألا ينزل عليه قرآن ينفر قريشا منه وقارب قومه ، ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوما في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم سورة النجم بالكيفية السالفة فلما وجدوا أنه يعترف بآلهتهم وأنه جعل لها نصيبا قالوا له نحن معك وبذلك زال وجه الخلاف بينه وبينهم .

ولقد رجع محمد عن ذكر آلهة قريش بالخير في الروايات التي ذكرت أنه مدحها لأنه كبر عليه قول قريش «أما إذا جعلت لآلهتنا نصيبا فنحن معك» ولأنه جلس في بيته حتى إذا أمسى أتاه جبريل فعرض النبي عليه سورة النجم فقال جبريل : (أوجئتك بهاتين الكلمتين) ؟
مشيرا إلى «تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى» قال محمد قلت على الله

الله ما لم يقل ثم أوحى الله إليه : « وَإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أوحينا إلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وإذاً لاَ تخَذُوكَ خَلِيلاً . ولولا أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً . إذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ثُمَّ لاَ تجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً » وبذلك عاد يذكر آلهة قريش بالشر ويسبهم فعادت قريش لإيذائه وإيذاء أصحابه .

يقول المحدث الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن ذكر جميع الروايات التي تتعلق بهذا الموضوع «تلك هي روايات القصة، وهي كلها كما رأيت معلة بالارسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيما من مثل هذا الأمر الخطير. ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة وإليك البيان:

أولا: في الروايات كلها: وجلها أن الشيطان تكلم على لسان النبي ﴿ﷺ﴾ بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين «تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهنّ لترتجى».

ثانيا: بعض الروايات تذكر ان المؤمنين سمعوا ذلك من النبي﴿ﷺ﴾ ولم يشعروا بأنه من الشيطان بل اعتقدوا أنه من وحي الرحمن.

ثالثا: في بعض الروايات أن النبي ﴿ﷺ﴾ بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان حتى أخبره جبريل بذلك

رابعاً: ومن إحدى الروايات أن النبي ﴿ﷺ﴾ سهى حتى قال ذلك. أفلا يتنبه من سهوه؟؟

خامسا: وفي رواية أن ذلك ألقي عليه وهو يصلي.

سادسا: تذكر بعض الروايات أن النبي تمنى أن لا ينزل عليه شيء من الوحي يسب آلهة المشركين لئلا ينفروا عنه.

سابعا: في بعض الروايات أنه عندما أنكر جبريل ذلك على الرسول ﴿ﷺ﴾ قال: «افتريت على الله ما لم يقل وشركني الشيطان في أمر الله؛ فهذه طامات يجب تنزيه الرسول منها لا سيما هذا الأخير ومن ذلك يثبت بطلان هذه القصة سندا ومتنا» انتهى بتصرف[1]

---

(١) راجع كتاب (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي دمشق ١٣٧٢ هـ.

من ذلك نتبين ان قصة الغرانيق التي تلقفها المستشرقون والحاقدون على الإسلام تستند على بعض الروايات الضعيفة التي رفضها رجال الحديث المدققون كما سنبين فيما بعد ولا يسع الباحث المدقق في هذا الموضوع إلا ان يرفض قبول هذه الروايات . ولقد سبق أن رفضها ابن إسحق حين سئل عنها وقال : إنها من وضع الزنادقة .

ويستند أصحاب هذه الفرية إلى أمرين :

١ ـ أن المهاجرين إلى الحبشة عندما علموا أن محمدا قد تصالح مع قريش بعد أن ذكر آلهتهم بخير عادوا إلى وطنهم وتركوا بلاد الحبشة على الرغم من أن ملكها قد أكرمهم ورفض تسليمهم لقريش عند طلبهم .

ومما يدحض هذا القول أن المهاجرين تركوا الحبشة عندما سمعوا بإسلام عمر[١] واكتساب الإسلام القوة بانضمام عمر بن الخطاب إليه ولأن الحبشة كانت قد حدثت بها ثورة ضد النجاشي من أسبابها ما أبداه من عطف على مهاجري المسلمين . ولذلك آثروا العودة إلى بلادهم والابتعاد عن هذه الثورة .

٢ ـ أما الأمر الثاني فهو ما يقوله بعض المفسرين في تفسيرات آيات : (وإِنْ كَادُوا ليفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْك)[٢] ، (ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولَا نَبِيٍّ إلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ في أُمْنِيَّتِه)[٣] ، وهذه الحجة لا تقل ضعفا عن الحجة السابقة لأن الله سبحانه وتعالى يقول في صدر هذه الآيات « وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَليلاً[٤] » ومعنى ذلك

---

(١) الدكتور محمد حسين هيكل ـ رحمه الله ـ حياة محمد ص ١٦٣ ـ ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ .
(٢) سورة الاسراء آية ٧٣
(٣) سورة الحج آية ٥٢
(٤) الاسراء آية ٧٤

أن الله ثبته وحفظه من أن يركن إليهم وتلك هي العصمة التي يعصم الله بها رسله ، ومؤدي الآية أن الله ثبته وحفظه فلم يفعل لأنه لو فعل ذلك لأذاقه الله ضعف الحياة وضعف الممات . ومن الجدير بالذكر أن كتب التفاسير جعلت لهذه الآيات موضعا آخر غير مسألة الغرانيق فلا يبق أي وجه للاحتجاج بها في هذه المسألة .

فالغرض من وضعها كما قال ابن إسحق هو التشكيك في صدق تبليغ محمد رسالات ربه .

ويقرر الشيخ محمد عبده رحمه الله أنه مما يقطع بكذب هذه الروايات أن وصف العرب لآلهتهم بأنها الغرانيق لم يرد في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن أحد أن ذلك الوصف كان جاريا على ألسنتهم ، وإنما ورد الغرنوق على أنه أسم لطائر مائي أسود أو أبيض والشاب الأبيض الجميل، ولا يناسب شيء من ذلك لوصف الأصنام التي كان يعبدها كفار مكه .

لقد وضع الزنادقة هذه القصة للتشكيك في صدق محمد والصد عن دعوته ودست في كتب التفسير خفية ومن الأسس المسلمة ان الله عاصم أنبياءه من الخطأ في تبليغ رسالاتهم ، وحيث إن محمدا ﴿ﷺ﴾ معصوم ولا يمكن أن يخطىء في تبليغ رسالة ربه وخاصة في مسألة التوحيد التي هي أساس العقيدة فإن هذه الروايات المكذوبة على رسول الله تؤدي إلى زعزعة الثقة فيما يدعو إليه رسول الله من عبادة إله واحد لا شريك له في الملك . فإذا جاء المفترون والحاقدون وقالوا إنه ﴿ﷺ﴾ أشرك الأصنام مع الله سبحانه وتعالى في العبادة كان ذلك هدما للإسلام من أساسه ، وحاشا لله أن ينقل رسول الله المعصوم قولا عن الله سبحانه وتعالى لم يوح به إليه وحاشا لله أن يكون له شريك في الملك وتعالى الله عما يفترون علوا كبيرا وصدق الله العظيم إذ يقول « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون »[1]

إن الزعم بأنه ﴿ﷺ﴾ مدح الأصنام ومجدها لا يستقيم مع واقع الدعوة الإسلامية فقد ثبت أن وفداً من الكافرين أتى النبي فعرض عليه أن يعبد آلهتهم سنة وهمي يعبدون الله سنة فنزل قول الله سبحانه وتعالى : «قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ لاَ أَعْبُد مَا تَعْبُدُون ، وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدْ . وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُم . ولا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُد . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين»[2] .

يقول الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير هذه السورة[3] : «مفاد الجملتين الأوليين الاختلاف التام في المعبود ومفاد الجملتين الأخريين تمام الاختلاف في العبادة : فلا معبودنا واحد، ولا عبادتنا واحدة . لأن معبودي ذلك الإله الواحد المنزه عن الند والشفيع ، المتعالي عن الظهور في شخص معين أو المحاباة لشعب أو واحد بعينه الباسط فضله لكل من أخلص له ، الآخذ قهره بناصية كل من نابذ المبلغين الصادقين عنه . والذي تعبدونه على خلاف ذلك . . . وعبادتي مخلصة لله وحده ، وعبادتكم مشوبة بالشرك مصحوبة بالغفلة عن الله تعالى فلا تسمى على الحقيقة عبادة، فأين هي من عبادتي؟ (لكم دينكم) دينكم مختص بكم لا يتعداكم إليّ، فلا تظنوا أني عليه أو على شيء منه . (ولي دين) أي ديني هو دين خاص بي، وهو الذي أدعو إليه ولا مشاركة بينه وبين ما أنتم عليه» .

وهكذا تظهر هذه السورة الشريفة أنه لا علاقة إطلاقا بين الرسول ﴿ﷺ﴾ وبين المشركين لا في العبادة ولا في المعبود. وهذه هي الحقيقة التي لا مراء فيها والتي تصفع القائلين بأنه ﴿ﷺ﴾ مدح الأصنام؟؟

(١) سورة الحجر:آية ٩
(٢) سورة الكافرون
(٣) الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله ـ تفسير جزء عم نشر دار الشعب .

إن الكاتب الحاقد الذي أراد ان يلصق هذا الافتراء بالرسول ﴿ﷺ﴾ وهو منه بريء تخبط في أقواله حتى كذبت بعضها بعضا فهو يقول إن جامعي القرآن حذفوا عبارة «تلك الغرانيق العلى. . . » لأنهم رأوا أنها محطة بمنزلة محمد. . . ثم يعود فيقول في فقرة تالية (وقد أحس محمد بغلطته وعدل عنها فنقم عليه عبدة تلك الأصنام وقصدوا إيذاءه وأضمروا الشر له فلما انكشف له سوء مقصدهم هجر مكة وهرب إلى مدينة يثرب وكان ذلك سنة ٦٢٢ ومن سنة هروبه يبدأ تاريخ الإسلام) .

هل هناك تناقض أكثر من ذلك يقول إن جامعي القرآن حذفوا هذه العبارة ثم يعود فيقول إن محمدا عدل عنها؟؟؟ أظن أن كلامه واضح لا يحتاج إلى تعليق فهو ينم عن حقد دفين يحمله في قلبه للإسلام فليمت بغيظه!!!

ولقد نقل الأستاذ الألباني رأي بعض الأئمة في دحض هذه الفرية نرى أنه لا بأس من اقتباسها منه إتماماً للفائدة فهو يقول في كتابه القيم: (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) ص ٢٥ وما بعدها:

روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: « هذا من وضع الزنادقة » وصنف فيه كتابا . وقال الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي: « هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل » ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم ، وأيضا: فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأ سورة النجم وسجد وسجد المسلمون والمشركون والأنس والجن وليس فيه حديث الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق .

وقد تبع هؤلاء جماعة من الأئمة العلماء وهاك أسماءهم على ترتيب وفياتهم:

١ - أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي توفي سنة (٥٤٢)

في تفسيره أحكام القرآن .

٢ ـ القاضي عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤) في كتابه « الشفا في حقوق المصطفى » .

٣ ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (٦٠٦) في تفسيره «مفاتيح الغيب» (٦/ ١٩٣-١٩٧) .

٤ ـ محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبدالله القرطبي في (أحكام القرآن) (١٢/ ٨٠-٨٤) .

٥ ـ محمد بن يوسف بن علي الكرماني من شراح «البخاري» (٧٨٦) وقد نقل كلامه في ذلك الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٩٨) .

٦ ـ محمود بن أحمد بدر الدين العيني (٨٥٥) في «عمدة القاري» (٩/ ٤٧ .

٧ ـ محمد بن علي بن محمد اليمني الشوكاني (١٢٥٠) في «فتح القدير» (٣/ ٢٤٧-٢٤٨) .

٨ ـ السيد محمود أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي (١٢٧٠) في «روح المعاني» (١٧/ ١٦٠/ ١٦٩) .

٩ ـ صديق حسن خان أبو الطيب (١٣٠٧) في تفسيره «فتح البيان » .

١٠ـ محمد عبده «المصري» (الأستاذ الإمام) (١٣٢٣) في رسالة خاصة له في هذه القصة .

وإذا عرفت هذا فلا بأس من ذكر كلمات بعض هؤلاء العلماء لما فيها من الفوائد والتحقيقات التي تزيد القارىء إيماناً ببطلان القصة وتجعله يتبين أن النقد العلمي الرجيح يتفق دائما مع النقد الحديثي الصحيح لأن كلا منهما يقوم على قواعد علمية دقيقة لا تقبل التغيير والتبديل، وأنا أكتفي هنا بكلمات أربعة

منهم . ومن شاء الزيادة فليرجع إلى المصادر الأخرى التي أشرنا إليها، والأربعة هم :

١ ـ ابن العربي .

٢ ـ القاضي عياض .

٣ ـ الشوكاني .

٤ ـ الألوسي .

١ ـ كلام أبي بكر بن العربي في إبطال القصة : ـ

قال رحمه الله تعالى بعد أن ذكر سبب نزول آية الحج : « اعلموا أنار الله أفئدتكم بنور هداه ، وييسر لكم مقصد التوحيد ومغزاه ، أن الهدى هدى الله ، فسبحان من يتفضل على من يشاء ويصرف عمن يشاء ، وقد بينا معنى هذه الآية في « فضل تنبيه الغبي على مقدار النبي » بما نرجو به عند الله الجزاء الأوفى في مقام الزلفى ، ونحن الآن نجلو بتلك الفصول الغماء ونرقيكم عن حضيض الدهماء إلى بقاع العلماء في عشر مقامات .

المقام الأول : إن النبي ﴿ﷺ﴾ إذا أرسل الله إليه الملك بوحيه ، فإنه يخلق له العلم به حتى يتحقق أنه رسول من عنده ، ولولا ذلك لما صحت الرسالة ولا بنيت النبوة ، فإذا خلق الله له العلم به تميز عنده من غيره ، وثبت اليقين واستقام سبيل الدين ، ولو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري ، أملك هو أم شيطان ، أم انسان ، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس ألقت عليه كلاما وبلغت إليه قولا لم يصح أن يقول : إنه من عند الله، ولا ثبت عندنا أنه أمر الله ، فهذه سبيل متيقنة ، وحالة متحققة لا بد منها ، ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها ، ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها ، او يتشبه بها ما

أمناه على آية ، ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة فارتفع بهذا الفصل اللبس ، وصح اليقين في النفس .

المقام الثاني : أن الله قد عصم رسوله من الكفر ، وأمنه من الشرك ، واستقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه وإطباقهم عليه فمن ادعى أنه يجوز عليه أن يكفر بالله أو يشك فيه طرفة عين ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، بل لا تجوز عليه المعاصي في الأفعال ، فضلاً عن أن ينسب إلى الكفر في الاعتقاد ، بل هو المنزه عن ذلك فعلا واعتقاداً ، وقد مهدنا ذلك في كتب الأصول بأوضح دليل .

المقام الثالث : أن الله قد عرف رسوله بنفسه وبصره بأدلته ، وأراه ملكوت سماواته وأرضه، وعرف سنن من كان قبله من إخوته فلم يكن يخفي عليه من أمر الله ما نعرفه اليوم ، ونحن حثالة أمته ، ومن خطر له ذلك فهو ممن يمشي مكباً على وجهه ، غير عارف بنبيه ولا بربه .

المقام الرابع : تأملوا ـ فتح الله أغلاق النظر عنكم ـ إلى قول الرواة ـ الذين هم بجهلهم أعداء على الاسلام ممن صرح بعدوانه ـ أن النبي ﴿ﷺ﴾ لما جلس مع قريش تمنى ان لا ينزل عليه من الله وحي فكيف يجوز لمن معه ادنى مسكة ان يخطر بباله أن النبي ﴿ﷺ﴾ آثر وصل قومه على وصل ربه ، وأراد أن لا يقطع أنسه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحي الذي كان حياة جسده وقلبه، وأنس وحشته وغاية أمنيته، وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ أجود الناس فإذا جاءه جبريل، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، أفيؤثر على هذا مجالسته للأعداء.

المقام الخامس : أن قول الشيطان: « تلك الغرانقة العلا ، وان شفاعتهن لترتجى » للنبي ﴿ﷺ﴾ قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، حتى لم يفرق بينهما، وأنا من أدنى المؤمنين منزلة، وأقلهم

معرفة بما وفقني الله له، وآتاني من علمه لا يخفى علي وعليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، ولو قاله احد لكم لتبادر الكل اليه قبل التفكير بالإنكار والردع والترتيب والتشفيع ، فضلا عن أن يجهل النبي ﴿ﷺ﴾ حال القول، ويخفى عليه قوله ولا يفطن لصفة الأصنام بأنها «الغرانقة العلى وأن شفاعتهن ترتجى» وقد علم ضروريا أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر، ولا تنطق ولا تضر، ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كله كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه ابتنى التوحيد، ولا يجوز نسخه من جهة المنقول، فكيف يخفى هذا على الرسول؟ ثم لم يكف هذا حتى قالوا إن جبريل عليه السلام لما عاد إليه بعد ذلك ليعارض فيما ألقي اليه من الوحي كررها عليه جاهلا بها - تعالى الله عن ذلك - فحينئذ أنكرها عليه جبريل، وقال له: « ما جئتك بهذه !! » . فحزن النبي ﴿ﷺ﴾ وأنزل عليه : (وإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إليكَ لتفتَرِيَ علينَا غَيْرَهُ) (الاسراء : ٧٣) فيا لله والمتعلمين والعالمين من شيخ فاسد موسوس هامد لا يعلم أن هذه الآية نافية لما زعموا ، مبطلة لما رووا وتقولوا . وهو :

المقام السادس : وذلك أن قول العربي «كاد يكون كذا» معناه قارب ولم يكن فأخبر الله في هذه الآية أنهم قاربوا أن يفتنوه عن الذي أوحى إليه، ولم تكن فتنة، ثم قال: (لتفتري علينا غيره) الإسراء: ٧٣ وهو:

المقام السابع : ولم يفتر ، ولو فتنوك وافتريت لا تخذوك خليلا، فلم تفتن ولا افتريت ولا اتخذوك خليلا (ولولا أن ثبتناك) الإسراء: ٧٤ . وهو:

المقام الثامن:(لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إليهِمْ شَيْئاً قَليلاً)، فأخبر الله سبحانه وتعالى أن ثبته، وقرر التوحيد والمعرفة في قلبه ، وضرب عليه سرادق العصمة وآواه في كنف الحرمة ، ولو وكله الى نفسه، ورفع عنه ظل عصمته لحظة ، لألممت بما رموه . ولكننا أمرنا عليك المحافظة، وأشرقنا بنور الهداية فؤادك، فاستبصر وأزاح عنك الباطل ودحر ، فهذه الآية نص في عصمته من كل ما نسب إليه،

فكيف يتأولها أحد عدوا [1] عما نسب إليه من الباطل إليه .

المقام التاسع : قوله : « فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ) الآية » الحج : ٥٢ فأما غمه وحزنه ، فبأن تمكن الشيطان مما تمكن مما يأتي بيانه . وكان النبي ﴿ﷺ﴾ يعز عليه أن ينال الشيطان شيئاً وإن قل تأثيره .

المقام العاشر : أن هذه الآية نص في غرضنا ، دليل على صحة مذهبنا ، أصل في براءة النبي ﴿ﷺ﴾ مما نسب إليه أنه قاله عندنا ، وذلك أنه قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) الحج : ٥٢ فأخبره الله تعالى ان من سنته في رسله ، وسيرته في أنبيائه ، إنهم إذا قالوا عن الله قولا ، زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، كما يفعل سائر المعاصي ، كما تقول : ألقيت في الدار كذا ، وألقيت في العكم كذا[2] وألقيت في الكيس كذا ، فهذا نص في أن الشيطان زاد في الذي قاله النبي ﴿ﷺ﴾ ، لا أن النبي ﴿ﷺ﴾ قاله ، وذلك أن النبي ﴿ﷺ﴾ كان إذا قرأ تلا قرآنا مقطعا ، وسكت في مقاطع الآي سكوتا محصلا ، وكذلك كان حديثه مترسلا فيه ، متأنيا ، فتتبع الشيطان تلك السكنات التي بين قوله : (ومناة الثالث الأخرى) النجم : ٢٠ وبين قوله تعالى : (ألكم الذكر وله الأنثى) النجم :٢١ فقال يحاكي صوت النبي ﴿ﷺ﴾ : « وانهن الغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى » فأما المشركون ، والذين في قلوبهم مرض لقلة البصيرة وفساد السريرة ، فتلوها عن النبي ﴿ﷺ﴾ ، ونسبوها بجهلهم إليه ، حتى سجدوا معه اعتقادا أنه معهم ، وعلم الذين أوتوا العلم والإيمان أن القرآن حق من عند الله ، فيؤمنون به ، ويرفضون غيره وتحبيب قلوبهم إلى الحق ، وتنفر عن الباطل ، وكل ذلك ابتلاء من الله ، ومحنة ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) العكم بكسر العين : العدل .

فأين هذا من قولهم؟ وليس في القرآن إلا غاية البيان بصيانة النبي ﴿ﷺ﴾ في الإسرار والإعلان، عن الشك والكفران، وقد أودعنا إليكم توصية أن تجعلوا القرآن إمامكم ، وحروفه أمامكم، فلا تحملوا عليها ما ليس فيها ، ولا تربطوا بها ما ليس منها وما هدى لهذا إلا الطبري بجلالة قدره وصفاء فكره ، وسعة باعه في العلم ، وشدة ساعده وذراعه في النظر، وكأنه أشار إلى هذا الغرض ، وصوب على هذا المرمى فقرطس بعدما ذكر في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، ولو شاء ربك لما رواها أحد ، ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد، عصمنا الله وإياكم بالتوفيق والسداد ، وجعلنا من أهل التوحيد بفضله ورحمته » .

٢ ـ كلام القاضي عياض في ذلك:

وقال القاضي عياض :

« فاعلم أكرمك الله : أن لنا في الكلام على شكل الحديث مأخذين :

أحدهما في توهين أصله : والثاني على تسليمه .

أما المأخذ الاول: فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند متصل سليم ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضي بكر بن أبي العلاء المالكي حيث قال : لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقله واضطراب رواياته ، وانقطاع إسناده واختلاف كلماته ، فقائل يقول: إنه في الصلاة، وآخر يقول: قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة، وآخر يقول: قالها وقد أصابته سنة، وآخر يقول: بل حدث نفسه فسها ، وآخر

يقول : إن الشيطان قالها على لسانه ، و إن النبي ﴿ﷺ﴾ لما عرضها على جبريل قال : ما هكذا أقرأتك؟! وآخر يقول : بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأها، فلما بلغ النبي ﴿ﷺ﴾ ذلك قال : والله ما هكذا أنزلت . إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ، ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية ، والمرفوع فيه حديث عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي ﴿ﷺ﴾ بمكة ، وذكر القصة . وقال أبو بكر البزار : «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﴿ﷺ﴾ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا، ولم يسنده عن شعبه إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد ابن جبير ، وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس » فقد بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف فأنبه عليه مع وقوع الشك فيه ـ كما ذكرناه ـ الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه ، وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار، والذي منه في الصحيح لأن النبي ﴿ﷺ﴾ قرأ : (والنجم) وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) هذا توهينه من طريق النقل .

فأما من جهة المعنى : فقد قامت الحجة ، وأجمعت الأمة على عصمته ﴿ﷺ﴾ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة ، وأما تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ، أو يعتقد النبي ﴿ﷺ﴾ أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام، فذلك كله ممتنع في حقه ﴿ﷺ﴾ ، أو أن يقول ذلك النبي ﴿ﷺ﴾ من قبل نفسه عمداً فذلك كفر ، أو سهواً ، وهو معصوم من هذا كله ، وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته ﴿ﷺ﴾ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا ، وان يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان ،

أو يكون للشيطان عليه سبيل ، أو يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه ، وقد قال تعالى : (وَلَو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيل) الآية . الحاقة : ٧٤ ، وقال : (وإذاً لأَذَقْنَاك ضعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ) الآية . الاسراء : ٧٥ .

ووجه ثان : وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً،وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام ، ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل ، فكيف بمن رجح حلمه ، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ؟

ووجه ثالث : أنه قد علم من عادة المنافقين، ومعاندة المشركين، وضعضعة القلوب، والجهلة من المسلمين، نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي ﴿ﷺ﴾ لأقل فتنة، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء، حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة. كذلك ما روى في قصة القضية ، ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت، ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت، فما روى عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها. ولا شك في إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على مغفلي المحدثين، يلبس به على ضعفاء المسلمين.

ووجه رابع : ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت : (وإن كَادُوا ليفْتِنوُنكَ) الآيتين : الإسراء : ٧٣-٧٤ . وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري، وانه لولا ان ثبته لكاد يركن إليهم ، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى قد عصمه من أن

يفتري، ويثبته حتى لم يركن إليهم قليلا، فكيف كثيرا؟ وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون الافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال ﴿ﷺ﴾: « افتريت على الآ ما لم يقل » وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له؟ وهذا مثل قوله تعالى في الاية الأخرى: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُه لهمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أن يضلوك وما يُضِلُّون إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيء) النساء: ١١٣. وقد روي عن ابن عباس: « كل ما في القرآن « كاد » فهو ما لا يكون ».

قال القاضي: ولقد طالبه قريش وثقيف إذا مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها، ووعدوه الإيمان به إن فعل، فما فعل ولا كاد أن يضل، وقد ذكرت في معنى الآية في تفاسير أخرى، ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله برد سفاسفها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنة، ومرادنا في ذلك تنزيهه وعصمته ﴿ﷺ﴾ وهو مفهوم الآية.

وأما المأخذ الثاني: فهو مبني على تسليم الحديث - أعاذنا الله من صحته - ولكن مع كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة بأجوبة منها الغث والسمين.

ولقد علق الاستاذ الألباني على القاضي عياض بقوله:

« قلت: فذكر هذه الأجوبة وضعفها جلها أو كلها إلا الأخير منها فإنه استظهره ورجحه وهو الذي أجاب به ابن العربي فيما تقدم من كلامه: أن الشيطان هو الذي ألقى ذلك في سكتة النبي ﴿ﷺ﴾ بين الآيتين محاكيا نغمة النبي ﴿ﷺ﴾ وأشاع ذلك المشركون عنه ﴿ﷺ﴾. ولم يقم ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله، وتحققهم من حال النبي ﴿ﷺ﴾ في ذم الأوثان وعيبها على ما عرف منه. وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال: إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم ». ويكون ما روى من حزن النبي ﴿ﷺ﴾ لهذه

الإشاعة والشبهة وسبب الفتنة » . انتهى .

ولكننا نخالف ما ذهب إليه الأستاذ الألباني ونرجح ما ذهب إليه القاضي عياض من نفي القصة نفيا قاطعا لأنها لو صحت لأشاعها الكفار واليهود وحاولوا الطعن في الرسالة بسبب هذا، وهذا ما لم يحدث ولم تنقله الروايات ولو صح ذلك لشق على المسلمين لعظم الأمر ولنقل إلينا عن طريق التواتر كما حدث في كثير من الأمور العظيمة التي حفلت بها كتب الصحاح . . .

ولقد نقل الأستاذ الألباني رد الحافظ في «الفتح» على ابن العربي والقاضي عياض وعلق عليه وملخص رأي الحافظ أن روايات حديث الغرانيق على الرغم من أنها مرسلة إلا أن كثرة طرقها تقوي بعضها بعضا ورد على ذلك الشيخ الألباني بأن تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس قاعدة مطّردة واستند في ذلك على رأي ابن كثير في قوله «ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح. وبين شروط الحديث المرسل الذي يقوى بغيره وانتهى إلى أن أحاديث الغرانيق لا تقوي بعضها بعضا بل على العكس تهدم بعضها بعضا [1] .

٣ ـ كلام الشوكاني : ـ

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى :

ولم يصح شيء من هذا ، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ثم ذكر بعض الآيات الدالة على البطلان ثم قال : « وقال إمام الأئمة ابن خزيمة ، إن هذه القصة من وضع الزنادقة ».

(١) نصب المجانيق لنسف الغرانيق ص ٣٣ ، وراجع شروط الاحتجاج بالحديث المرسل وقاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق في معرض رده على الحافظ ص ٢٠ / ٢٤ .

٤ ـ كلام الآلوسي في إبطال القصة:

رد الآلوسي شبهة القول بأحاديث الغرانيق في كلام طويل قال في خاتمته: « لكن إثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد، فإن الطاعنين فيه من حيث النقل علماء أجلاء، عارفون بالغث والسمين من الأخبار، وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه فلم يرووه إلا مردودا، وهم أكثر ممن قال بقبوله، ومنهم من هو أعلم منه، ويغلب على الظن أنهم وقفوا على رواته في سائر الطرق فرأوهم مجروحين، وفات ذلك القائل بالقبول. ولعمري إن القول بأن هذا الخبر مما ألقاه الشيطان على بعض ألسنة الرواة، ثم وفق الله تعالى جمعا من خاصته لإبطاله، أهون من القول بأن حديث الغرانيق مما ألقاه الشيطان على لسان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم نسخه سبحانه وتعالى، ولا سيما وهو مما لم يتوقف على صحته أمر ديني، ولا معنى آية، ولا سوى أنها يتوقف عليها حصول شبه في قلوب كثير من ضعفاء المؤمنين لا تكاد تدفع إلا بجهد كبير »[1].

ثم تعرض الآلوسي بعد ذلك لموضوع سجود المشركين بعد تلاوة النبي ﴿ﷺ﴾ لسورة النجم كما ورد في الأحاديث،ومنها حديث البخاري الذي ذكر سجودهم دون ذكر لجملة «الغرانيق العلى» الواردة في بعض الأحاديث الضعيفة والتي سبق الكلام عنها.

قال رحمه الله: « وليس لأحد أن يقول: إن سجود المشركين يدل على أنه كان في السورة ما ظاهره مدح آلهتهم، وإلا لما سجدوا، لأننا نقول: يجوز ان يكونوا سجدوا لدهشة أصابتهم وخوف اعتراهم عند سماع السورة لما فيها من قوله تعالى: (وَأَنَّه أَهْلَكَ عاداً الأُولى، وثَمُودَ فما أَبْقَى. وقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قبلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى. والمُؤْتَفِكَةَ أهوى، فَغَشَّاها مَا غَشَّى) إلى آخر

(١) نقلنا هذه الآراء من كتاب (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) للأستاذ المحدث المحقق محمد ناصر الدين الألباني ص ٢٥ / ٣٧ بتصرف يسير.

الآيات . (النجم: ٥٠ ـ ٥٤) . فاستشعروا نزول مثل ذلك بهم ، ولعلهم لم يسمعوا قبل ذلك مثلها منه ﴿ﷺ﴾ ، وهو قائم بين يدي ربه سبحانه في مقان خطير وجمع كثير ، وقد ظنوا من ترتيب الأمر بالسجود على ما تقدم أن سجودهم ولو لم يكن عن إيمان ، كاف في دفع ما توهموه ، ولا نستبعد خوفهم من سماع مثل ذلك منه ﴿ﷺ﴾ ، فقد نزلت سورة (حم السجدة) بعد ذلك كما جاء مصرحا به في حديث عن ابن عباس . ذكره السيوطي في أول «الإتقان» فلما سمع عتبة بن ربيعة قوله تعالى : (فإنْ أعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةَ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود أمسك على فم رسول الله ﴿ﷺ﴾ وناشده الرحم واعتذر لقومه حين ظنوا به أنه صبأ وقال : « كيف وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب ؟ فخفت أن ينزل بكم العذاب » وقد أخرج ذلك البيهقي في « الدلائل » وابن عساكر في حديث طويل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

ويمكن ان يقال : إن سجودهم كان لاستشعار مدح آلهتهم ، ولا يلزم منه ثبوت ذلك الخبر ، لجواز أن يكون ذلك الاستشعار من قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى ، ومَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرى) (النجم : ١٩ ، ٢٠) . بناء على أن المفعول محذوف وقدروه حسبما يشتهون ، أو على أن المفعول : (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى) (النجم : ٢١) وتوهموا أن مصب الإنكار فيه كون المذكورات إناثاً ، والحب للشيء يعمي ويصم » أ هـ[١]

وهكذا نرى أن هذه القصة مختلقة ولا أصل لها وقد دست في بعض كتب التفسير نقلا عن بعض الروايات الضعيفة والمرسلة التي لم يقبلها المحققون من ثقات رجال الحديث وأئمة العلم الذين سبق أن نقلنا بعضا من آرائهم للتدليل على افتراء هذه الروايات للتشكيك في عصمة النبي ﴿ﷺ﴾ وفي صحة رسالته ومحاولة توهين العقيدة في أنفس الناس.

(١) المرجع السابق ص ٣٨

وأرى أن تشكل لجان من المتخصصين في علوم الحديث والتفسير لتنقية كتب التفسير والحديث مما علق بها من مثل هذه الأحاديث وغيرها من الإسرائيليات التي تسربت إليها حتى يستطيع القارىء أن يتبين وجه الحقيقة فيما يقرأه من هذه الكتب وحتى لا تفسد على الناس معتقداتهم .

الفصل السابع
المسيح وعقيدة التثليث

يقول الكاتب ص ٩٣ (ثم توفي ـ أي رسول الله ـ فخلفه أبو بكر الصديق وسمي الصديق لأنه هو أول من سلم لمحمد بقبول دعوته وأحياها بعد موته وقد أصبحت بموته على وشك الاضمحلال لأن المسلمين كانوا يرجون أن يقوم نبيهم من الأموات كما قام المسيح فلما لم يقم تفرقوا كل واحد إلى قبيلته) .

ويثير هذا الكلام نقطتين : أولاهما الادعاء بأن المسيح قام من الأموات بعد صلبه! ! والثانية الادعاء بأن ردة البعض التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان سببها عدم قيام محمد ﴿ﷺ﴾ من الأموات كما قام المسيح . . . ! !

فهل حقيقة قام المسيح من الأموات ؟

القول بأن السيد المسيح عليه السلام قام من الأموات مرتبط بالاعتقاد في أن اليهود صلبوه ثم قام بعد موته بثلاثة أيام والتقى ببعض تلاميذه وحوارييه . يقول متى : «إن ملكا لاقى امرأتين وأخبرهما أن المسيح قام من الأموات فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبر التلاميذ وفيما هما منطلقتان لتخبر التلاميذ، إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا إلى الجبل وهناك يرونني »أما لوقا فيروي قصة قيام المسيح بطريقة أخرى وأثبت أنه لم

يقابل النسوة . بينما يوحنا يقـول، إن المرأة قابلـت المسيح أثنـاء وجودهـا مع الملكين عند القبر وإنه قال لها (قولي لهم إنـي أصعـد إلى أبـي وأبيكم إلهـي وإلهكم) .

ويتبين من روايات الأناجيل للقضية المزعومة بصلب السيد المسيح ثم قيامه أنها روايات مختلفة اخترعها كاتبوها ، بل إنها تثبت أن المصلوب هو رجل آخر خلاف السيد المسيح وإن صحت رواية أنه عليه السلام ظهر بعد ثلاثة أيام من واقعة الصلب فإن ذلك يؤيد ما جاء بالقرآن الكريم من أن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما رفعه الله إليه فإذا كان المسيح قد ظهر حقا بعد ثلاثة أيام من واقعة الصلب المزعومة فليس معنى ذلك أنه صلب ثم قام بعد الموت وإنما يدل ذلك دلالة قاطعة على أن المصلوب إنسان آخر غير السيد المسيح عليه السلام .

ولم يثبت أن السيد المسيح عليه السلام قرر أو أعلن أنه سوف يصلب وإنما الثابت أنه أكد أن هذه الميتة الشنعاء سوف تلصق به حتى يأتي رسـول اللـه ﴿ﷺ﴾ فينفي عنه هذه الميتة .

والقرآن الكريم ينفي واقعة الصلب نفيا قاطعا حيث يقول الله تعالى : (وَمَا قَتَلُوه ومَا صَلَبُوهُ ولَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ . وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهَ يَقِينا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إلَيْهِ وكَانَ اللَّـهُ عَزِيزاً حكِيماً) « النساء آية ١٥٧ » .

وممـا يؤكد عدم صحـة واقعـة صلـب السيد المسيح عليه الســلام أن رواة الأناجيل لم يشهدوا واقعة الصلب وإنما نقلوا ذلك عمن شهدها من اليهود، ولم يشهد أحد من تلاميذ المسيح أو حوارييه واقعة القبض عليه فحينما هاجمه المكلفون بالقبض عليه كان في عدد قليل من تلاميذه فتركوه جميعا وهربوا وعلى ذلك فلا يعلم أحد منهم من هو الذي قبض عليه ، كما أن المصلوب لم يصلب في المكان الذي كان مخصصا له وإنما صلب في مكان معزول غير مطروق ثم

أخفوا جثته بعد ست ساعات حتى لا تطلع عليه العامة وادعوا أن أتباعه سرقوه وكل الروايات التي وردت بالأناجيل عن حادثة صلب السيد المسيح من الإسرائيليات حيث استقاها رواتها من اليهود الذين شهدوا هذه الواقعة .

ويعلم زعماء اليهود تماما أنهم لم يصلبوا السيد المسيح ولم يستطيعوا القبض عليه ولكنهم أرادوا تضليل العامة عند فشلهم في العثور على المسيح وأذاعوا هذه المفتريات كذبا وبهتانا ضد المسيح نبي الله ورسوله الذي عصمه الله منهم ونجاه مما يدبرون له فرفعه إليه كما هو ثابت في آية سورة النساء .

ومما يثبت كذبا ما ادعاه اليهود وهو ما روته بعض الأناجيل من أن بعضا من أتباع المسيح عليه السلام قد شاهدوه في اليوم الثالث لواقعة الصلب وهذا يدل صراحة وبوضوح على أن المصلوب هو شخص آخر، يقول المسيح لليهود الذين أتوا للقبض عليه : «أنا معكم زمانا يسيرا ثم أمضي إلى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا (يوحنا ٧/ ٣٣) .

ولقد قرر بطرس رئيس الحواريين أنه لا يعرف المصلوب حينما سئل عنه حيث قال : (إني لا أعرف الرجل) متى ٢٧ .

أبو بكر الصديق وحروب الردة ومانعي الزكاة

بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وبوفاته ﴿ﷺ﴾ ارتد بعض حديثي العهد للإسلام لأن الإسلام لم يتأصل بعد في نفوسهم ولقد امتنع البعض عن دفع الزكاة بحجة أنها كانت خصوصيات الرسول ﴿ﷺ﴾ وبوفاته أصبحوا غير ملزمين بدفعها ولكن خليفة رسول الله ﴿ﷺ﴾ رأى ضرورة قتالهم حتى يعودوا إلى الإسلام الصحيح ويدفعوا الزكاة .

وحدثت مناقشات بين الصحابة رضي الله عنهم بخصوص هذه الحرب فكان

من رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتركوا بدون قتال لأنه لا يجوز قتال المسلمين كما رأى استعمال الهوادة واللين معهم عسى أن يثوبوا إلى رشدهم فيما بعد ولكن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صمم على قتال من فرق بين الصلاة والزكاة لأن ترك ركن من أركان الإسلام يؤدي إلى الارتداد عنه شيئًا فشيئا ثم العودة إلى سابق الجاهلية .

هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى قتال أهل الردة ومانعي الزكاة بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ ولم نسمع أن أحدا ارتد عن الإسلام لأن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يقم من الموت . فالمسلمون يعلمون تمام العلم أنه لا قيام لميت إلا عندما يقوم الناس جميعا لرب العالمين يوم الحشر الأكبر يوم تلقى كل نفس ما قدمت . وأن القرآن الكريم يقرر أن محمدا رسول الله مثله مثل غيره من الرسل ومقدر عليه الموت يقول الله سبحانه وتعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) . ويقول سبحانه «إنك ميت وإنهم ميتون»[٢] .

عقيدة التثليث والفداء:

يقول الكاتب ص ١٣٥ ج ـ٢ في معرض حديثه عن الأسس والتعاليم التي يقرها الإسلام: «إن الكتاب المقدس الذي هو العهد القديم والجديد كتاب إلهي يجب الاعتماد عليه والرجوع إليه . ولكن للأسف أن محمدا أنكر أشهرقضاياه التي يتوقف عليها الخلاص ، إما تعمدا أو لجهله وعدم اطلاعه عليها وذلك كتثليث أقانيم الله وعمل الفداء مع كونه اعتقد بأن آدم طرد من الجنة لمخالفته التي عمت كل أولاده فقد أحس بالجرح وأقرّبه ولكنه لم يهتد إلى مرهمه ووسيلة النجاة منه وهي كفارة المسيح التي أنكرها بتاتا» .

---

(١) سورة آل عمران:آية ١٤٤
(٢) سورة الزمر:آية ٣٠

وهذا القول يثير ثلاثة قضايا :

أ ـ اعتقاد المسلمين في الكتاب المقدس.

ب ـ الله واحد أم ثلاثة .

جـ ـ صلب المسيح كتكفير لذنوب آدم وأولاده من بعده .

أولا : المسلمون والكتاب المقدس

يؤمن المسلمون ببعثة الأنبياء والرسل قبل محمد ﴿ﷺ﴾ ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام كما يؤمنون بأن الله أنزل عليهما التوراة والإنجيل فيهما هدى ونور، ولكن الكتب الموجودة الآن والمنسوبة إلى الديانتين الموسوية والمسيحية ليست هي الكتب الصحيحة التي أنزلها الله ، وإنما هي روايات كتبها كاتبوها بعد المسيح بسنين عديدة بلغتهم وكلامهم ، أضافوا إليها وحذفوا منها، لذلك نجد اختلافا كثيرا بين روايات الإنجيل ففي إنجيل متى أشياء تناقض إنجيل لوقا. . . وهكذا .

فالمسلمون غير مطالبين بالإيمان بالكتاب المقدس الموجود حاليا بين يدي المسيحيين واليهود؛لأنه لم يرد إلينا عن طريق التواتر على لسان موسى وعيسى عليهما السلام وإنما ورد بروايات أصحاب الأناجيل الذين دونوها بأفكارهم وحرفوا الكلم عن مواضعه على حسب ما أملته عليهم شهواتهم وأهواؤهم . وليس هذا الكتاب وحيا من عند الله .

يقول شيخ الإسلام ابن يتيمة :

أما التوراة فمن المعلوم عند المسلمين واليهود والنصارى أن بيت المقدس خرب الخراب الأول وخلا أهله منه وسبوا ولم يكن هناك من التوراة نسخ كثيرة ظاهرة ، بل إنما أخذت عن نفر قليل . . كما يقولون إن عزيراً أملاها وإنهم

وجدوا نسخة أخرى فقابلوها بها والمقابلة تحصل باثنين. وقد يغلط أحدهما. وهم يذكرون أن من الملوك من أمر اثنين وسبعين خبيرا منهم بنقلها، واعتبر بعض تلك النسخ ببعض وهذا إذا كان صدقا لا يمنع أن يكون الغلط وقع في بعض ألفاظها قبل ذلك إلا ان يثبت أنها مأخوذة عن نبي معصوم ، أو أقر جميع ألفاظها نبي معصوم . فما قاله المعصوم فهو حق ، وما ثبت بالنقل المتواتر فهو حق، وهؤلاء القائلون إنه وقع التغيير في بعض ألفاظها في ذلك الزمان يقولون لم تؤخذ عن نبي معصوم ولا نقلت بالتواتر وقد بدلوا بعض أحكامها وألفاظها فبدلوا شريعة الرجم بغيرها وهو مكتوب في التوراة .[1]

ويقول رحمه الله عن الانجيل :

كان في التوراة والإنجيل وغيرهما ألفاظ صريحة بأمور منها اسم محمد ﴿ﷺ﴾ وإن عمد بعض أهل الكتاب فغيروا بعض الألفاظ في النسخ التي كانت عندهم ولم يغيروا كل النسخ ونقلت نسخ كثيرة محرفة ولكن كثيرا من الناس رأى النسخ التي لم تتغير وقرأها ومما يدل على ذلك أنك إذا أخذت نسخ التوراة الموجودة عند اليهود والنصارى والسامرة وجدت بينها اختلافات في مواضع متعددة.

وكذلك نسخ الإنجيل وكذلك نسخ الزبور مختلفة اختلافا متباينا ولا يمكن لأهل الكتب إثبات أن جميع النسخ متفقة على لفظ واحد أ. هـ بتصرف يسير:[2]

ثانيا : عقيدة التثليث :

يدعي كتاب الأناجيل أن الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى ثلاثة عناصر أو ثلاثة آلهة متساوية هي «الآب والإبن والروح القدس» فالله الموجود هو الآب ، والله

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية جـ ٢ ص ١٩ ، ٢٠ ط المدني بمصر .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠ ، ٢١ .

الناطق هو الابن، والله الحي هو الروح القدس، ويختلف الكتاب المسيحيون في سر هذا التقسيم.[1]

يقول البعض «إن تسمية الثالوث باسم الآب والإبن والروح القدس تعتبر أعماقا إلهية وأسرارا سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها، أو نلصق بها أفكارا من عندنا...»[2]

ويقول آخر «إن الذات والد للنطق فيقال له الآب
والنطق مولود من الذات فيقال له الابن
والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس»[3]

وتعتبر عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية لأنها تتصل بذات الله وهم يصورون الله سبحانه وتعالى بصورة الإنسان ويقولون بأن الله خلق الإنسان على صورته سبحانه ولا يمكن فهم الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية ... سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ... لا أدري كيف صورت لهم عقولهم المريضة أن يشبهوا الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته وهو سبحانه ليس كمثله شيء إنه فرد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وهناك تفسيرات كثيرة للقول بأن الله مكون من ثلاثة أقانيم لا يمكن أن يقبلها العقل منها: أن الله سبحانه وتعالى أراد ان يبث محبته فولد الله الابن منذ الأزل نتيجة لحبه إياه ووهبه ذاته...!!

وهذه التفسيرات الواهية وغيرها مما هو أو هي منها لا داعي للاستطراد فيها

(١) الاستاذ محمد مجدي مرجان - الله واحد أم ثالوث - والمؤلف كان مسيحيا وهداه الله إلى الإسلام وقد نقلنا عنه آراء النصارى واختلافاتهم في سر الثالوث.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

نظرا لتفاهتها ، لأنها لا تقوم على أي أساس ولا يوجد ما يؤيدها .

ويستند القائلون بالتثليث على ما جاء في إنجيل متى في الباب الأخير والعدد الأخير «الآب والأبن والروح القدس إله واحد» ويقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد: إنه عند دراسته للنص الأصلي وجد أن عبارة «الآب والإبن والروح القدس» غير موجودة في الأصل اليوناني وقد أضافها المترجم[1] .

إن المسيح عيسى بن مريم لم يقل إنه إله أو ابن الله وإنما قال لشعبه إنه ابن الإنسان ولكنهم ألهوه وعبدوه من دون الله فبئس ما فعلوا. . . ! ! على أنه يمكن القول بأن عقيدة التثليث هذه منقولة من معتقدات المصريين والهنود الذين كانوا يعتقدون في تثليث الله سبحانه وتعالى كما سنبين ذلك في موضعه .

وتتضارب آراء المسيحيين في ترتيب أقانيم الله الثلاثة . فمن قائل إنهم ثلاثة في شخص واحد، ومن قائل إنهم ثلاثة متساوون في كل شيء لا فرق بينهم ، والقول الثالث بأن هؤلاء الثلاثة مرتبون حسب قدرتهم وقوتهم فالله الآب هو الأكبر ثم الإله الابن ثم الإله الروح القدس ويخضع الإلهان الأخيران للإله الآب .

هذا وغيره كلها أقوال مردودة لأنه لو وجدت آلهة كثيرة كما يقولون لاختلفت الآلهة وتصارعت ولاختلف نظام الكون فسبحان الله مسير الأمور وحده، قيوم السموات والأرض وحده .

موقف القرآن الكريم من التثليث :

لقد أنكر القرآن الكريم هذا الموقف وأكد وحدانية الله سبحانه وتعالى وتفرده

---

(١) الأستاذ ابراهيم خليل احمد ـ محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن . والمؤلف كان من كبار رجال الدين المسيحي وهداه الله إلى الإسلام وله عدة مؤلفات يكشف فيها زيف عقيدة النصارى وتحريفهم لكتبهم .

بالملك لا شريك له ولا منازع ، يقول سبحانه في سورة الإخلاص : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَد لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد » .

ففي هذه السورة يبين الله سبحانه وتعالى أنه واحد أحد فرد صمد لا والد له ولا ولد. ولا شبيه له ولا نظير . . .

يقول سبحانه في شأن أهل الكتاب الذين يقولون بالتثليث : « لَقَـدْ كَفَـرَ الَّذينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ ثَالثُ ثَلاثَة وَمَا منْ إلَه إلاَّ إلَهٌ وَاحـد وإنْ لَمْ يَنْتَهُـوا عَمَّا يَقُولُـونَ لَيَمَسَّنَّ الَّـذينَ كَفَـرُوا منْهُـمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أَفَـلاَ يَتُوبـونَ إلى اللَّـه وَيَسْتَغْفرونَه واللَّهُ غَفورٌ رَحيم » .

«ما المَسيحُ ابنُ مريمَ إلاَّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبله الرُّسُل وأُمُّه صدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكلانِ الطَّعام انظرْ كَيْفَ نبينُ لَهُمُ الآيات ثُمَّ انظرْ أنَّى يُؤفكُون»(١) .

ويقول سبحانه « إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَه مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَال له كُنْ فَيَكُون »(٢)

وهكذا بين الله سبحانه وتعالى أنه لا إله إلا هو، وأن الذين يقولون بالتثليث قوم ضلوا سواء السبيل،وكفروا بالله سبحانه فما عيسى إلا رسول كباقي الرسل خلقه من تراب كما خلق آدم أبو البشر . فإذا كان الله قد خلق عيسى بدون أب فما ذلك عليه بمستغرب أو مستبعد،وما هو بعزيز عليه سبحانه الـذي يقـول للشيء كن فيكون .

فقد خلق أباه آدم بدون أبوين.

ويقول سبحانه وتعالى : « وَقَالُـوا اتَّخَـذَ اللَّـهُ ولَـداً سُبْحَانَـه بَلْ لَهُ مَا في

---

(١) سورة المائدة:الايات ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥
(٢) سورة آل عمران:آية ٥٩

السَّمَوات والأرض كُلٌّ لَه قَانِتُون »[1] .

ويقول سبحانه على لسان عيسى بن مريم دحضا لمفتريات المفترين : « وإذْ قَالَ اللَّهَ يَا عِيسَى بْنَ مريمَ أأنتَ قلتَ للنَّاسِ اتخِّذُوني وأُمِّيَ إلهَينِ مِنْ دُونِ اللّه . قَال سُبحانَكَ ما يكونُ لِي أن أقولَ ما ليسَ لِي بحقٍّ . إن كنتُ قلتُه فَقَدْ عَلِمْتَه . تعلمُ ما فِي نَفْسِي ولا أعلمُ ما في نفسك ، إنَّكَ أنْتَ علاَّمُ الغُيوب . ما قلتُ لهمْ إلا ما أمرَتني بِه أن اعْبُدوا اللهَ ربِّي وربَّكم وكنتُ عليهم شَهيداً ما دمتُ فيهم ، فلماَّ توفَّيْتَني كنتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عليهِمْ وأَنْتَ عَلى كُلِّ شيءٍ شَهِيد . إنْ تُعذِّبْهم فإنهَّمْ عِبادُك وإنْ تَغْفِرْ لهُم فإنَّكَ أَنْتَ العزيزُ الحكيم »[2] .

وهكذا يتبين لنا أن عقيدة التثليث هذه دخيلة على العقيدة المسيحية وكانت معروفة عند قدماء المصريين والهنود الذين كانوا يعتقدون في تثليث الله سبحانه وقد انتقلت من الوثنيين المصريين والهنود إلى المسيحية السمحاء . فالمسيحيون قد انقسموا على أنفسهم بين مؤيد لوحدانية الله ومؤيد لتثليثه وأخيرا انتصرت عقيدة التثليث على يدالامبراطور قسطنطين في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ثم تعددت المجامع بعد ذلك بين مؤيد ومعارض حتى استقرت في النهاية عقيدة التثليث .

لو عرضنا القول بالتثليث على العقل لرفضه إذ كيف يسير هذا الكون ثلاثة آلهة إنه لو صح ذلك لنال الكون الدمار من اختلافهم ، فهذا يريد أمرا والآخر لا يريده والثالث يحبذ رأيا آخر ، وإذا لاضطربت الحياة وانتهت إلى فناء محقق ، ولكن الله سبحانه واحد أحد يسير الأمور كما يريد ويفعل ما يشاء له الأمر وإليه النشور . (لَقَدْ كَفرَ الَّذِينَ قَالُوا إن اللَّه هُوَ المسيحُ بنُ مَرْيَمَ ، وقالَ المسيحُ يا بَنِي إسرائيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وربَّكم إنَّه مَنْ يُشرِكْ باللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ

(١) سورة البقرة:آية ١١٦
(٢) سورة المائدة:الآيات ١١٦ ، ١١٧ ، ١٨٨

عليه الجَنّة ومأواهُ النّارُ وما لِلظّالِمِينَ مِنْ أنْصار)[1]

ثالثا : عقيدة الفداء

يدعي المسيحيون أن المسيح قد صلب ليفدي العالم من المعصية التي ارتكبها آدم في الجنة عندما أكل هو وزوجه من الشجرة المحرمة التي أمره الله سبحانه وتعالى ألا يقربها ، وإن معصية آدم لاصقة بأبنائه من بعده . ولقد رأى الله أن يخلص العالم من وصمة هذه المعصية فسمح بالتضحية بابنه على الصليب كفارة عن الناس ولا ينجو من هذه الوصمة التي لحقته إلا منْ آمن بهذا الفداء واتخذه عقيدة له .

وبديهي أن هذه الدعوى لا أساس لها من الصحة لأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم يقبل توبة التائب ، ولقد تاب آدم بعد أن عصى ربه وأكل من الشجرة وقبل الله توبته (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيم) البقرة آية ٣٦ .

ولا أدري كيف سولت لهم عقولهم القول بأن يتحمل الجنس البشري وزر معصية آدم وعلى أي أساس يتحمل إنسان وزر جرم لم يرتكبه ، والكتاب المقدس نفسه يناقض هذا الزعم (النفس التي تخطىء هي تموت . الآبن لا يحمل من إثم الأب،والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون،وشر الشرير عليه يكون) حزقيال ١٨/ ٢ وكذا في سفر رومية (سيجازى كل واحد حسب أعماله) ٢/ ٦ .

وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تبين أن كل إنسان مسئول عن عمله ويحدد موقفه يوم القيامة تبعا لما عمل . يقول الله تعالى : « وأن ليسَ لِلإنْسَانِ

(١) سورة المائدة آية ٧٢

إلاَّ مَا سَعى[1] » ويقول : « مَن اهْتَدَى فإنَّمَا يَهْتدِي لِنَفْسه ومَنْ ضَلَّ فإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ولا تَزِر وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى[2] » . ويقول جل شأنه « فَمَنْ يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ شرًّا يرَه[3] . ويقول : « مَنْ جَاءَ بالحَسَنَة فله عَشْرُ أَمْثَالها ومن جاء بالسَّيِّئَة فَلاَ يُجْزَى إلاَّ مثلَها[4] ويقول : « كلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَة[5] » ويقول أيضا « لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »[6] .

ومن هنا تسقط دعوى الفداء التي يقول بها المسيحيون (وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا) يوحنا ٢/ ٢ ، كيف يستقيم هذا الزعم ، إذا كان صلب المسيح كفارة لكل العالم فمعنى ذلك نجاة الكفار والوثنيين من العذاب ومعنى ذلك أيضا أنه لم يكن هناك أي داع لإرسال الرسل مبشرين ومنذرين ما دام المسيح قد قدم نفسه قربانا وفداء للناس جميعا . . . !!! هذا قول لا يقبله المنطق ولا يرضاه العقل . ولقد ألصقه البعض زورا وبهتانا بالديانة المسيحية . فالمسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقدمه الله قربانا . . . وإنما رفعه الله وعصمه من أعدائه وهذا أكرم له وأشرف .

إن قصة الفداء هذه منقولة عن الديانات المصرية القديمة واليونانية وكذا ديانات الهند والتبت حيث كانوا يقدمون القرابين والفداء لآلهتهم حتى ترضى عنهم ولا تثور عليهم . . . ومنهم من يقدم آلاف الضحايا للشمس، وكان يتضاعف هذا العدد عندما يحل الكسوف إذ كانوا يعتقدون أن الإله الشمس غاضب وغير راض عنهم .

---

(١) سورة النجم : آية ٣٩

(٢) سورة الإسراء : آية (١٥)

(٣) سورة الزلزلة : آية (٧)

(٤) سورة الأنعام : آية ١٦٠

(٥) سورة المدثر : آية ٣٨

(٦) سورة البقرة : آية ٢٨٦

لقد ألصق المغرضون والمبطلون بالمسيح عليه السلام هذه الضلالات والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان. فهي بعيدة كل البعد عن الحق وعن المسيحية الصحيحة التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام .

إن الدين الحق هو دين الإسلام. . . رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ الخاتمة وهي دعوى إبراهيم ورسالة موسى وعيسى عليهم السلام . فالإسلام لم يختلف عن الرسالات السابقة، وإنما جاء متمما ومكملا لها .

وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول « هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَه بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىَ الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُون ». (سورة الصف آية٨) .

نسأل الله جل علاه أن يحفظ الإسلام والمسلمين وأن يقوي دينهم، ويوحد كلمتهم وينصرهم على أعدائهم . .

«والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا .

مراجع القسم الأول

١ - القرآن وكتب التفسير

١ - القرآن الكريم .

٢ - القرطبي - أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري -
الجامع لأحكام القرآن - ط دار الكتب المصرية عام ١٣٧٣/ ١٩٥٤

٣ - الفيروز ابادي - مجد الدين
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر .

٤ - محمد عبده - (الإمام الشيخ) - تفسير جزء عم - ط دار الشعب بمصر .

٥ - محمد فريد وجدي (الأستاذ) تفسير وجدي - ط دار الشعب بمصر .

٦ - محمد جمال الدين الفندي (الدكتور) من روائع الإعجاز في القرآن الكريم - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

٢ - كتب الحديث

٧ - الأحاديث القدسية - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

٨ - صحيح البخاري - ط دار الشعب بمصر .

٩ - المنتخب من السنة حـ ١ - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

١٠ - المنذري: مختصر صحيح مسلم - ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت. تحقيق الاستاذ ناصر الدين الألباني.

٣ - كتب السيرة والطبقات

١١ - ابن هشام: سيرة النبي ﴿ﷺ﴾ - ط دار التحرير للطبع والنشر بمصر.

١٢ - ابن سعد - الطبقات الكبرى - ط دار التحرير للطبع والنشر بمصر.

١٣ - عبد اللطيف السبكي (الشيخ): الوحي إلى رسول الله - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

٤ - دراسات إسلامية

١٤ - إبراهيم خليل أحمد (الأستاذ): محمد ﴿ﷺ﴾ في التوراة والإنجيل والقرآن - ط القاهرة.

١٥ - توفيق علي وهبه: الحرب في الإسلام وفي المجتمع الدولي المعاصر - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣ هـ

١٦ - توفيق علي وهبه: الجهاد في الإسلام ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٢٩٣

١٧ - سعد صادق محمد (الشيخ): من قصص الأنبياء في القرآن ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٠

١٨ - زكريا هاشم زكريا (المهندس): المستشرقون والإسلام - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

١٩ - الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد - ط مجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

٢٠ ـ عباس محمود العقاد (الأستاذ):حياة المسيح ـ ط دار الهلال بمصر .

٢١ ـ عبد الحميد جوده السحار (الأستاذ):المسيح عيسى بن مريم ـ ط دار الهلال بمصر .

٢٢ ـ عبد اللطيف السبكي (الشيخ):نفحات القرآن ـ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٢٣ ـ محمد حسنين هيكل (الدكتور):حياة محمد ـ ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨

٢٤ ـ محمد الغزالي (الشيخ):التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ـ ط دار الكتب الحديثة بمصر .

٢٥ ـ محمد الغزالي (الشيخ):دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ـ ط دار الكتب الحديثة بمصر .

٢٦ ـ محمد رشيد رضا (الشيخ):شبهات النصارى وحجج الإسلام ـ ط دار المنار ١٣٦٧ هـ

٢٧ ـ محمد وصفي (الدكتور):المسيح والتثليث ـ ط القاهرة .

٢٨ ـ محمد مجدي مرجان (الأستاذ):الله واحد أم ثالوث ـ ط القاهرة .

٢٩ ـ منصور حسين عبد العزيز (الأستاذ):دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام ـ ط القاهرة ١٩٥٨

٣٠ ـ يوسف القرضاوي وأحمد العسال (الدكتوران):الإسلام بين شبهات الضالين وأكاذيب المفترين ـ ط الأزهر .

٥ ـ كتب الديانات الاخرى .

٣١ ـ الكتاب المقدس ـ ط دار الكتاب المقدس في العالم العربي .

٣٢ ـ إنجيل برنابا ـ ط دار المنار بمصر .

٦ ـ مقالات

٣٣ ـ توفيق علي وهبه : الرسول والرسالة في الرد على شبهات الضالين ودرء مفتريات الحاقدين ـ مجلة دعوة الحق المغربية ـ العددان ٥ ، ٦ جمادي الثانية ورمضان ١٣٩٢ هـ .

: هل يجوز تفسير القرآن بالتوراة؟ ـ مجلة جوهر الاسلام التونسية العدد ٦/ ٧ السنة السابعة ١٣٩٥ هـ .

القسم الثاني
القرآن والإنجيل



بسم الله الرحمن الرحيم

وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون .

«صدق الله العظيم»

(العنكبوت آية ٤٦)

الفصل الأول
القرآن ... والإنجيل



التعريف بالقرآن الكريم :

القرآن هو كتاب الله المعجز المنزل وحيا من المولى سبحانه وتعالى على رسول الإسلام سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ، والمنقول إلينا بين دفتي المصحف الشريف عن طريق التواتر وهو يشمل كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة في الإسلام .

قال تعالى : « يَٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ(١) » وقال : « وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ(٢) » وقال : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٣) » .

ويقول تعالت كلماته : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) والقرآن الكريم نزل بلغة عربية

---

(١) سورة يونس:آية ٥٧
(٢) سورة الاسراء:آية ٨٢
(٣) سورة المائدة:آية ١٦
(٤) سورة النمل:آية ٨٩

مبينة ليكون معجزة للرسول ﴿ﷺ﴾ بين قومه لا يستطيع أحد محاكاته أو الإتيان بمثل شيء منه «قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإنس والجنُّ عَلَىَ أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآنِ لاَ يَأْتُون بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً » . فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لسيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن القرآن الكريم :
« كتابُ اللَّهِ فيه نَبَأُ ما قَبْلَكُم وَخَبَرُ ما بَعْدكُم ، وحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ ، وهو الفَصْلُ ليس بالهزْل . مَنْ تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، ومَنْ ابتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أضَلَّهُ اللَّهُ ، وهو حَبْلُ اللهِ المَتِينُ ، ونُورُهُ المُبِينُ ، وهو الذِّكْرُ الحَكِيمُ ، وهو الصِّرَاطُ المُسْتَقِيم . هو الذي لا تَزِيغُ به الأَهْوَاءُ ، ولا تَلْتَبِسُ بهِ الألْسِنَةُ ، ولاَ تَتَشَعَّبُ مَعَهُ الآراءُ ولا يَشْبَعُ منه العُلَمَاءُ ، ولا يَمَلُّهُ الأَتْقِيَاءُ ، ولا يَخْلُقُ على كثْرَةِ التَّرْدَادِ ، ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ . مَنْ عَلِمَ عِلْمَهُ سَبَقَ ، وَمَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إليهْ هُدِيَ إِلَىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

التعريف بالإنجيل :

الإنجيل هو كتاب الله سبحانه وتعالى الموحى به إلى نبيه الكريم عيسى ابن مريم عليه السلام يهدي به بني إسرائيل إلى عبادة الله، ولكن هل الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا هي إنجيل المسيح الذي جاء ذكره بالقرآن الكريم ؟

يقرر مؤرخو المسيحية أن الأناجيل ليست كلام المسيح ، أو ما أوحي إليه . وإنما هي من وضع تلاميذه وحوارييه ، دون كل منهم إنجيله بنفسه . وقد عرفت المسيحية الأولى قبل مجمع نيقية سنة **٣٢٥**م الكثير من الأناجيل التي كتبت بعد المسيح عليه السلام . ولكن المجمع المذكور استقر على الأخذ بالأناجيل الأربعة المتداولة حاليا ورفض غيرها .

انجيل يوحنا [١] :

وهو الإنجيل الرابع ـ وضعه يوحنا ـ كما يقول المؤرخون المسيحيون ـ عندما انتشر بين الناس **ما يعرف بلاهوت المسيح حيث لم يكن مذكورا بالأناجيل الثلاثة قبل يوحنا، فطلب رجال الدين من يوحنا وضع إنجيل يوضح لهم وللجماهير المسيحيين لاهوت المسيح.ولذلك جاء إنجيل يوحنا بالكثير من هذا الموضوع وهو أول من ذكر عقيدة التثليث في الأناجيل .**

ومعنى ذلك أن التثليث انتشر بين بعض المسيحيين قبل أن يكون مذكورا بالإنجيل ثم رأى بعض رجال الدين تأييد ذلك بإنجيل يكتب خصيصا لهذا .

ويذكر ثقات المؤرخين المسيحيين أن التوحيد كان هو العقيدة السائدة بين المسيحيين بعد المسيح بأكثر من قرنين حيث نشب الخلاف بينهم حول طبيعة السيد المسيح ، وأدخل بعض الوثنيين الرومان والمصريين معتقداتهم الوثنية في الديانة المسيحية، فدعا الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وحضره أكثر من ألفين من رجال الدين المسيحي وناقشوا موضوع طبيعة المسيح فكان رأي الأكثرية ويربو عددهم على السبعمائة والألف أن المسيح نبي أرسله الله إلى قومه ، وهو بشر مثل باقي خلق الله ، أكرمه بالرسالة، ورأى البعض وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة أنه إله متجسد، فاختار الامبراطور هذا الرأي القريب من وثنيته الرومانية وطرد بقية أفراد المجمع وعقد اجتماعا لم يحضره إلا الثمانية عشر وثلاثمائة حيث اجتمعوا على لاهوت المسيح .

وبذلك كان أول قول بألوهية المسيح يصدر رسميا من هذا المؤتمر، وطالب المؤتمرون بإبطال أي رأي يخالف ذلك وحرمان وطرد كل من يعترض أو يخالف رأي المجمع ، واضطهدت الدولة كل من ينادي بالتوحيد .

---

(١) الإمام الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ـ محاضرات في النصرانية ـ ط ـ دار الفكر العربي بمصر .

أما رؤيا يوحنا فقد رفض المجمع الاعتراف بها، وإن كانت قد اعترفت بها المجامع بعد ذلك يقول استادلن عن إنجيل يوحنا :«إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ولقد كانت فرقة الوجين في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا» .

وتقول دائرة المعارف البريطانية : «أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض. وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة، ذلك الرجل الفلسفي ـ الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني ـ بالحواري يوحنا الصياد الجليل فإن أعمالهم تضيع سدى لخبطهم على غير هدى » .

إن الأناجيل الأربعة وضعت في سنوات غير معروفة لدى المؤرخين ولم تنقل عن طريق التواتر ولا يعرف أحد كيف وصلت هذه الكتب وأصبحت متداولة بين رجال الدين وغيرهم، فهل تعتبر هذه الأناجيل كتب دينية يحتج بها ؟

على هذا التساؤل يجيب أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله فيقول : (١) : «لأجل أن يكون الكتاب الديني حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ودينه ومجموع أوامره ونواهيه، ومصدر الاعتقاد وأساس الملة ـ يجب أن يتوافر في هذا الكتاب أمور : أحدها : ان يكون الرسول الذي نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك ، بأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة أي

(١) المرجع السابق .

بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين، وأن يشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الإعجاز، ويتوارثه الناس خلفا عن سلف، ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للانسان مجال لتكذيبه .

ثانيهما : ألا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا، فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر، ومكملا له، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ولا يفترق، ولا يتناقض، بل إن العقلاء في كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم .

ثالثها : أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحى إليه به، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة وهي المعجزات التي بعث بها الرسول، ودعا إلى كتابه على أساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه .

رابعا : أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي بأن يثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف، جيلا بعد جيل من غير أي مظنه للانتحال . وأساس ذلك التواتر أن يروي جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب حتى تصل إلى الرسول بحيث يسمع كل فرد من الجمع الراوي الذي سبقه والذي سبقه كذلك حتى يصل إلى الرسول الذي أسند إليه الكتاب ونسب إليه ونزل به الوحي عليه» .

وبتطبيق هذه الشروط على كتب المسيحيين نجد أنها لا تنطبق عليها جميعا، فهي ليست منزلة على السيد المسيح عليه السلام باعتراف المسيحيين أنفسهم، ولم ينقلها جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب وأن الأناجيل يناقض بعضها بعضا في كثير من الأمور الاعتقادية وغير الاعتقادية وبها اضطراب يهدم بعضه بعضا، وإن مؤلفي الأناجيل ليسوا أنبياء أوحي إليهم وإنما هم من تلاميذ المسيح وحوارييه. . . وضعوا هذه الكتب في القرن الأول وظلت مجهولة وغير متداولة

حتى سنة ٣٢٥ ميلادية حين اعترف بها مجمع نيقية ولا يعلم رواة لهذه الكتب خلال تلك القرون الثلاثة .

ألوهية المسيح وكيف دخلت إلى المسيحية :

قلنا إن المسيحيين في القرن الأول وحتى انعقاد مجمع نيقية كانوا يعتقدون في وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وعندما دخل كثير من المصريين والرومان إلى الديانة المسيحية ظلوا متعلقين ببعض معتقداتهم الوثنية ، واستطاعوا إدخالها في دين المسيح ، والمسيح عليه السلام بريء منهم ومما يدعون . وسوف نبين في نهاية البحث ما نقلته الأناجيل من الديانات الوثنية وخاصة في موضوع التثليث .

وننقل فيما يلي ما يقوله المستشرق المعروف ليون جوتيه في كتابه (المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية)[1] .

التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الإغريقية :

١ ـ كانت المشكلة الفلسفية التي واجهت أولا الإغريق هي : «ما مبدأ كل شيء؟» . وباجتهاد الفلسفة في الإجابة عن هذا السؤال إجابة محدودة ومقنعة شيئا فشيئا كان لنا تلك المذاهب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة الإغريقية . هذه الفلسفة بدأت طبيعية مع الفلاسفة الأيونين ، ثم أخذت فكرة التوحيد في الظهور على أيدي سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، بحيث رأى هؤلاء أن المبدأ الذي صدر عنه العالم هو الله الواحد الذي لم

(١) نقلناه عن كتاب محاضرات في النصرانية لأستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله ص ٣٦ / ٣٧ . ط دار الفكر العربي بمصر .

يتغير، على غموض في تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح أن يتصف بها .

٢ ـ ولكن بمقدار تعيين هذه المعارف والمعلومات عن الله كانت تكبر الصعوبة الأساسية التي اصطدمت بها المذاهب التي سبقت سقراط: كيف تصدر الأشياء عن مبدئها؟ كيف يمكن أن يخرج الكثير ـ أي العالم ـ من الواحد، والمتغير من الذي لا يتغير؟ وأنه كلما قرب المبدأ الأول من الوحدة الحق بصيرورته روحيا ، ومن عدم التغير الحق بصيرورته كاملا، تتسع الهوة التي عن العالم وكثرته ، وتصير أكبر عمقا، كما يصبح عسيرا فهم كيف يبرز الله العالم للوجود ويحركه .

٣ ـ إذا كان الله واحدا وحدة مطلقة كيف يمكن أن يخلق الكثرة المختلفة دون أن يقبل في ذاته كثرة بأي وجه من الوجوه؟ وإذا كان كماله المطلق يقتضي عدم التغير، كيف تفهم أنه في وقت ما أوجد العالم دون أن يلحقه تغير، مع أنه انتقل من حالة عدم العمل إلى حالة العمل؟ هنا تظهر عبقرية العقل الآري! الواحد البريء من التغير لا يمكن أن يصدر عنه العالم المتكثر المتغير مباشرة . يجب إذن ان تتوسط بينهما وسائط أزلية متدرجة حسب نظام ميتافيزيقي .

٤ ـ كان أفلاطون أول من أدرك تلك المشكلة وأول من أدرك هذا الحل الذي وجب على العقل الإغريقي فيما بعد ـ بعد إنضاجه طويلا ـ أن يجتمع نهائيا عليه، أعني عقيدة ثلاثة أقانيم أو عقيدة التثليث ـ ص ٧٠ ـ ٧١ .

٥ ـ هذا المذهب أو هذه العقيدة التي تمثلها عقل أفلاطون ، وإن كان أدركها إدراكاً فيه نوع غموض، ليس إلا عقيدة التثليث المشهورة ، ومن السهل إدراك الغرض منها : الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغير ، جعله يضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه خارجين عنه ، وعلى

نحو مّا داخلين فيه أي تتضمنهما ذاته ـ صادرين عنه ، دونه في الكمال ، ويجعلانه ممكنا أن يصدر عن الله العالم الكثير المتغير . أول هذين الوسيطين العقل وثانيهما الروح الإلهية ـ ص ٧٣ ـ ٧٤ .

٦ ـ وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية والفلسفة الإغريقية لم ينتج فلسفة فقط، بل أنتج معها دينا أيضا ، أعني المسيحية التي تشربت كثيرا من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان . وذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت منه الأفلاطونية الحديثة ولذا نجد بينهما (أي اللاهوت المسيحي والأفلاطونية الحديثة) مشابهات كبيرة، وإن افترقا أحيانا في بعض التفاصيل . فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والثلاثة الأقانيم واحدة فيهما ـ ص ٩٣ .

٧ ـ أول هذه الأقانيم هو مصدر كل كمال، والذي يحوي في وحدته كل الكمالات ، وهو الذي دعاه المسيحيون الآب . والثاني أو الابن:هو الكلمة . والثالث هو دائما الروح القدس ص ٩٢ ـ ٩٤ .

على أنه يجب أن يلاحظ (وهذا بعض ما يفرق اللاهوت المسيحي على الأفلاطونية الحديثة) أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب متساوية في الجوهر والرتبة . بينما هي متساوية عند المسيحية . فالابن الذي يتولد من الآب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالا . والأعمار من طبيعة الكامل أن يصدر اضطرارا عنه غير الكامل . وهذا حط من رتبته . وكذلك الروح القدس مساو للآب والابن ـ ص ٩٤ .

هل يعقل أن ينقل القرآن عن الإنجيل أو أي كتاب سماوي آخر؟

الكتب الدينية المنزلة من الله سبحانه وتعالى ليست إلا كلامه جل وعلا يوحي بها إلى أنبيائه عليهم السلام بما ينظم حياة الإنسان الدينية والدنيوية .

والاعتقاد هو أساس الأديان السماوية ، ويجب بل ومن المحتم ، ألا تختلف الكتب السماوية في موضوع العقيدة. والتوحيد هو جوهر الأديان وأساسها بلا تفرقة منذ آدم حتى بعثة آخر الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وأي اختلاف أو تحريف في عقيدة التوحيد كفر صريح .

أما في مسائل محاسن الأخلاق والفضيلة وصور المعاملات فمن الجائز الاختلاف أو الاتفاق لأن الله سبحانه وتعالى يشرع لكل مجتمع ما يلائمه من التشريعات . فإذا اختلف التشريع الحديث نسخ القديم، وإن لم يختلف معه ولم يتعرض له ظل ساريا، وكذا في حالة الاتفاق .

فليس هناك ما يمنع من وجود تشابه في بعض الأمور بين التوراة والإنجيل الحقيقيين والقرآن وما سبقهم من كتب سماوية ما دام ذلك لا يخالف عقيدة التوحيد .

أما أن يجيء كاتب مهما كانت شخصيته بعقيدة التثليث في إنجيل يوحنا ورؤيا يوحنا ويحاول إثبات أن القرآن يؤيدها ويدعي أن القرآن نقل ذلك من الإنجيل فإن هذا ما لا يقبله عقل أو يؤيده منطق، وهو كذب وافتراء يجب أن يحاسب عليه .

والتشريع الإسلامي امتداد لما قبله من الشرائع السماوية التي نزلت من عند الله سبحانه وتعالى يقول تعالت كلماته : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً والَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» .

يقول فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : «ومن هنا جاءت الآيات مصرحة باتحاد خطة الأنبياء، وبأنهم جميعا يوحى إليهم من عند الله، وبأن ما شرع للمتأخر من دين وعقيدة هو ما شرع للمتقدم، فالإنسانية في نظر الألوهية واحدة ، ووضعها واحد لم تحكم فيها طبقات ولا أجناس، ولا أقاليم، ولا لغات، فالكل أمام المسئولية الإلهية سواء، وكلهم مأخوذون بعهد الله وميثاقه،

ولكن الناس بأهوائهم وفتن هذه الحياة جعلوا الرسالات الإلهية الواحدة ، والعدل الإلهي الواحد ، والفضل الالهي الواحد، أنواعا متعددة ، وصورا مختلفة متباينة ، وانحاز كل فريق بدواعيه الخاصة إلى ما حد له ورسم لنفسه من شرعة ودين، وبذلك فرقوا دين الله وهداية الله، وكانوا لأنفسهم هم ظالمون.
« إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»

وعلى ذلك فإنه ليس هناك ما يمنع أن تتشابه الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حيث إن مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى وهدفها واحد وهو التوحيد .

أما القول بأن القرآن قد اقتبس الكثير من إنجيل يوحنا ورؤيا يوحنا فهذا قول لا يقوم عليه دليل لأن الكتب السماوية لا تقتبس من غيرها لأنها ليست من صنع البشر حتى يقتبس فيها ما يشاء بل من عند الخالق القادر، كما أن القرآن لا يتفق مع ما جاء بالإنجيل وخاصة ما يتعلق بلاهوت المسيح وليس إنجيل يوحنا هو الأنجيل المنزل على المسيح عليه السلام بل هو من وضع يوحنا ونشك كثيرا في صحة الإنجيل وصحة نسبه إلى يوحنا الجليل.

وقبل أن نبدأ في دحض المفتريات نبين عدة أمور :

١ ـ أن الكاتب يقتطع الآيات مما قبلها وما بعدها لتؤيد رأيه في حين أنها تدمغه وتدينه .
٢ ـ يخطىء الكاتب كثيرا في أرقام الآيات وقد نقلناها بنفس الأرقام التي ذكرها ونوهنا عنها في حينها .
٣ ـ حاولنا في ردنا ألا نتجاوز الحد المطلوب لبيان الحقيقة حتى لا نظلم الكاتب أو نظلم أنفسنا .

الفصل الثاني
الاقتباسات المدعى نقلها من إنجيل يوحنا

قبل أن نخوض في بيان الأخطاء التي وقع فيها المؤلف في هذا الباب نقول: إن الكتب السماوية صادرة عن الله تعالى، فإذا تحدثت عن حقيقة من الحقائق يجب أن لا تختلف في موضوعها، لأن الحقائق لا تغير، والكتاب الذي يُغيرِّها يستحيل أن ينسب إلى الله تعالى، وإليك المقارنات التي يتضح للقارىء منها عدم إنصاف المؤلف وحقده، وأنه لا يعرف للحق سبيلا.

أولاً: في سيرة المسيح:

١ ـ كلمة الله

إنجيل يوحنا	القرآن
في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله . . . والكلمة صار جسداً. يو ١ : ١، ٢، ١٤	« إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ». (النساء ١٧١) (*)

(*) يخطىء الكاتب كثيراً في الآيات وأرقامها وقد صححناها ونوهنا عن ذلك في بعض المواضع.

هذا الذي في الإنجيل يوضح أن الكلمة هي الله وقد صارت الكلمة جسداً ، فالمسيح هو الله متجسد في الإنسان وتلك عقيدة النصارى .

أما الآية القرآنية فقد اقتطعها من سابقها ولاحقها فلو ذكر الآية صراحة لكانت خير رد عليه ونص الآية : « يَأَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُم وَلاَ تَقُولُوا عَلَىَ الله إلاَّ الْحَقَّ إنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّه وَرَسُولِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيراً لَكُمْ إنَّمَا اللَّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّه وَكِيلاً » النساء ١٧١ .

وهذه الآية تدعو النصارى إلى ترك عقيدة التثليث والإيمان بالله الواحد الأحد ولكن الكاتب اقتطف جزءاً منها ليدلل بها على ما يريد ولكن الله رد قصده عليه . ونُبَيِّنٌ معنى (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) بما يأتي :

يقول القرطبي رحمه الله :

قوله تعالى : « وكلمته ألقاها إلى مريم » أي هو مكون بكلمة « كن » فكان بشراً من غير أب والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه .

وقيل « كلمته » بشارة الله تعالى مريم عليها السلام ورسالته إليها على لسان جبريل عليه السلام ، وذلك قوله : « إذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَم إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ » وقيل : « الكلمة » ههنا بمعنى الآية .

قال الله تعالى : « وصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا »[١] و « مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ »[٢] ومعنى « ألقاها إلى مريم » أمر بها مريم .

قوله تعالى : «ورُوحٌ مِنْهُ » . هذا الذي أوقع النصارى في الإضلال فقالوا

(١) أي وصدقت بآيات ربها

(٢) أي ما نفدت آيات الله .

عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا ، وعنه أجوبة ثمانية : الأول . قال أبي بن كعب : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلهذا قال : « وروح منه » . وقيل هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه وهذا كقوله « وطهر بيتي للطائفين » وقيل قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحاً وتضاف إلى الله تعالى فيقال : هذا روح من الله أي من خلقه ، كما يقال في النعمة أنها من الله وكان عيسى يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الإسم . وقيل يسمى روحاً بسبب نفخ جبريل عليه السلام ويسمى النفخ روحاً . وقيل : « وروح منه » أي من خلقه . كما قال : « وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمواتِ وَمَا فِي الأرضِ جَميعاً منه » أي من خلقه ، ومنه قوله : « وأيَّدَهُمْ برُوحٍ منه » أي برحمة . وقيل « وروح منه » وبرهان منه ، وكان عيسى عليه السلام برهاناً وحجة على قومه .

٢ ـ مسيح الله:

أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم . يو ١١ : ٢٧ لأننا قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم . يو ٤ : ٤٢	وإذْ قَالَتْ المَلائكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ومَنِ المُقَرَّبِينَ . (آل عمران ٤٤)

في المقابلة بين كلمات الإنجيل والآية القرآنية جهل فاضح من الكاتب لأن الإنجيل يصرح بأن المسيح ابن الله كما يدعون ، بينما الآية القرآنية تقرر أنه

« كلمة الله » وسبق توضيح ذلك في الآية السابقة .

٣ ـ روح الله :

فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . يو ١ : ٤	« وَرُوحٌ مِنْهُ » . النساء ١٧١
الروح هو الذي يحيي . . . الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة . يو ٦ : ٦٣	« وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ » . آل عمران ٤٩

الذي يحيي الموتى في نظر النصارى هو المسيح نفسه طبقاً لاعتقادهم في ألوهيته أما القرآن الكريم فيصرح بأن المسيح يحيي الموتى بإذن الله وهي إحدى معجزاته عليه السلام ، فالإحياء ليس بفعل المسيح ، وإنما بأمر الله سبحانه وتعالى .

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٤٩ من سورة آل عمران : قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة . فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من الأبرار ، وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء أصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة . فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد ؟؟ وكذلك محمد ﴿ﷺ﴾ في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء فأتاهم بكتاب

من الله عز وجل لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً،وما ذاك إلا لأنَّ كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبداً .

٤ ـ نور العلم :

كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم . يو ١ : ٩ أنا هو نور العلم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة . يو ٨ : ١٢	وَقَفَّيْنَا عَلَىَ آثَارِهَمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاه الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنَورٌ . المائدة ٤٦

في هذه المقابلة لم يكن الكاتب موفقاً أيضاً فالإنجيل يقرر أن المسيح هو النور الذي ينير العالم وبه تهتدي الناس ، وليس لنا اعتراض على ذلك فالأنبياء عليهم السلام هم حقيقة هدى للعالم ونور من الله سبحانه وتعالى أرسلهم لهداية البشر .

ولكن الاختلاف أن الآية القرآنية تقرر أن في الإنجيل هدى ونوراً بما يحتويه من كلام الله سبحانه وتعالى وأحكامه . فكلام الإنجيل يختلف عن كلام القرآن حيث إن المقصود في الأول هو المسيح بينما المقصود في الثاني هو الإنجيل نفسه .

٥ ـ إبراء الأكمة :

أورد الكاتب قصة إبراء الأكمه في الإنجيل ثم يقابلها بقول الله سبحانه وتعالى :

« وأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ » آل عمران ٤٨ وقولـه سبحانـه : « وتُبْـرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي » .
المائدة ١١٠

ولا خلاف في أن من معجزات المسيح عليه السلام إبراء الأكمه والأبـرص بإذن الله .

٦ ـ إقامة الموتى :

كما أورد قصة إقامة المسيح لعازر كما يذكرها يوحنا وقابلها بقول الله سبحانه : « وإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي » المادة ١١٠ وقوله تعالت كلماته على لسان عيسى : «وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ » آل عمران ٤٨ .

وتلك أيضاً من معجـزات المسيح عليه السـلام ولا خلاف عليهـا وليسـت مقتبسة هي وسابقتها من الإنجيل كما يدعي ، وإنما هي إخبار من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﴿ﷺ﴾ بمعجزات المسيح عليه السلام ، والواقع يحكَى ولا ينكَر .

٧ ـ أعماله البينة :

« صدقوني أني في الآب والآب فيّ وإلا فصدقونـي لسبـب الأعمال نفسها » يو ١٤ : ١١	« وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ » . البقرة ٨٧

هنا الإنجيل ينقل عن المسيح قوله أنه هو والله متداخلان بعضهما في بعض وأعماله تدل على ذلك ، وهذا بهتـان وإفك عظيم وادعـاء على المسيح عليه السلام بما لم يقل حيث سيكذب ذلك بنفسه أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة حيث يحاسبهم عما حرفوه وغيروه في ديانة المسيح عليه السلام .

أما الآية القرآنية فتبين أن الله سبحانه وتعالى أيد المسيح بالمعجزات حتى يؤمن قومه برسالته . وليس هناك أي تقابل بين النصين .

٨ ـ كرازة يوحنا المعمدان به :

« كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور . . . قال لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه » . يو ١ : ٦ ، ٧ ، ٣ : ٢٨	فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ . آل عمران ٣٨

يقول فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في تفسير هذه الآية [١] وما جاء عن معجزات المسيح في سورة آل عمران : « وقد خصت السورة جماعة من المسرفين في شأن عيسى ، الزاعمين له ما ليس له من ألوهية أو بنوة أو حلول ، فذكرت أن عيسى لم يكن إلا من آل عمران الذين اصطفاهم الله بين من اصطفى وإن ولادته لم تكن إلا تنفيذاً لإرادة الله الذي يصور الناس في الأرحام كيف يشاء والذى له سنن عرف منها ما عرف وجهل منها ما جهل والذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون شأنه في خلق السموات والأرض عامة ، وفي خلق آدم وفي خلق يحيى بن زكريا خاصة « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّموات والأرضَ بالحقِّ ويومَ يقولُ كنْ فَيَكُون » ، « إن مَثَلَ عيسَى عندَ اللهِ كَمثلِ آدمَ خَلَقَهُ مِنْ تُراب ثُمَّ قال له كُنْ فَيَكُون » ، فَنادته الملائكةُ وهُوَ قائمٌ يُصَلِّي في المحرابِ أنَّ اللهَ يُبشِّرُكَ بيحيَى مُصَدِّقاً بكلمةٍ من اللَّهِ وسيِّداً وحَصُوراً ونبياً من الصالحين قال

(١) الإمام الشيخ محمد شلتون رحمه الله ـ تفسير القرآن ـ الأجزاء العشرة الأولى.

ربي أنَّي يكونُ لي غُلامٌ وقد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وامرأتِي عَاقِر قَالَ كذلكَ اللَّهَ يفعلُ مَا يَشَاء » .

هذا الذي ذكره الله في شأن خلق السموات والأرض ، وخلق آدم ويحيى ، وهو عين ما ذكره في شأن خلق عيسى . وجدت السموات والأرض إنشاء وإبداعاً ، ووجد آدم من غير أب وأم ، ووجد يحيى على كبر من أبيه ويأس من أمه ، وبشرت الملائكة زكريا بيحيى ، وتعجب زكريا من هذه البشارة مع حالته ، فرده الله إلى مشيئته « كذلك الله يفعل ما يشاء » وهكذا كان شأن عيسى وجد من غير أب بمشيئة الله ، وبشرت الملائكة به أمه بأمر الله ، وعجبت مريم لهذه البشارة « قالت رَبِّ أنّي يكونُ لي ولَدٌ ولَمْ يمسَسْني بشرٌ ؟ » فردها الله إلى مشيئته « قال كَذَلكِ اللَّهُ يخلقُ ما يشاءُ إذَا قَضَى أمْراً فإنَّما يقولُ له كُنْ فيكون » .

٩ ـ اعتماده وحلول الروح القدس عليه :

أتى الكاتب بالنص التالي ليوحنا : « وشهد يوحنا قائلا إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه » وقابله بقول الله سبحانه « إذ قال الله يا عِيسى ابـنَ مرْيمَ اذكُر نِعْمَتـي عليكَ وعَلَى والدَتِـكَ إذْ أيَّدتُـكَ بروحِ القدس » والروح القدس هو جبريل أمين الوحي عليه السلام نزل على المسيح ـ كما نزل على سائر الأنبياء ـ ليثبته ويؤيده بكلام الله ، ولا ينكر أحد نزول جبريل على جميع الأنبياء ومنهم المسيح عليه السلام .

١٠ - إتيانه ببشارة النعمة :

« الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » . يو ١ : ١٧	« وآتَيْنَاهُ الأنْجيلَ وَجَعَلْنَا في قُلُوبِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَرَحْمَةً » . الحديد ٢٧

الكاتب هنا تمشياً مع نهجه الذي سار عليه يقتطف جزءاً من الآية ليدلل بها على ما يريد ولكنه أخطأ الاختيار فبطلت المقابلة التي يوهم القارىء بها فليس هناك علاقة بين كلام يوحنا والآية القرآنية . ولنكمل له الآية حتى يستقيم معناها . يقول الله سبحانه وتعالى :

« ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثارِهِمْ بِرُسُلِنَا وقَفَّيْنَا بعيسَى ابنِ مَرْيَمَ وآتيناهُ الإنجيلَ وجَعَلْنَا في قلوبِ الَّذينَ اتَّبعوهُ رحمةً ورأفةً ورهبانيَّةً ابتدعُوهَا ما كتبْنَاها عليهِمْ إلاَّ ابتغاءَ رضوانِ اللَّهَ فما رعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِها فآتينا الَّذين آمنوا مِنْهُم أَجْرَهُمْ وكثيرٌ مِنْهُم فاسِقُون » .

ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله بعد نوح وإبراهيم عليهما السلام رسولا بعد رسول ثم أتبعهم بعيسى ابن مريم عليه السلام وأوحى إليه الإنجيل وأودع في قلوب حوارييه والمتبعين له شفقة شديدة ورقة وعطفا من بعضهم على بعض ، ولقد ابتدع أتباع المسيح بعد ذلك رهبانية زيادة في التعبد ، ولم يكتبها الله عليهم ولكنهم التزموها ابتغاء رضوان الله فما حافظوا عليها حق المحافظة لأن الكثيرين منهم أرادوا من هذه الرهبانية أن تكون طريقا لهم إلى الرياسة والوصول إلى السلطة وأكل أموال الناس بالباطل كما يقول الله سبحانه وتعالى « يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ كَثِيراً مِنَ الأحْبَارِ لَيَأْكُلُونَ أمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِل وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » .

وهكذا يبدو أنه لا علاقة بين النصين المشار إليهما لا في المعنى ولا في الألفاظ بل إن الآية التي يستشهد بها الكاتب تدين كثيرا من مدعي الرهبانية والتدين بينما هم في الحقيقة فاسقون وخارجون عن الدين المسيحي .

١١ ـ اتخاذه تلاميذ وهم رسله الحواريون :

«وأما الروح المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم ما قلته لكم» يو ١٤ : ٢٦ «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي» يو ١٤ : ١ «ونحن قد آمنا وعرفنا أنك المسيح ابن الله الحي» يو ٦ : ٦٩ «لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني» يو ١٧ : ١٨	« وإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا » . المائدة ١١١

النص الأول من كلام يوحنا على لسان المسيح يبشر برسول يأتي بعد المسيح عليه السلام وهذا الرسول هو سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ، ويستفاد ذلك من قوله : «وأما الروح المعزي» فالروح المعزي الذي يرسله الله بعد المسيح هو الرسول العربي عليه الصلاة والسلام .

أما النص الثاني فيطلب المسيح من أتباعه أن يؤمنوا أنه رسول الله، كما آمنوا بالله سبحانه وتعالى وأنه اله واحد .

والنص الثالث كفر صريح لأنه يقول :«قد آمنا وعرفنا أنك المسيح ابن الله الحي» : «قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» .

كيف يريد الكاتب إن يقول أن القرآن يقرر أن المسيح ابن الله كما يدعي مؤلفو الإنجيل لقد كذب وأكبر الفرية لأنه يدعي على الله ما لم يقل . . .

وفي النص الأخير يقرر السيد المسيح أنه بلغ رسالة ربه إلى قومه كما أوحى بها الله سبحانه وتعالى إليه .

أما الآية القرآنية فمعناها أن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد ﴿ﷺ﴾ أن يذكر لأمته ما حدث وهو أن الله ألهم جماعة ممن دعاهم عيسى عليه السلام إلى الإيمان بالله والإيمان برسوله إليهم فاستجابوا له وصاروا من خاصة أصحابه ومن أتباعه المخلصين .

١٢ ـ حفظ المسيح لهم :

وحين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب . يو ١٧ : ١٢	وكُنْتُ عليهم شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ . المائدة ١١٧

١٣ - حفظ الأب لهم :

«ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك . أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن» يو١٧ : ١١ « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » يو١٧ : ١٥	« فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ علىَ كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ » المائدة ١١٧

هذه المقابلة التي عقدها الكاتب للنصين في البندين ١٢ ، ١٣ لا تؤيد رأيه في أن القرآن اقتبس هذا القول من الإنجيل لأن المعنى مختلف تماما . فإذا كان الكاتب يشك في ذلك فسوف أورد فيما يلي نص الآيتين ١١٦ ، ١١٧ وأرجو أن يقرأهما الكاتب بعناية وروية فإن آمن بأنها مقتبسة من الإنجيل فمرحبا بذلك ، وليؤمن هو وبني دينه بها ما دام يعتقد أنها مقتبسة من كتابهم كما يدعي .

يقول الله سبحانه وتعالى : « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخِذوني وأمِّيَ إلهين مِنْ دُونِ اللَّهْ قَالَ سُبحانَك ما يكونُ لي أَنْ أقولَ مَا لَيْس لِي بِحَقٍ إنْ كُنْتُ قلتُه فقد عَلِمْتَه تعلمُ مَا في نَفْسِي ولا أعلَمُ مَا في نَفْسك إنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغيوب . ما قُلْتُ لَهم إلاَّ ما أمرتَني به أن اعْبُدوا اللـه ربِّي وربَّكُمْ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فَلَماَّ توفيتَني كنتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِمْ وأنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيد » .

ومعنى هاتين الآيتين أن الله سبحانه وتعالى سيقول للسيد المسيح يوم

القيامة : أأنت الذي قلت لهم اجعلوني وأمي إلهين ، تاركين إفراد الله بالعبودية؟ يقول عيسى ردا على ذلك : انزهك تنزيها تاما عن أن يكون لك شريك، ولا يصح لي أن أطلب طلبا ليس لي أدنى حق فيه . لو كنت قلت ذلك لعلمته ، لأنك تعلم خفايا نفسي ، فضلا عن ظاهر قولي، ولا أعلم ما تخفيه عني، إنك وحدك صاحب العلم المحيط بكل خفي وغائب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني بتبليغه لهم . قلت لهم : اعبدوا الله وحده ، فإنه مالك أمري وأمركم وكنت أعلم حالهم وأنا موجود بينهم ، فلما انتهى أجل إقامتي الذي قدرته بينهم كنت أنت وحدك المطلع عليهم وأنت مطلع على كل شيء .

هذا هو النص القرآني الذي أراد مقابلته بنص الإنجيل فهل يؤمن السيد الكاتب بذلك حقا ، أرجو أن يكون كذلك .

١٤ ـ مدينة الناصرة والنصارى:

«وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة . فقال له فليبس أمن الناصرة يمكن ان يكون شيء صالح» يو ١ : ٤٥ ، ٤٦ « يسوع الناصري ملك اليهود» يو ١٩ : ١٩	« وقَالَتْ النَّصَارَى الْمسِيح ابْنُ اللَّهِ » التوبة ٣٠ « ولَتَجِدَنَّ أقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً للَّذِينَ آمنُوا الَّذِينَ قالُوا انا نَصَارى » المائدة ٨٢

يقول الله سبحانه وتعالى : « قَالت اليهودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه وقالت النَّصَارى

المسيحُ ابنُ اللَّه ذَلكَ قولهُم بأفْواههِمْ يُضاهِئُون قَوْلَ الَّذينَ كَفرُوا مِنْ قَبلُ قَاتَلَهُم اللهُ أنَّي يُؤْفكُون . اتَّخَذُوا أحْبَارَهُمْ ورُهْبَانهَم أرْبَاباً مِنْ دُون اللَّه والمسيحَ ابنَ مريمَ وما أُمِرُوا إلاَّ ليعبدُوا إلهاً واحـداً لا إلـهَ إلاَّ هُوَ سُبْحَانَـه عماًّ يُشرِكُون . يُريدونَ أنْ يُطفِئُوا نورَ اللَّه بِأفْواههِمْ ويَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أن يَتِمَّ نُورَه ولَـو كَرِه الكافِرُون » .

في النصين اللذين أوردهما الكاتب تناقض تام فعبارة يوحنا أنهم قالوا إن المسيح ابن يوسف أما النص القرآني فيقرر أن النصارى يقولون إن المسيح ابن الله ولا أدري أين الاقتباس الذي رآه المؤلف بين هذين النصين ؟؟ « يُرِيدُون أنْ يُطفِئُوا نُورَ اللَّه بِأفوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

أما الآية التي ذكرها من سورة المائدة فنصها : « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ الناسِ عَدَاوَةً للَّذينَ آمَنُوا اليهودَ والَّذينَ أَشْرَكُوا ولَتَجِدَنَّ أقربَهُمْ مَوَدَّةً للَّذينَ آمنوا الذينَ قَالُوا إنَّا نَصَارى ذلك بأنَّ منهم قِسِّيسينَ ورُهْباناً وأَنَّهم لا يَسْتَكْبِرُون . وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرى أعينَهُمْ تَفِيضُ من الدَّمْع مما عَرَفُوا مِنَ الحَقّ يقولون ربَّنا آمنَّا فاكْتُبْنا مع الشَّاهِدين » .

فالنصارى المذكورون بالآية هم النجاشي ومن آمن معه من القسيسين والرهبان بالحبشة . وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول في وصفهم : «وإذَا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إلىَ الرَّسُولِ تَرَى أعينَهُم تَفِيضُ من الدَّمْع ممَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقّْ يقولون ربَّنَا آمنَّا فاكتبنا مَعَ الشَّاهِدِين » .

١٥ ـ رفضه من اليهود :

«إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» يو ١ : ١١	« وآتَيْنَا عيسَى ابْـن مَرْيَمَ البَيِّنَـات وأيَّدْنَاهُ بِرُوح القُدُس أفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُـولٌ بمَـا لاَ تَهْـوَى أنْفُسُـكُمْ اسْتَكْبَرْتُـمْ فَفَرِيقـاً كَذبْتُـم وفَرِيقـاً تَقْتُلُون » . البقرة ٨٧

وهنا يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن بني إسرائيل كعادتهم مع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم لم يؤمنوا بهم بل قتلوا بعضهم وكذبوا البعض الآخر، وقد أرسل الله سبحانه وتعالى إليهم عيسى ابن مريم مؤيدا بالمعجزات وبجبريل عليه السلام حتى يستطيع إقناع اليهود بصدق دعوته ورسالته .

١٦ ـ قساوة اليهود :

قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» يو ١٢ : ١٤	« خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أبْصَارِهِـمْ غِشَـاوَةٌ ولَهُـمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » البقرة ٧

في الآية القرآنية يصف الله الكافرين كما وصفهم في كثير من الآيات القرآنية

وقد كانت هذه الصفات التي اكتسبوها لأنفسهم بمحض اختبارهم وبحكم اندفاعهم في أهواء البيئات الفاسدة وقصر عقولهم على محساتهم أساسا لهذا المصير الذي صورته تلك الآيات وصورت فيه انسداد مسالك الفهم والإدراك بالختم على القلوب[1]

١٧ ـ كف الأذى عنه:

فطلبوا أن يمسكوه ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد . يو ٧ : ٣٠ وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأيادي . يو : ٤٤ فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا. يو ٨ : ٥٩ فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم يو ١٠ : ٢٩	« وإذْ كَفَفْتُ بَني إسْرَائيلَ عَنْكَ إذْ جِئْتَهُم بِالبَيِّنات » . المائدة ١١٠

توضح النصوص الخاصة بالإنجيل مطاردة اليهود للمسيح عليه السلام ومحاولة القبض عليه وإيذائه، وليست الآية القرآنية من هذا القبيل، وإنما هي

(١) تفسير القرآن الكريم للإمام الشيخ محمود شلتوت ص ٦٧

على عكس ما يعتقد الكاتب بل على عكس ما جاء بالإنجيل من صلب المسيح عليه السلام . فالنص المذكور من القرآن جزء من الآية ١١٠ من سورة المائدة التي تبين معجزات السيد المسيح عليه السلام ومنها كف الله بني إسرائيل عنه أي منعهم من صلبه أو قتله . . . وبذلك يكون معنى «وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات» أنني حفظتك منهم فلم يستطيعوا قتلك أو صلبك عندما أتيتهم بالمعجزات فلم يصدقوك واعتبروها سحراً واضحاً . . .

١٨ ـ اختلاف الآراء فيه:

«بعضهم يقولون إنه صالح . وآخرون يقولون بل يضل الشعب» يو ٧ : ١٢	«فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» للبقرة ٢٥٣

النص الانجيلي خاص برأي الناس في السيد المسيح عليه السلام بعضهم يرى أنه صالح وبعضهم يرى أنه مضل . أما النص القرآني فجزء من الآية التي توضح بعضا من الرسالات السابقة ومعجزات الرسل ، ولقد اختلف الناس بعد أن جاءهم الرسل بالمعجزات فمنهم من آمن بهم وبرسالاتهم ومنهم من بقي على عناده وكفره .

١٩ ـ اتهامه بالشعوذة:

«فأجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسنا إنك سامري وبك شيطان» يو ٨ : ٤٨	«فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ» المائدة ١١٠

النص الإنجيلي يبين أن اليهود اعتقدوا أن بالمسيح مسًّا من الشيطان وأنه غير سليم العقل لأن الشيطان يتلبس به . أما النص القرآني فيقرر أن الذين كفروا قالوا إن المعجزات التي أتى بها السيد المسيح ليست إلا سحراً . فالمعنيان مختلفان حيث إن هناك فرقا بين مس الشيطان والسحر .

٢٠ ـ بره لوالدته :

«فلما رأى يسوع امه والتلميذ الذي كان يحد واقفا قال لأمه يا امرأة هوذا ابنكِ . ثم قال للتلميذ هي ذاأمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته» يو ١٩ : ٢٦، ٢٧	« وَبَرّاً بوالِدَتي ولم يَجْعَلْني جَبَّاراً شقيا » مريم ٣٢

وفي النص القرآني إعجاز بياني فقد وصف الله سبحانه وتعالى موقف السيد المسيح من والدته على لسان المسيح نفسه حيث يقول «وبرا بوالدتي» أما نص يوحنا فهو نص مخالف تماما حيث ان الأم المشار إليها هي أم التلميذ وليست أم المسيح وقد اخطأ الكاتب في هذه المقابلة لعدم الصلة بين النصين.

وشتان بين كلام يوحنا المضطرب غير المفهوم وروعة النص القرآني المعجز «وبرا بوالدتي» .

٢١ ـ موته :

«ولما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح» يو ١٩ : ٣٠	« وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ » المائدة ١١٧

يتحدث يوحنا عن صلب المسيح حيث نكس رأسه على الصليب وأسلم الروح وذلك تأكيد لعقيدة النصارى في صلب السيد المسيح عليه السلام . أما الآية القرآنية فتؤيد ما قرره القرآن في أكثر من مرة من أن السيد المسيح لم يصلب وإنما رفعه الله إليه فمعنى توفيتني أي رفعتني إلى السماء. والوفاة في كتاب الله عز وجل ثلاثة أوجه : وفاة الموت ، ـ وذلك قوله تعالى: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» يعني وقت انقضاء أجلها . ووفاة النوم، قال الله تعالى : «وهو الذي يتوفاكم بالليل» يعني الذي ينيمكم . ووفاة الرفع قال الله تعالى : «يا عيسى أني متوفيك» أي رافعك (راجع تفسير القرطبي) .

وعلى هذا يكون النصان مختلفين تمام الاختلاف. . . الأول يؤيد صلب المسيح وموته والثاني ينكر صلب المسيح ويؤيد رفعه . وهذا أكرم للمسيح عليه السلام وأشرف حيث حفظه الله ونجاه من اعدائه . . .

٢٢ ـ قيامته :

«ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات» يو ٢١ : ١٤	« والسَّلاَمُ عليَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا » مريم ٣٣

الغريب في اعتقاد النصارى في صلب المسيح وقيامه من الأموات أن أحدا من أتباعه أو تلاميذه لم يشهد عملية الصلب ولا يستطيع منصف أن يجزم بصلب السيد المسيح. والنص المشار إليه بالفقرة السابقة يدل على أن المسيح قام بعد أن صلب ودفن وتقابل مع تلاميذه وإننا نرى أن هذا لا يدل على أنه مات وإنما يدل دلالة قاطعة على ان المصلوب شخص آخر خلاف المسيح والدليل هو ظهوره عليه السلام بعد ذلك وهي الواقعة المشار إليها .

أما المقصود من قول القرآن الكريم : «ويوم أبعث حيا» أي يوم القيامة عندما يقوم الناس لرب العالمين ، وليس المقصود كما يدعي الكاتب القيامة بعد الصلب، لأن القرآن لا يعترف بواقعة الصلب كما أسلفنا .

٢٣ ـ ارتفاعه إلى السماء :

«إني أصعد إلى أبي» يو ٢٠ : ١٧	« وإذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إليَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذينَ كَفَرُوا إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ » ال عمران ٥٤

إذا كان يوحنا يؤمن بصعود المسيح إلى السماء فيجب ألا يؤمن بالصلب وهذا النص صريح «إني أصعد إلى أبي» أي أنه لم يصلب وإنما رفعه الله وهذا يؤيد رأي القرآن الكريم في عدم صلبه. . . أما قول القرآن «إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا،الذين أرادوا قتلك فرفعتك إلي ولم أمكنهم منك ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء .

يقول الحسن وإبن جريج معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت .

٢٤ ـ علم الساعة :

«تأتي ساعة فيها يسمع جميع الـذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحـات إلى قيامـة الحياة والـذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة»	« وإِنَّهُ لعِلْـمٌ لِلسَّاعَـة فَلاَ تَمْتَـرُنَّ بِهَا » الزخرف ٨٥ « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيها وأن اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبورِ » الحج ٧

يؤمن المسلمون كما يؤمن المسيحيون بأن لهذا العالم نهاية وأن الناس جميعا سيموتون ثم يقومون في يوم القيامة حيث ينال كل جزاءه إن خيرا فخير وإن شرا فشر . وهذا ما جاء به كل الأنبياء والرسل منذ نشأة آدم عليه السلام حتى بعثة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ .

ولكن هناك خلاف بين ما يذكره القرآن عن يوم القيامة وحكم الله سبحانه وتعالى بين البشر وما يذكره الإنجيل من أن المسيح هو الـذي سيحـكم بـين الناس، سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فما المسيح إلا عبد من عباد الله المقربين وليس له الحكم لأنه ليس بإله ولا ابن إله كما يدعون . . . . ! !

٢٥ ـ حكمه يوم القيامة :

«ومن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه الـكلام الـذي تكلمـت به هو يدينه في اليوم الأخير» يو ١٢ : ١٤	«وَيَوْمَ الْقِيامَةَ يَكُونُ عَلَيْهِم شَهِيداً » النساء ١٥٩

ومعنى ذلك أن من لا يؤمن من بني إسرائيل بدعوة المسيح ولم يقبل الانضمام إلى دينه سوف يحاسب يوم القيامة على ذلك .

أما النص القرآني فيقرر أن السيد المسيح سوف يأتي يوم القيامة ليشهد على قومه وإنه بلغ لهم رسالة ربه وأنه عبد الله ورسوله ، ثم يبين ما فعلوه به وما بدلوا من دينه من بعده والآية المذكورة تقع بعد الآية التي سترد في الفقرة التالية وهي جزء من الآية ١٥٩ من سورة النساء .

٢٦ ـ وجوب الإيمان به قبل الموت.

«الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» يو ٦ : ٣٦	«وإنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » النساء ١٥٩

يصور الإنجيل المسيح بالابن كعادته باعتباره ابن الله، أما الآية القرآنية فمعناها أن أهل الكتاب سوف يدركون حقيقة عيسى قبل موته وأنه عبد الله ورسوله، ويؤمنون به إيمانا لا ينفعهم لأنه جاء بعد فوات الأوان .

٢٧ ـ يعمد المؤمنين به :

«الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه هو الذي يعمد بالروح القدس» يو ١ : ٣٣	« صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » البقرة ١٣٨

لا يوجد أي تقابل بين النصين لا في المعنى ولا في الألفاظ فمعنى النص الأنجيلي أن المسيح يعمد بالماء من يرشده إليه الروح القدس وهو جبريل فيكون قد دخل في الديانة المسيحية حقيقة ووجب تعميده .

أما النص القرآني فقد جاء بعد قوله تعالى : «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون» .

ومعنى الآية الأخيرة قولوا لهم : إن الله قد هدانا بهدايته وأرشدنا إلى حجته ومن أحسن من الله هداية وحجة ، وإننا لا نخضع إلا لله ولا نتبع إلا ما هدانا وأرشدنا إليه .
(راجع المنتخب في تفسير القرآن الكريم) .

٢٨ ـ حياة المؤمن بعد الاستشهاد :

«من يحب نفسه يهلكها ، ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية»	« وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »
يو ١٢ : ٢٥	آل عمران ١٦٨

ولا أدري كيف يعتقد المؤلف أن هناك تشابها بين نص يوحنا والنص القرآني ، فالنصان كما هو واضح جد مختلفين : الأول يدعو إلى احتقار النفس وعدم الاسترسال في الملذات حتى ينال الإنسان جزاء حسنا في الحياة الأخرى ، ولا دخل لها بالاستشهاد .

أما الآية القرآنية فتعني أن الذين استشهدوا في سبيل الله ليسوا أمواتا مثل من

يموتون من سائر الناس بل هم يحيون حياة خاصة بهم عند ربهم أرواحهم في حواصل طيور خضر يسرحون في الجنة حيث شاءوا .

٢٩ ـ آية المائدة :

«الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات، بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» يو ٦ : ٢٦ و٢٧	«قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مائدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُون لَنَا عيداً لأوَّلنا وآخرِنَا وَآيَةً منْكَ وارْزُقْنَا وأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِين » المائدة ١١٤
«أنا هو الخبز الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل العالم» يو ٦ : ٥١	

لقد طلب الحواريون من المسيح عليه السلام أن يطلب من الله أن ينزل عليهم مائدة من الطعام فيأكلوا منها، وتكون هذه المائدة معجزة للسيد المسيح وبرهانا على صدق دعوته .

وفي نص يوحنا توبيخ من المسيح لأتباعه واتهامهم بأنهم يتبعونه من أجل الطعام وليس من أجل المعجزة التي أتى لهم بها .

وفي النص الثاني من الإنجيل أيضا يتحدث الكاتب على لسان السيد المسيح

فيدعى أنه سيقدم جسده فداء من أجل العالم . وعقيدة الفداء لدى النصارى تتلخص في أن بني آدم يتحملون ذنوب آدم عليه السلام منذ أن خالف أمر ربه وأكل من الشجرة فطرده الله من الجنة وأرسل الله ابنه الحبيب - كما يعتقدون - ليصلب على الصليب فداء للعالم وليتحمل عنهم ذنوب آدم أبي البشر .

وهذا القول ليس له أساس من الصحة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحمل إنسانا وزر آخر، فإذا أخطأ آدم فلا ذنب لأبنائه حتى يتحملوا أخطاءه يقول سبحانه : «ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى » ويقول : «وان ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى» ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى أن آدم عليه السلام استغفر الله لذنبه فتاب الله عليه ، وبذلك تنهدم حجة القائلين بالفداء، لأن الله سبحانه وتعالى غفر لآدم ولم يتحمل أحد من بعده أوزاره .

وإذا كان لا يجوز في دنيانا هذه أن يتحمل أحد وزر آخر فكيف يقال بذلك بالنسبة لأعدل العادلين سبحان الله وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً .

أما في تفسير النص القرآني فيقول الإمام الرازي في تفسيره الكبير: «لما سأل الحواريون المائدة ذكروا في طلبها أغراضا، فقدموا الأكل فقالوا نريد أن نأكل منها وأخروا الأغراض الدينية الروحانية، فأما عيسى فإنه لما طلب المائدة وذكر أغراضه فيها قدم الأغراض الدينية بعد أن توجه بالخطاب إلى الله بوصف الربوبية بالإضافة إلى ضمير المتكلم وفيه التمهيد بحاجة المربوبية إلى غنى الربوبية فقال : «تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك» وأخر غرض الأكل حيث قال : «وارزقنا» وعند هذا يلوح لك مراتب درجات الأرواح في كون بعضها روحانية وبعضها جسمانية ثم إن عيسى عليه السلام لشدة صفاء دينه وإشراق روحه لما ذكر الرزق بقوله : «وارزقنا» لم يقف عليه بل انتقل من الرزق إلى الرزاق فقال : «وأنت خير الرازقين» فقوله : «ربنا» ابتداء منه بذكر الحق سبحانه، «أنزل علينا «انتقال من الذات إلى الصفات. وقوله «تكون لنا

عبدا لأولنا وآخرنا». إشارة إلى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث إنها نعمة بل من حيث إنها صادرة عن المنعم، وقوله : «وأرزقنا» إشارة إلى حصة النفس . قال الرازي : فانظر كيف ابتدأ بالأشرف فالأشرف نازلا إلى الأدنى . ثم قال :

«وأنت خير الرازقين» وهو عروج مرة أخرى من الخلق إلى الخالق، من غير الله إلى الله، ومن الأخس إلى الأشرف، وعند ذلك تلوح لك صورة من كيفية عروج الأرواح المشرقة النورانية الإلهية، ونزولها وهذا سبح لا يجد شاطئه . تسبح في أجوائه وآفاقه الأرواح الصافية، والقلوب المتعلقة بحضرة مالك القلوب، وليس ذلك مما لا يمكن تحديده بالعبارات ولا رسمه بالكلام وإنما هو إيمان وذوق، فآمن وتأمل وتنقل في درجات الإيمان ومراتب التعلق تحظ بإدراك الخير كله وتملك قلبك عز المعرفة وسمو الجلال .

٣٠ ـ الحرمان لمن يموت وهو خاطىء :

«قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم، حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» يو ٨ : ٢١	« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ » . البقرة ١٦٢

ومعنى نص يوحنا أن المسيح يقول لقومه إن من لم يتبعه وهو موجود بينهم فلن يستطيع اتباعه بعد موته، وهذا غير صحيح لأن باب الإيمان مفتوح دائما فما دام الإنسان حيا يستطيع أن يترك الكفر إلى الإيمان، أما إذا مات فيكون قد مات على الكفر وعندئذ لا يمكنه اتباع الدين الصحيح .

إنني أتوجه بالدعوة إلى الكاتب وأمثاله أن يبحثوا عن الدين الحق ويعتنقوا

دين الإسلام قبل أن يفوت الأوان ويأتيه الموت فلا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .

إن الآية القرآنية نزلت في أهل الكتاب الذين يعرفون صدق الرسول ﴿ﷺ﴾ ولم يؤمنوا به واستمروا على كفرهم حتى ماتوا دون توبة ولا ندم فجزاؤهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومأواهم جهنم وبئس المصير .

ثانياً : في صفات الله تعالى

١ ـ غير منظور:

«الله لم يره أحد قط» يو ١ : ١٨	«لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ» الأنعام ١٠٣

في النص الإنجيلي يبين يوحنا أن أحدا لم ير الله، ولقد أخبرنا عن نفسه بواسطة ابنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، أما النص القرآني فمعناه أن الله سبحانه وتعالى منزه عن كل شيء فلا تبصره العيون في الدنيا ولا تحيط برؤيته في الآخرة ولا تدرك كنهه الأفئدة . . .

٢ ـ يريد الله أن يعلن نفسه:

«الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» يو ١ : ١٨	«يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ» النساء ٢٦

سبق الكلام عن نص الإنجيل ـ ولا يوافقه النص القرآني إذ معناه أن الله سبحانه وتعالى يوضح للناس أحكام المحرمات من النساء، وأحكام من يحل التزوج بهن وشروط ذلك، وأحكام من يأتي بالفاحشة منهن، إلى غير ذلك من أحكام النساء التي سبقت هذه الآية مباشرة، فكيف استساغ هذا الرجل أن يقطع الآية عن سياقها إلى ما أراد، ولكن مرض قلبه فمرض عقله، فاستساغ الأكاذيب فهل بعد هذا يمكن أن يكون في النص القرآني ما يؤدي معنى النص الإنجيلي من الإعلان عن ذات الله سبحانه وتعالى.

٣ ـ كلامه حق:

أتى الكاتب بكلمتين من الإنجيل وكلمتين من القرآن: الأولى «كلامك هو الحق» يو١٧ : ١٧ والثانية : «قوله الحق» الأنعام ٧٤.
ولا ينكر أحد ان قول الله سبحانه وتعالى حق. فما أرسل به رسله من بينات ومعجزات وقرآن وكتب سماوية كل ذلك حق لا ريب فيه.

٤ - وحدانيته:

«أنا والآب واحد» يو١٠ : ٣٠	«إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» النساء ١٧١

نص الإنجيل يبين أن الله اثنان هما المسيح والآب فكيف يكون الإثنين واحدا. .لا يقول بذلك عاقل وحاشا لله أن يكون له شريك في الملك سبحانه.
« لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » المائدة ٧٣.

إن النص القرآني يقرر الحقيقة الأزلية الأبدية وهي وحدانية الله فلا إله سواه، ولا معبود غيره سبحانه وتعالى إن هذا النص مبتور من آية للغش

والتدليس ، ولو أتى بالآية كلها لاحمر وجهه منها خجلاً إن نص الآية «يا أَهْلَ الكتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَىَ اللَّهِ إلاَّ الحقّ ، إنَّما المسيحُ عيسى ابنُ مَريمَ رسولُ اللَّهِ وكَلِمَتُه أَلْقَاها إِلىَ مَرْيَم وروح منْه ، فآمِنُوا باللَّهِ وَرُسُلِه ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتهوا خيراً لكم إنَّما اللَّهُ إلهٌ واحدٌ سُبحانَه أن يكونَ له وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّموات ومَا فِي الأَرْضِ وكَفَى باللَّه وكِيلاً »[1] (النساء ١٧١) فكيف يجعل هذا الكاتب تلك الاية مشابهة لنصهم (أنا والآب واحد) حاشا لله « قُـلْ هُوَ الله أحَد اللَّهُ الصَّمدُ . لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَد ولم يكُنْ لَهُ كُفُوًا أحد » « مَا اتَّخَذَ اللَّه مِنْ وَلَد ومَا كَانَ مَعَهَ مِنْ إلَه إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّه عَمَّا يَصفون » المؤمنون ٩١ .

٥ ـ محبته للعالمين :

«هكذا أحب الله العالم» يو٣ : ١٦	« ولكنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلىَ الْعَالَمِينَ » البقرة ٢٥١

لا يوافق النص القرآني نص يوحنا لأن يوحنا يقول إن الله أحب العالم أما نص القرآن فهو جزء من الآية ٢٥١ « وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لفسدَتِ الأرضُ ولكنَّ اللَّه ذُوْ فَضْلٍ علَىَ الْعَالَمِين » ومعنى الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يسلط جنوده على الأشرار ليمنع فسادهم من الانتشار ويسلط الأشرار بعضهم على بعض ليخلص الناس منهم وتلك سنة الله لتعمير الأرض، فالله سبحانه وتعالى دائم الإحسان والفضل على عباده .

٦ ـ عطيته غير محدودة :

يقابل الكاتب بين قول يوحنا «لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح » والآية القرآنية[1] . والله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب » ولا ينكر أحد أن الله يرزق من

(١) النساء:آية (١٧١)

يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ولكن الآية لا تتوافق مع كلام يوحنا لأنه يقول بأن الروح هو الذي يعطي بلا مكيال والروح هو الأقنوم الثالث في الثالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس) وهذا الاعتقاد يخالف دعوة التوحيد التي جاء بها الإسلام كما سبق أن قلنا مرارا .

٧ ـ يستجيب الدعاء :

«من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله» . يو ١٤ : ١٢ ، ١٣	« فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون » البقرة ١٨٦

كلام يوحنا يدعي أن الدعاء يكون للمسيح لأن من يسأله باسمه فيجيب له سؤله ، وهذا غير صحيح لأن الدعاء يكون لله سبحانه وتعالى كقول القرآن الكريم «فإني قريب أجيب دعوة الداع إذادعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فالنص الإنجيلي غير صحيح لأنه يجعل المسيح هو الله الذي يقبل الدعاء . .

٨ ـ تلاوة كتبه :

«فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية» يو ٥ : ٣٩	« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَ تِلاَوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ » البقرة ١٢١

يدعو نص يوحنا إلى قراءة الكتب المنزلة ، أما معنى النص القرآني فيخالف ذلك لأنه يقرر أن فريقا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى تفقهوا في كتبهم الأصلية وعرفوا ما دخل إليها من تحريف وتزييف وهؤلاء قد آمنوا بالقرآن لعلمهم أن الرسالة الإسلامية هي خاتمة الرسالات ونص الآية : «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون» . أي أن الذين يتلون الكتاب حق التلاوة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر بالقرآن فأولئك هم الخاسرون .

٩ ـ عبادته في كل مكان :

«آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا إمرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للرب . . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» يو ٤ : ٢٠ ، ٢٤	«ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً» البقرة ١٤٨[1]

معنى نص الإنجيل أن عبادة الله تكون في كل مكان كما عنون الكاتب للمقارنة أما النص القرآني فخاص بموضوع تحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ومعنى ولكل وجهة هو موليها أي لكل شريعة قبلة يتجه إليها

(١) أخطأ الكاتب في الآية ورقمها وقمنا بتصحيحها .

المصلي في عبادته وليس في ذلك شيء من التفاضل وإنما التفاضل في فعل الطاعات وعمل الخيرات فسارعوا إلى فعل الخير وأكثروا من الطاعة لأن الله سيجمعكم يوم القيامة من أي مكان تكونون ثم يحاسبكم على أعمالكم .

فنص يوحنا يقرر عدم وجود قبلة وأن الإنسان يسجد لله في أي اتجاه أما القرآن فيوضح أن للمسلمين قبلة كما أن لكل شريعة سابقة قبلة .
ونذكر للكاتب الآية مع سابقتها حتى ينتظم الموضوع في تسلسل منطقي بدلا من اقتطاع الكلمات من مواضعها :

يقول الله سبحانه وتعالى : « وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آية مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِع قِبْلَتَهُمْ وَمَا بعضهم بِتَابِع قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن اتَّبَعْتَ أهواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إذاً لمن الظالمين . الذين آتيناهُمْ الكِتَابَ يَعْرِفُونَه كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُون . الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِين . ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير » . صدق الله العظيم

١٠ حبه المتبادل:

«الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» يو ١٤ : ٢١	فاذكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُون » البقرة ١٥٢ « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه » المائدة ٥٤

يقرر يوحنا على لسان المسيح أن من آمن بالرسالة وظل محافظا على إيمانه يحب المسيح ، ومن يحب المسيح يحبه أبوه (يعني الله) تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، ويحبه المسيح أيضا .

أما الآية القرآنية الأولى فمعناها اذكروني أيها المسلمون بالطاعة أذكركم بالثواب وأشكروا لي نعمي عليكم ولا تكفروا بها وتعصوا ما أمرتكم به . . . وليس في هذا المعنى ما يقابل معنى نص يوحنا .

والآية الثانية رقم ٥٤ وليس ٥٩ وننقل الآية كاملة ليبدو لنا معناها واضحا بلا عناء : « يَأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِه فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَه أَذِلَّةٍ على المؤمنينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكافِرين يُجَاهِدُون في سبيلِ اللَّه ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِم ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءُ واللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم » .

وجاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم تفسير لهذه الآية : (يأيها الذين آمنوا من يرجع منكم عن الإيمان إلى الكفر فلن يضروا الله بأي قدر من الضرر تعالى الله عن ذلك . فسوف يأتي الله بدلهم بقوم خير منهم يحبهم الله فيوفقهم للهدى والطاعة ، ويحبون الله فيطيعونه وفيهم تواضع ورحمة بإخوانهم المؤمنين، وفيهم شدة على أعدائهم الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخشون في الله لومة أي لائم . ذلك فضل الله يمنحه لمن يشاء ممن يوفقهم للخير والله كثير الفضل عليم بمن يستحقونه) .

ثالثاً : في عالم الغيب

١ ـ اليوم الأخير

«أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير» يو ١١ : ٢٤	« ومَاذَا عَلَيْهِم لَوْ آمَنُوا باللَّـهِ والْيَوْمِ الآخِرِ » النساء ٣٩

الأديان جميعا تقرر قيام الناس يوم القيامة لينال كل جزاءه بما قدمت يداه إن خيرا فخير وإن شرا فشر . وليس هناك خلاف في ذلك بين جميع الأديان السماوية . ورقم الآية القرآنية ٣٩ وليس ٣٧ .

« ومَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا باللّه واليومِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُم اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيمًا»

٢ ـ الدار الآخرة :

«لا تضطرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي في بيت أبي منازل كثيرة» يو ١٤ : ١ ، ٢	« لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الأنعام ١٢٧

هذه المقابلة بين نصي القرآن والإنجيل مثل سابقتها عن يوم القيامة ولكن

يوحنا كدأبه دائما في تأليه المسيح وإشراكه مع الله في الثالوث لا ينسى أن يذكر ببنوة عيسى لله حيث يقول (في بيت أبي منازل كثيرة) تعالى الله عن ذلك . وسحقا للكاذبين الفجرة الذين يكذبون على الله وعلى الناس . . .

٣ ـ العذاب الأبدي :

«والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» يو ٣ : ٣٦	«خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ» البقرة ١٦٢

وكما هي عادة يوحنا في الدعوة إلى لاهوت المسيح يقرر أن من لا يؤمن بالابن يكون معرضا لغضب الله سبحانه وتعالى .

أما الآية القرآنية فسوف نذكر آيتين قبلها لنبين موضعها حيث إنها خاصة بأهل الكتاب (ومنهم الكاتب) يعرفون صدق رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ ويكتمون ذلك ويكذبونه فهؤلاء سيبقون خالدين في النار لا يخفف عنهم العذاب . يقول الله سبحانه وتعالى :

«إنَّ الَّذينَ يكتُمُونَ ما أنْزَلْنَا مِنَ البيِّنَاتِ والهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ للنَّاسِ في الكتَابِ أُولئكَ يَلْعَنُهم اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ . إلاَّ الَّذينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبيَّنُوا فأُولئكَ أَتُوبُ عَلَيهِمْ وَأَنَا التَّوابُ الرَّحيمُ . إنّ الذينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيهِمْ لعنةُ اللَّهِ والملائكة والنَّاسِ أجْمَعين . خَالِدينَ فيها لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم العذابُ ولا هُمْ يُنْظَرون » . البقرة ١٥٩/ ١٦٢ .

وآيات القرآن الكريم واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تأويل فهي كما قلنا خاصة بمن استمر على كفره من أهل الكتاب بعد معرفته الحقة بصدق نبوة سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ .

الفصل الثالث

الاقتباسات المدعى أن القرآن أخذها من رؤيا يوحنا

يقول الكاتب : (ومما هو جدير بالذكر أن القرآن لم يقتبس من إنجيل يوحنا فقط بل اقتبس من نفس أقوال يوحنا في سفر الرؤيا ، مما يلزم كل مسلم باعتبار يوحنا رسولا كريما واعتبار كل كتاباته رسالة سماوية) .

سبق أن قلنا إن إنجيل يوحنا لم يثبت نسبته إلى يوحنا الحواري وإنما هو تصنيف طالب من مدرسة الإسكندرية ، وترفض دائرة المعارف البريطانية التي يحررها أكثر من خمسمائة عالم مسيحي ، ترفض اعتبار إنجيل يوحنا كتابا مقدسا وتقول إنه كتاب مزور .

أما سفر الرؤيا ـ فكما سبق القول أيضا ـ لم يعترف به مجمع نيقية الذي عقد سنة ٣٢٥ م وقرر لاهوت المسيح ووافق على اعتبار الأناجيل الأربعة كتبا مقدسة ورفض الاعتراف بالأناجيل الأخرى وحرم قراءتها .

ومن هذا يتضح أن سفر الرؤيا كان موضع شك لدى المجتمعين في نيقية فأجمعوا على رفضه ولم يعترف به إلا بعد ذلك . فكيف يدعي الكاتب أن القرآن اقتبس منه وهو يعلم أن قومه يشكون في هذا السفر ، بل ويشك الكثير من علماء المسيحية في صحة الأناجيل المتداولة وينكرون ألوهية المسيح عليه السلام .

تلك كلمة لا بد منها لتوضيح أن يوحنا لم يكن رسولا، ولم يوح إليه ، بل هو تلميذ من تلاميذ المسيح، ولم يثبت بطريق قاطع أنه هو الذي كتب الإنجيل المنسوب إليه.

ونبدأ في تفنيد الأقوال التي يرى الكاتب أنها مقتبسة من سفر الرؤيا :

١ ـ أبواب الرحمة:

«يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح» رؤ ٣ : ٧	« مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ » فاطر ٢

كل الناس الذين يعبدون الله على أي دين سماوي لا بد وأن يعلموا أن الله سبحانه وتعالى إذا فتح للناس من رحمته فلا مانع لها، وما يمنع منها فلا مطلق لها من بعده وأن تقارب المعنى في النصين ليس معناه أن الثاني مقتبس من الأول ، لأن النصين يقرران حقيقة ثابتة لا يجوز لأحد أن يماري فيها فإذا حدث اختلاف يكون المخالف لها على غير حق . كما اختلف الإنجيل في شخصية المسيح وما ادعوه له من ألوهية وهو بريء مما يقولون. فإذا جاء القرآن ودعا إلى وحدانية الله علم أن ما جاء بالأناجيل غير صحيح لأنه يخالف الحقيقة ويخالف العقل. . . !!!

٢ ـ تسبحة الملائكة حول العرش:

«والأربعة حيوانات لكل واحد ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي».

رؤ ٤ : ٨

«الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَه يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا وسِعْتَ كلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تَابُوا» «وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»

الزمر ٧٥

«الْحَمْدُ للَّه فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشَاءُ إن اللَّهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ»

فاطر ١

الكلام المنسوب ليوحنا يقرر أن الذين يحملون عرش الرحمن اربعة حيوانات لكل منها ستة أجنحة، وقد جعل الكاتب عنوان ذلك كما هو واضح مما سبق تسبحة الملائكة حول العرش ولا أدري كيف فسر الحيوانات في النص الإنجيلي بالملائكة، لم يقل أحد من البشر حتى الآن إن الملائكة حيوانات بل هي مخلوقات نورانية خلقها الله سبحانه وتعالى لعبادته وتنفيذ أمره. . . فلا عمل لها إلا عبادة المولى جل علاه وامتثال أمره الذي يأمرهم به في أرضه أو سمائه «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»

وهناك فرق كبير بين نص الإنجيل والنصوص القرآنية التي أوردها الكاتب ويدعي أنها مقتبسة من رؤيا يوحنا لأن الآيات الثلاث توضح بجلاء أن الذين يحملون عرش الله سبحانه وتعالى ويسبحونه ملائكة . . . وهناك فرق كبير بين الملك والحيوان؟؟؟

فالملائكة الحافون بالعرش يسبحون بحمد الله سبحانه وتعالى ويستغفرون للمؤمنين التوابين - ومن هؤلاء الملائكة من يرسلهم الله جل علاه إلى أنبيائه برسالاته ليبلغوها للناس .

والنص القرآني هو الصادق حتما لأن العقل يقبل أن يكون حاملو عرش الرحمن عبادا مقربين وهم الملائكة ، ولا يقبل العقل القول بأن حملة العرش حيوانات كما يقول إنجيل يوحنا ولذا فإن هذا النص غير منطقي وغير مقبول .

الفصل الرابع
حقيقة المسيح في القرآن

لقد ظلت المسيحية في اضطهاد منذ أن رفع الله السيد المسيح عليه السلام حتى جاء الإسلام. ولاقى المسيحيون الكثير من العذاب والتنكيل من الوثنيين الرومان واليهود وغيرهم وظل العالم ينكر بعثة المسيح عليه السلام والديانة المسيحية. ولما أرسل الله رسوله محمدا ﴿ﷺ﴾ وأوحى إليه القرآن الكريم، كان القرآن هو الدعامة الكبرى في إثبات نبوة المسيح ونفي التهم الباطلة عنه وعن أمه، وذلك أمر يوجب على جميع المسيحيين إحترام القرآن ككتاب سماوي، أو على الأقل ككتاب يشهد لنبيهم ويكرمه.

ولكن الحاصل خلاف ذلك إذ يلقى الإسلام والقرآن كثيرا من التهجم غير اللائق والافتراء المبتذل دون سند أو دليل اللهم إلا الحقد على الإسلام ورسوله ﴿ﷺ﴾.

ويعترف صاحب كتاب بيان الحق بشهادة القرآن للمسيح حيث يقول: «إن للمسيح مركزا ممتازا في القرآن. فقد صوره القرآن أنه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر».

وتلك شهادة حق أريد بها باطل أو على الأقل التدليل على الباطل. حيث يكمل الكاتب حديثه بالتجني على القرآن فيقول: «ولقد لقبه بألقاب ألهية

مستقاة من الكتاب المقدس وخلع عليه صفات نبوية فائقة. ونسب إليه أعمالا معجزية. واعتبر شخصيته فذة فوق الطبيعة وآية للعالمين. وليس له مثيل في السماء والأرض كائناً من كان في سموه ومجموع كمالاته».

ولقد أخطأ الكاتب خطأ فاحشا حينما ادعى أن القرآن لقب المسيح بألقاب إلهية لأنه لم يرد بالقرآن الكريم ألقاب إلهية يقصد بها التكريم والتأليه إلا لله الواحد القهار لا شريك له في الملك سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

حقا لقد خلع القرآن على المسيح صفات نبوية فائقة ونسب إليه أعمالا معجزية واعتبره شخصية فذه وآية للعالمين وليس له مثيل في خلقه في السماء والأرض حيث خلقه من أم بغير أب ولكنه لم يخلع عليه ألقابا إلهية كما يدعي الكاتب. وكل هذا التكريم الذي خص به القرآن المسيح عليه السلام كان المقصود منه تبرئته وأمه عليهما السلام مما ألصقه بهما اليهود وغير المؤمنين به واعتبروه ابنا غير شرعي، فكان لا بد أن تقدم الرسالة الخاتمة الدليل على براءة مريم العذراء وصدق رسالة عيسى عليه السلام، وهذا مما يوجب على كل مسيحي أن يحترم القرآن ويؤمن به باعتباره كلام الله وخاتم رسالاته...

أولا: الألقاب الإلهية المقول إن القرآن خص بها المسيح

يقول الكاتب «من أسماء المسيح المباركة التي جاء بها القرآن أربعة هي كلمة الله، روح الله، مسيح الله، وعيسى أي يسوع أو المخلص» .

وهذه ليست ألقابا إلهية أو صفات إلهية كما يدعي الكاتب فكلمة الله أو روح الله أو مسيح الله أو عيسى ليست ألقابا لله سبحانه وتعالى وليست من صفاته جل علاه وإنما هي ألقاب وصفات للمسيح نفسه باعتباره إنسانا ولد بطريقة معجزة ليكون هو وأمه آية للناس حتى يؤمنوا بصدق نبوته ورسالته. وفيما يلي تفنيد مزاعمه.

١ ـ كلمة الله:

أورد الكاتب الآيتين التاليتين ليدلل على صدق دعواه فيقول :
قال القرآن : « وإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ »[1]
وقال أيضا : « إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ»[2] .

ويعلق الكاتب على ذلك بقوله : «ومما هو جدير بالذكر أن المسيح لم يدع كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات كلمة الله أي نطقه الذاتي الداخلي وإلا فكل الخلائق مخلوقة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله؟ ثم أخذ

(١) آل عمران آية ٤٤
(٢) النساء آية ١٧١

يتفلسف في بيان معنى كلمة الله، وكيف أن الكلمة تجسدت، و أن الكلمة المتجسدة هي الله. .

وهذا كله لا أساس له من الصحة، ولقد أخطأ الكاتب في مقدمته فأخطأ النتيجة :

أولا : إن كلام الله سبحانه وتعالى مخالف لكلام البشر، وإنه لا تشبه ذاته وكلامه وأفعاله بأمور العباد فكيف يكون المسيح هو نطقه الذاتي؟؟

ثانيا : كيف نقول بأن نطق الله الذاتي هو الله نفسه؟، لا أدري كيف وصلت عقلية الكاتب وأمثاله إلى هذه الدرجة من البلاهة ليقول ان كلام الشخص هو الشخص نفسه. . . فإذا اعتبرنا أن لله نطقا فلا يمكن اعتبار هذا النطق هو ذات الناطق. . .

ثالثا : إن تعبير الكاتب مضطرب غير مفهوم لأنه أراد أن يدلل على صدق اعتقاده في ألوهية المسيح فأوقع نفسه في الخطأ حيث يقول: إن المسيح لم يدع كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات «كلمة الله» ما هذا الهراء ؟ وما قيمة هذه العبارة الواضحة البطلان إن عبارة «كلمة الله» لا تختلف عن عبارة «ذات كلمة الله»؟؟؟ ثم كيف تكون الكلمة المتجسدة هي الله والكلام غير المتكلم، الكلام معنى يتعلق بعيسى أو غيره، والمتكلم هو الله ، وفرق بين المتكلم وموضوع الكلام . أفهمت يا هذا ، أم أنت كما قال السابقون إنَّا وجَدْنَا آباءَنَا عَلَىَ أُمَّةٍ وإنَّا عَلَىَ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ » .

رابعاً ـ إن المسيح مخلوق مثل سائر البشر بأمر الله سبحانه وبإرادته لأنه تعالت حكمته يقول : « إنمَّا أَمْرُهُ إِذَا أرادَ شَيْئاً أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون »[1] ، خلق

(١) سورة يس آية : ٨٢

السموات والأرض وسائر البشر ومن بينهم المسيح بالأمر الإلهي (كن) وبالإرادة الإلهية .

خامساً : لا أدري لماذا يحاول المسيحيون تبرير دعوى بنوة عيسى لله بأنه خلق بغير أب هل خلق عيسى بلا أب أعجب أم خلق آدم أبي البشر بلا أب ولا أم أم خلق حواء من آدم بلا أم . . . هذه كلها معجزات وآيات بينات من الله سبحانه وتعالى ، ولا داعي لكل هذه الفلسفات العقيمة ، والتبريرات المزيفة لإثبات أن عيسى ابن الله . . . تعالى الله عن أن يكون له ولد أو يكون له شريك في الملك .

ويخطىء الكاتب حين يقول : (وعليه فاسم المسيح كما ورد في القرآن « كلمة منه » يحتمل معنى إلهياً لأن هذه الكلمة اسم شخص هو المسيح لا اسم أمر ، وهذا الشخص صادر « منه » تعالى أزليا غير مخلوق) .

وحتى على افتراض أن « كلمة منه » اسم شخص لا اسم امر فلا تحتمل هذه الكلمة أي معنى إلهياً ، فكما قلنا إن جميع الخلق وجدوا بكلمة الله ، وآدم خلق بكلمة الله ومن روح الله . ولقد كرم الله سبحانه وتعالى بني آدم ، ولكن هذا التكريم لا يؤدي إلى القول بأن للبشر صفات إلهية أو ألقاباً إلهية . . . ولا يصدق عاقل خرافة أن الله تجسد في الإنسان ، أو نزل من عليائه ليدخل في رحم امرأة ليخرج منه جنيناً . . . !!!

أما قوله بأن المسيح أزلي غير مخلوق فهذا مخالف للحقيقة لأن المسيح ولد من مريم العذراء فهو إذن مخلوق ، فكيف بالكاتب يدعي أنه غير مخلوق . . .

والكاتب الذي يستدل بتكريم القرآن لعيسى ومريم عليهما السلام يشكك في القرآن بعد ذلك فيقول : « ولنا الحق كله بأن نفهم على ضوء التوراة والإنجيل ما غمض في القرآن من النقاط المشتركة . لأن القرآن ذاته في حالة شك من شهادته أو من فهمها يحيلنا إلى الكتاب المقدس « فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ »(١)

يا سبحان الله . . . !!! القرآن الذي يشهد للمسيح ويبرئ أمه ويدعم رسالته يكون في حالة شك من شهادته . . . إذا كان الكاتب يعني ما يقول ـ وهو لا يعرف قطعاً إذا كان يعني أو لا يعني ـ فكان من الواجب عليه أن يدلل على صدق المسيح وإثبات المسيحية دون الرجوع إلى القرآن الكريم والاستناد إليه ، واعتباره مرجعاً أساسياً للتدليل على صحة دينه .

والآية التي يذكرها الكاتب لا تخص الشك في شخصية المسيح أو الدعوة المسيحية ، وإنما تخص المتشككين في صدق الدعوة المحمدية وفي أنه مذكور في الكتب السابقة وتطلب منهم سؤال من أسلم من اليهود . يقول القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية (أي قل يا محمد للكافر فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » أي يا عابد الوثن إن كنت في شك من القرآن فاسأل من أسلم من اليهود يعني عبدالله بن سلام وأمثاله لأن عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهم أعلم منهم من أجل أنهم أصحاب كتاب ، فدعاهم الله تعالى في كتابه إلى أن يسألوا من يُقرُّون بأنهم أعلم منهم ، هل يبعث الله رسولا عربياً من بعد موسى . وقال القتبي : هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمد ولا بتصديقه ﷺ ، بل كان في شك) .

يقول الطبري : « القول في تأويل قوله تعالى « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك به فأنزلنا إليك من أن بني اسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل

(١) سورة يونس آية ٩٤

« فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » من أهل التوراة والإنجيل كعبدالله ابن‌سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ومن ذلك :

حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » قال : التوراة والإنجيل الذين ادركوا محمداً ﴿ﷺ﴾ من أهل الكتاب فآمنوا به . يقول فاسألهم ان كنت في شك بأنك مكتوب عندهم .
ويستطرد الطبري قائلا : حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » قال هو عبدالله بن سلام كان من أهل الكتاب فآمن برسول الله ﴿ﷺ﴾ ، حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول في ذلك يعني : أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله ﴿ﷺ﴾

فإنه قال قائل : أو كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ في شك من خبر الله إنه حق يقين قيل له فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » قيل :لا وبذلك قال جماعة من أهل العلم منهم سعيد بن جبير والحسن وقتاده لأن الرسول لم يشك ولم يسأل . فما وجه مخرج هذا الكلام إذن .

يجيز العرب قول القائل منهم « أنه كنت مملوكي فانته إلى أمري والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أن عبده » وإن ذلك في كلام العرب صحيح مستعيض فيه .

ومن ذلك قول الله تعالى : « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » وقد علم جل ثناؤه إن عيسى لم يقل

ذلك ، وهذا من ذلك . لم يكن ﴿ﷺ﴾ شاكا في حقيقة خبر الله وصحته والله بذلك من أمره كان عالماً ولكنه ـ جل ثناؤه ـ خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً إذ كان القرآن بلسانه نزل » أ . هـ بتصرف[1] .

وهكذا نرى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يكن لديه أدنى شك في صحة ما يوحي الله سبحانه وتعالى به إليه ، لأنه رسول الله وخاتم المرسلين ويعلم أن ما يوحي إليه حق وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكيف يتسرب إليه أي شك فيه . . .

٢ ـ روح الله:

يقول الكاتب (ومن المهم أن نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم «ثُمَّ سَوَّاه ونفخ فيه من روحه » وبين قوله عن المسيح « كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » فالقول الأول « نفخ فيه من روحه » يعني أن النفخة لآدم صادرة من الروح . والقول « روح منه » يعني أن المسيح هو ذات الروح معطى الحياة !!!) .

وهذا التفسير خاطىء ومنحرف لأن كلا التعبيرين يؤدي إلى نفس المعنى فبالنسبة لآدم معناه : ونفخ فيه بعض الروح المضاف إليه تعالى المملوك للمالك ، وبالنسبة لعيسى معناه : وروح صادرة منه تعالى ، صدور المخلوق عن الخالق ، وحاصل المعنى في كليهما ، أنهما صادران عن الله ومخلوقان له ، ثم ما رأى الكاتب في قوله تعالى في آخر سورة التحريم عن خلق عيسى « وَمَرْيَم ابنةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيه مِنْ رُوحِنا » أليس هذا النص يشبه النص الخاص بآدم تماماً ، فلعله بعد هذا يستحي من الله .

وليس الروح هو معطى الحياة أيها المسكين ، ولكن الله سبحانه وتعالي هو

---

(١) تفسير الطبري حـ ١٥ ص ٢٠٠ / ٢٠٣ ط دار المعارف بمصر . ب

معطى الحياة . فالقول بأن الروح معطى الحياة هو قول الوثنيين المصريين وقد نقلها عنهم الكاتب .

فالألقاب المقول إنها ألقاب إلهية خاصة بالمسيح ألقاب وصفات عادية وليست إلهية كما أشرنا وهي كلمة الله وروح الله ومسيح وعيسى ، وكيف نفهم أن القرآن يُعطي المسيح أوصافاً إلهية وهو يقول فيه « مَا المسيحُ ابنُ مريمَ إلاَّ رسولٌ قد خلت مِنْ قَبله الرُّسل وأمُّه صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلاَنِ الطَّعَام » . لعلك بعد هذا تعرف سبيلك إلى الحياء والخجل .

ثانياً: ألقابه النبوية

يلقب القرآن الكريم المسيح عليه السلام بألقاب هي:ابن مريم،وعبدالله والنبي،والرسول،والزكي،والمبارك،والوجيه في الدنيا والآخرة . ولن نتعرض لشيء من هذه الألقاب فيما عدا لقب عبدالله حيث أخطأ الكاتب في بيانه خطأ جسيماً .

يقول الكاتب : (إن المسيح ! حسب تجسده وتأنسه ـ هوعبداللهباعتراف التوراة والإنجيل والقرآن) ثم يتحدث الكاتب عن عقيدة الفداء وكيف أن المسيح بذل جسده كفارة عن خطايا البشر، وقد تعرضنا لهذا الموضوع في بحثنا « الرسول والرسالة » وألمحنا إلى بعض منه فيما سبق .

يرى الكاتب أن المسيح عبد حسب تجسده واتضاعه ولكنه في الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائي .

وهذا التناقض والاضطراب في العقيدة ليس له مثيل إلا في العقائد الوثنية . . . فكيف يكون للفرد الواحد شخصيتان : شخصية إلهية ، وأخرى بشرية ، لا يستطيع العقل أن يقبل هذا الكلام بل إن الكثير من المسيحيين لا يوافقون على هذه التفسيرات الخاطئة ويعترفون بإنسانية المسيح عليه السلام وإنه مجرد بشر ورسول ليس إلا . . . وقد صرح الإنجيل كثيراً بأنه إنسان وابن إنسان .

ويحاول الكاتب في سذاجة وسخف تفسير رأيه هذا في تجسد الإله فيقول : وكما يتسربل ابن الملك المتواضع ولا يستنكف أن يتنازل ويحل بين الفقراء يواسيهم ويعلن العطف الملكي عليهم هكذا لم يستنكف المسيح أن يتنازل ويصير عبداً لله بالناسوت في سبيل خلاصنا) .

ما هذا الهراء . . . لست أدري كيف سول له فكره المريض وعقله المضطرب أن يشبه المسيح عبداللهورسوله، أو ربه كما يعتقد ويدعي وهو في اعتقاده هذا مخطىء وضال ـ كيف يشبهه بهذا التشبيه السخيف . . .

وهل ابن الملك عندما ينزل إلى العامة ويسير معهم يكون له شخصيتان : شخصية ملكية . . . وشخصية شعبية ؟؟؟

ثم كيف يتنازل المسيح وهو في رأي الكاتب إله . . . ليصبح عبداً لله بالناسوت في سبيل خلاصهم ؟؟؟ وما الذي كان يمنعه من منحهم الخلاص بكلمة منه أو من أبيه على حسب زعمه في ألوهيته .

لعل الكاتب يبحث عن تفسير آخر يؤيد رأيه ـ إن أراد ـ غير هذا التفسير الذي يدينه ولا يؤيده . إن المسيح عبدالله مثل باقي البشر و « لَنْ يَسْتَنْكِفَ المسيحُ أن يكونَ عبداً لله » .

المسيح آية في رسالته وقيامته :

يقول الكاتب : « ويورد القرآن نبوءته الكبرى عن آخرته لأنه سوف يموت ويبعث عقب موته حياً فقال : والسَّلاَمُ عليَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً » .

ولقد أخطأ الكاتب في تفسيره هذا لأن القيامة المقول بها لدى المسيحيين ليست هي الواردة في الآية سالفة الذكر لأن معنى بعثه حياً في الآية أنه يبعث يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم البعث والحساب ، وليس المراد قيامته بعد موته كما يدعي الكاتب . . .

ولقد رفع المسيح إلى السماء قبل أن يقتله أعداؤه فلم يصلب كما يدعون ولم يقتل بل رفعه سبحانه وتعالى إليه وقول المؤلف إنه ارتفع إلى السماء بعد موته وقيامته ومحاولة إيهام القارىء أن ذلك رأي القرآن ليس له أساس من الصحة

حيث ان القرآن يقرر ما قلناه إن الله رفعه إليه فلم يقتل ولم يصلب وبالتالي لم يقم من الأموات لأنه لم يصلب أصلاً . . . !!! «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» .

وكدأب الكاتب في تأليه المسيح يقول (ويكفي أن حكمه في يوم الدين هو سيد الأحكام وقضاءه على جميع البشر هو القضاء الأخير) وهذا كذب وإثم عظيم فإن الحاكم يوم القيامة هو الله سبحانه وتعالى وهو الذي سيقضي بين الناس القضاء الأخير وهو سبحانه أعدل العادلين .

واستناد الكاتب على الآية القرآنية « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » لا يؤيد رأيه لأن معنى هذه الآية أن المسيح يكون شهيداً على قومه من بني إسرائيل أنهم كذبوه وكفروا به ،وليس حكماً بينهم أو بين غيرهم بل مجرد شاهد مثله مثل جميع الأنبياء الذين سيشهدون أمام الله سبحانه على أقوامهم يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾ :

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً » .

والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الفصل الخامس
الانجيل والوثنية الهندية

في الجزء الأول من كتاب مقارنات الأديان الخاص بالديانات القديمة عقد فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة مقارنة بين ما يعتقده الوثنيون الهنود في كريشنة من أنه ابن الله وفي بوذا من أنه ابن الله وما يعتقده النصارى في المسيح من أنه ابن الله فكاد الاعتقادان يتطابقان .

والمعروف أن الوثنية الهندية أقدم من الديانة المسيحية ، وبذلك يكون المسيحيون هم الذين اقتبسوا قول الهنود في حكمائهم وتأليههم لهم ونشر الأساطير والخرافات عنهم ورفعهم عن مستوى البشر حتى قالوا إنهم آلهة أو أبناء الله قد حلت روحه سبحانه في أجسادهم فكانوا آدميين مع البشر وآلهة في حقيقة أمرهم .

وما يقوله الهنود قاله النصارى في المسيح عليه السلام مما دعا بعض الفلاسفة إلى إنكار وجود المسيح واعتباره شخصية أسطورية لم يكن لها أي وجود حقيقي على الإطلاق اللهم إلا في رؤوس مفكري المسيحية الذين اختلقوا هذه الشخصية غير الحقيقية . . .

وكما سبق أن بينا مراراً لم يشهد بوجود المسيح وبصدق دعوته وطهارة أمه غير القرآن الكريم ، مما يوجب على جميع المسيحيين احترامه وتقديسه ككتاب سماوي .

ولقد سمعت من أستاذي الشيخ محمد أبو زهرة أنه سمع من أستاذه الشيخ أحمد إبراهيم رحمهما الله أنه لم يتناقش مع أحد من المسيحيين حول المسيح أو الديانة المسيحية إلا طلب منه إثبات ديانته وإقناعه بها دون الرجوع إلى القرآن الكريم فلم يستطع أحد إقناعه . . .

ويريد أستاذنا وأستاذه - رحمهما الله - إقناع المسيحيين بقيمة شهادة القرآن للمسيح عليه السلام حينما يعجزون عن إثبات دينهم دون الاستناد إلى القرآن الكريم .

ونحن على آثار أستاذنا وأستاذه - عليهما رحمة الله - ندعو الكاتب وأمثاله إلى إثبات دينهم دون الرجوع إلى القرآن الكريم ، لأن الكاتب أخذ يدلل على صدق المسيحية - الأولى - والمسيح بشهادة القرآن ، ثم بعد أن تم له ما أراد عاد ليهاجم القرآن ، ويفتري عليه .

فالكاتب مخير بين امرين :

أولاً : إما أن يؤمن بالقرآن ويستشهد به في شأن أصل المسيحية وما آلت إليه من الخروج عن التوحيد ، وأنها أصبحت لذلك ديانة باطلة ولذلك جاء الإسلام ليظهر الحق على الباطل .

ثانياً : وإما أن لا يؤمن به فلا يكون من حقه الاستشهاد به لأنه في قرارة نفسه لا يؤمن بصدقه فكيف يستشهد بدليل لا يؤمن هو بصحته . وأعتقد اعتقاداً جازماً أنه لن يستطيع التدليل على صحة دعواه إذا لم يستند على ما جاء بالقرآن الكريم . . .

ويبدو أن مؤلف كتاب بيان الحق قد اطلع على المقارنة التي عقدها فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ أبو زهرة رحمه الله في كتابه المشار إليه بين ما يقوله الهنود الوثنيون عن كريشنه وبوذا وبين ما يقوله المسيحيون عن المسيح عليه السلام . فعجز عن الرد عليه لأدلته القوية الدامغة ، وأراد أن يرد الكيل فاخترع حكاية

اقتباس القرآن الكريم الكثير من إنجيل يوحنا وعمل جدولا بالآيات القرآنية التي ادعى اقتباسها من الإنجيل وقد فندناها فيما سبق وثبت كذب دعواه .

وسوف ننقل فيما يلي المقارنة المشار إليها والتي نقلها فضيلة أستاذنا من كتاب « العقائد الوثنية في الديانة المسيحية »وتثبت هذه المقارنة بالدليل القاطع تحريف المسيحيين لكتابهم المقدس وادعائهم زوراً وبهتاناً على المسيح عيسى ابن مريم أنه ابن الله وهو بريء منهم وغير ذلك مما يدعون وسوف يرد على ادعائهم هذا يوم يقوم الناس لرب العالمين فيقول « ما قُلْتُ لَهُمْ إلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُم وكُنْتُ عَلَيْهِم شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَماَّ تَوَفَّيْتَنِي كَنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ » .

صدق الله العظيم

أولاً: مقارنة بين أقوال الهنود في كريشنة، وأقوال النصارى في المسيح:

أقوال الهنود الوثنيين في كريشنة ابن الله بزعمهم	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله بزعمهم
كريشنة: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس».	يسوع المسيح: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس».
١) قد مجد الملائكة ديفاكي والدة كريشنة ابن الله، وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	١ ـ دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك، أيها المنعم عليها الربُّ معكِ.
٢ ـ عرف الناس ولادة كريشنة من نجمه الذي ظهر في السماء	٢ ـ لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
٣) لما ولد كريشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً، ورتل السحاب بأنغام مطربة	٣) لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة.
١) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٢٩	١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث ص ٢٨، ٢٩ وإنجيل مريم الإصحاح السابع.
٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٧، ٣٦٧	٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٣
٣) كتاب فشنو بورانا ص ٥٠٢	٣) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني العدد ١٣

٤) كان كريشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر	٤) كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار .
٥) لما ولد كريشنة أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور ومجد .	٥) لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار .
٦) ومن بعدما رضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها .	٦) وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل : يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك وقد أتيت لأخلص العالم .
٧) وعرفت البقرة أن كريشنة إله وسجدت له .	٧) وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له
٨) وآمن الناس بكريشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب .	٨) وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر .

٤) كتاب دوان ص ٢٩٧
٥) دوان ص ٢٩٧
٦) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١١
٧) دوان ص ٢٧٩
٨) كتاب الديانات الشرقية ص ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثاني ص ٣٥٣

٤) دوان ص ٢٧٩
٥) إنجيل ولادة يسوع المسيح الإصحاح ١٢ والعدد ١٣ .
٦) إنجيل الطفولية الإصحاح الأول العدد الثاني والثالث ,
٧) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ٨
٨) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٢

٩) وسمع نبي الهنود « نارد » بمولد الطفل الإلهي كريشنة فذهب وزاره في « توكول » وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد .

١٠) لما ولد كريشنة كان « نانـدا » خطيب أمه ديفاكي غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك .

١١) ولد كريشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية .

١٢) وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكي والـدة كريشنـة نداء من السماء يقول : قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاكه .

٩) ولما ولـد يسـوع في بيت لحـم اليهـودية في أيام هـيرودس الملك إذ المجـوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشـليم قائلـين : أين هو المولـود ملك اليهود .

١٠) ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك .

١١) ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية .

١٢) وأنـذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه .

---

٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص٣١٧
١٠) كتاب فشنو بورانا الفصل الثاني من الكتاب الخامس .
١١) التنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٠
١٢) كتاب فشنو بورانا الفصل الثالث .

٩) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١ ، ٢
١٠) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ١-١٧ .
١١) انظر تعداد نسبة في إنجيل متى وإنجيل لوقا .
١٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١٣

١٣) وسمع حاكم البلاد بولادة كريشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد ، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كريشنة .

١٤) واسم المدينة التي ولد فيها كريشنة « مطرا » وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كريشنة إنه ابن الله وإنه الله إلى يومنا هذا .

١٥) كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كريشنة في الناسوت بزمن قليل وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كريشنة أيضاً .

١٣) وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتله ، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح .

١٤) واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية المطرية ويقال إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة .

١٥) وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح .

---

١٣) دوان ص ٢٨٠

١٤) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٧ م والتنقيبات الآسيوية المجلد الأول س ٢٥٩

١٥) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٦

١٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني

١٤) المقدمة على إنجيل الطفولية تأليف هيجين .

١٥) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الإصحاح السادس .

١٦) وربى كريشنة بين الرعـاة ولما جيء به إلى مطـرا كان في احتياج عظيم إلى التعليم فأتى له بمعلم خبير وفي وقت قليل فاق على أستـاذه في العلـوم وأعياه في المسائـل العلمية السنسكريتية الدقيقة .

١٧) وفي أحـد الأيام كان كريشنـة سائراً مع قطيع من البقـر فاختـاروه ملـكاً عليهـم وذهبـت كل بقـرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك .

١٦) وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم زاخوس كي يعلمه فكتـب له أحرف ألف ، باء وقال ليسوع قل ـ ألف ـ فقال الـرب يسـوع أخبرنـي أولاً عن معنـى حرف الألف ومـن بعده أقول حرف الباء فتهدد المعلـم يسـوع بالضرب فقـام يسـوع وفسر معنـى الألف والبـاء وأخبـره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحـروف المثنـاة والتـي لهـا نقـط وحركات والتي ليس لهـا نقـط ولماذا وضعـت في هذا التـرتيب أي بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبـر عن أشياء لم يسمع بها المعلـم من قبـل ولم يقرأها في كتاب .

١٧) وفي شهـر أذار جمـع يسـوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم وإذا مر بهم أحد كانـوا يأخذونـه غصبـاً ويأمرونه بالسجود للملك .

---

١٦) دوان ص ٢٨٠ وتاريخ الهند

١٧) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٢

١٦) إنجيل الطفولية الإصحاح العشرين عدد ١ الى ٨

١٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨ من عدد ١-٣ .

١٨) وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كريشنة الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء .

١٨) وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته .

١٩) وسرق بعض أصحاب كريشنة مع عجولهم وأخفاهم السارقون في غار فخلق كريشنة أصحاباً وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة .

١٩) وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبدلوا إلى هيئة جداء فناداهم يسوع تعالوا إلى هنا يأيها الأولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء هيئتهم الأولى صبياناً .

٢٠) وأول الآيات والعجائب التي عملها كريشنة شفاء الأبرص .

٢٠) وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع هي شفاء الأبرص .

٢١) وأوتي كريشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كريشنة بعلامة مخصوصة وسكبت الباقي على رأسه .

٢١) وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء .

---

١٨) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٤٣

١٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٤ وكتاب خرافات الآريين المجلد الثاني ص ١٣٦

٢٠) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٩

٢١) تاريخ الهند المجلد الثاني ص

١٨) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨

١٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ١٨

٢٠) إنجيل متى الإصحاح الثامن العدد الثاني .

٢١) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين عدد ٦-٧

٢٢) كريشنة صلب ومات على الصليب .

٢٣) لما مات كريشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفاً من الأرواح في جو السماء - يتراوحون صباحاً ومساء وكان ظهورها في كل مكان .

٢٤) وثقب جنب كريشنة بحربة .

٢٥) وقال كريشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة .

٢٦) ومات كريشنة ثم قام من بين الأموات .

٢٢) يسوع صلب ومات على الصليب .

٢٣) لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت ، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم .

٢٤) وثقب جنب يسوع بحربة .

٢٥) وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس .

٢٦) ومات يسوع ثم قام من بين الأموات .

---

٢٣) كتاب في ترقي التصورات الدينية المجلد الأول ص ١٧

٢٤) دوان ص ٢٨٣

٢٥) فشنو برانا ص ٢٨٢

٢٦) دوان ص ٢٨٢

٢٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني والعشرين وإنجيل لوقا أيضا .

٢٤) دوان ص ٢٨٢

٢٥) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث والعشرين عدد ٣ ، ٤

٢٦) إنجيل متى الإصحاح ٢٨

٢٧) ونزل كريشنة إلى الجحيم .

٢٨) وصعد كريشنة بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً .

٢٩) ولسوف يأتي كريشنة في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء .

٣٠) وهو أي كريشنة يدين الأموات في اليوم الأخير .

٣١) ويقولون عن كريشنة : الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي .

٢٧) ونزل يسوع إلى الجحيم .

٢٨) وصعد يسوع إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً .

٢٩) ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء .

٣٠) ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير .

٣١) ويقولون عن يسوع المسيح : إنه الخالق لكل شيء مما كان فهو الصانع الأبدي .

---

٢٧) ص ٢٨٢

٢٨) دوان ص ٢٨٢

٢٩) دوان ص ٢٨٢

٣٠) دوان ص ٢٨٣

٣١) دوان ص ٢٨٢

٢٧) دوان ص ٢٨٢ وكذلك كتاب الإيمان المسيحي .

٢٨) إنجيل متى الإصحاح الرابع والعشرين .

٢٩) إنجيل متى الإصحاح ٢٤

٣٠) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ العدد ١ ، ٣ ورسالة الرومانيين .

٣١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١ ، ٣ ورسالة كورنسوس الأولى أفسس الإصحاح الثالث العدد ٩ .

٣٢) كريشنـة الألف والبـاء وهـو الأول والوسط وآخر كل شيء .

٣٣) لما كان كريشنـة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غـير مبـال بالأخطار التـي كانـت تكتنفـه ونشر تعاليمـه بعمـل العجائـب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعـادة المخلـوع كما كان أولا ، ونصرة الضـعيف على القوي ، والمظلوم على ظالمه وكانوا إذ ذاك يعبدونـه ، ويزدحمـون عليه ويعدونه إلهاً .

٣٤) كان كريشنـة يحـب تلميذه ارجونا أكثر من بقية التلاميذ .

٣٢) دوان ص ٢٨٢

٣٤) كتاب بها كافات كيتا .

٣٢) يسوع الألف والباء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء .

٣٣) لما كان يسوع على الأرض كان يحـارب الأرواح الشريرة غـير مبـال الأخطار التـي كانـت تكتنفـه وكان ينشر تعاليمـه بعمـل العجائـب والآيات ، كإحياء الميت وشفـاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض ، وينصر الضـعيف على القـوي والمظلـوم على ظالمه وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلهاً .

٣٤) كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ .

٣٢) سفر الرؤية الإصحاح الأول العدد ٨

٣٣) انظر الإنجيل والرسائل ترى كثيرا من هذا الذي ذكرناه .

٣٤) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣ العدد ٢٣

٣٥) وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كريشنة وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلي اجتمع في إله الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تدللاً ومهابة وتكتف تواضعاً وقال باحترام : الآن رأيت حقيقتك كما أنت وإني أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد واظهر في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت .

٣٦) وكان كريشنة خير الناس خلقاً وخلقاً وعلماً بإخلاص ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت .

٣٧) كريشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية .

٣٥) وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وأخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذا سحابة نَيِّرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابن الحبيب الذي سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً .

٣٦) كان يسوع خير الناس خلقاً وعلماً بإخلاص وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت .

٣٧) يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية .

---

٣٥) كتاب مورس وليمس المدعو «دين الهنود» ص ٢١٥ .

٣٦) المرجع السابق ص ١٤٤

٣٧) فشنو بورانا ص ٤٩٢ عند شرح حاشية عدد ٣

٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٧ من عدد ١ الى ٩

٣٦) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣

٣٧) رسالة تيموثاوس الأولى الإصحاح الثالث .

٣٨) كريشنة الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته .

٣٩) وأمر كريشنة كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره في الله فقط .

٤٠) وقال كريشنة لتلميذه الحبيب أرجونا إنه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان مهما فعلت من الأفعال المقدسة فليكن جميعه بإخلاص لي أنا الحكيم والعليم ليس لي ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ .

٣٨) يسوع الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى .

٣٩) وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتي وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية .

٤٠) فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله .

---

٣٨) كتاب مورس وليمس المدعو العقائد .

٣٩) ديانة الهنود الوثنية ص ٢١١

٤٠) مورس وليمس ديانة الهنود والوثنيين ص ٢١١

٣٨) انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل .

٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٦

٤٠) رسالة كورنسوس الأولى الإصحاح العاشر من عدد ١ : ٣

٤١) قال كريشنة أنا علة وجود الكائنات فيّ كانت وفيّ تحل وعلى جميع ما في الكون يتكل وفيّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط .

٤٢) وقال كريشنة أنا النور الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا النور كل ما يضيء ونور الأنوار ليس في ظلمة .

٤٣) قال كريشنة أنا الحافظ للعالم وربه وملجؤه وطريقه .

٤٤) وقال كريشنة « أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه .

٤١) موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٢

٤٢) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود ص ٢١٣ .

٤٣) دوان صفحة ٢٨٣

٤٤) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٣

٤١) من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » .

٤٢) ثم كلمهم يسوع قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة .

٤٣) قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي .

٤٤) وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت .

٤١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ٣١ .

٤٢) إنجيل يوحنا الإصحاح ٨ العدد ١٢

٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر عدد ٦

٤٤) رؤيا يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١٧-١٨

٤٥) وقال كريشنة لتلميذه الحبيب لا تحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها فقط ثق بي وتتوكل علي واعبدني واسجد لي ولا تتصور أحداً سواي لأنك هكذا تأتي إلى المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللذين نورهما مني .

٤٥) وقال يسوع للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك يا بني أعطني قلبك والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الحروف سراجها .

---

٤٥) كتاب موريس وليمس ديانة الهنود الوثنيين ص ٢١٣

٤٥) إنجيل متى الإصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الأمثال الإصحاح ٢٣ عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الإصحاح ١٢ عدد ٢٣

ثانياً: مقارنة بين أقـوال الهنـود في بوذا وأقـوال النصـارى في المسيح:

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله بزعمهم	أقوال النصارى المسيحيين في المسيح ابن الله بزعمهم
١) كان تجسد بوذا بواسطـة حلـول روح القدس على العذراء مايا.	١) كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القـدس على العـذراء مريم .
٢) لما نزل بوذا من مقعـد الأرواح ودخـل في جسـد العـذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهـر بوذا فيه كزهرة جميلة .	٢) لما نزل يســوع من مقعــده السماوي ودخــل في جسـد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة .
٣) وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفــق السماء ويدعونــه « نجم بوذا » .	٣) وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهــر في المشرق وقــال دوان : من الواجبــات أن يدعــى «نجــم المسيح» .
٤) ولما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلـين : ولـد اليوم بوذا على الأرض كي يعطـي النــاس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحـلات المظلمة ويهب بصراً للعمى .	٤) لما ولـد يســوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبـارك قائلـين المجـد لله في الأعــالي وعلى الأرض الســلام وبالناس المسرة .

٥) وعـرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوتـه ولـم يمض يوم على ولادتـه حتـى حياه النـاس - ودعـوه إلهاً .

٦) وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهـرات وغيرهـا من الأشياء الثمينة .

٧) لما كان بوذا طفلا قال لأمه مايا إنه أعظم الناس جميعاً .

٨) كان بوذا ولدا مخيفا وقـد سعـى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه ان هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حياً .

٩) لما أرسـل بوذا الى المدرس أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبـل وفـاق الجميع في الكتابـة والـرياضيات والعلـوم العقلية والهنـدسية والتنجيم والكهانـة والعرافة .

٥) وقد زار الحكماء يسـوع وأدركوا أسرار لاهوتـه ولـم يمض يوم على ولادته حتى دعوه اله الآلهة .

٦) وأهدوا يسوع وهو طفـل هدايا من ذهب وطيب ومر .

٧) لما كان يسـوع طفـلا قال لأمـه مريم - (أنا ابن الله) .

٨) كان يسوع ولدا مخيفا سعى الملك هيرودوس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده .

٩) لما أرسـل يسـوع إلى المدرسـة أدهش أستـاذه ذاخيوس وقـال لأبيه يوسف «لقد أتيتني بولد لأعلمـه مع أنه أعلم من كل معلم » .

---

٥) دوان ص ٢٩٠

٦) دوان ص ٢٩٠

٧) كتاب هردى المدعو العقائد البوذية ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

٨) كتـاب تاريخ البـوذية تأليف نيل ص ١٠٣ و١٠٤

٩) كتـاب هردي « العقائـد البـوذية » وتـاريخ الديانة البوذية لنيل .

٥) إنجيل متى الإصحاح الثاني من عدد ١ الى ١١ .

٦) إنجيل متى من الإصحاح ٢ عدد ١١

٧) إنجيل الطفولية الإصحاح ١ عدد ٣

٨) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد للأول .

٩) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢٠ عدد وإنجيل لوقا .

١٠) لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه .

١١) ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجودا له .

١٢) ويصلون نسب كوتاما بوذا من أبيه : « صدودانا » في أناس كلهم من سلالة ملوكانية الى ماها سماطا وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا. والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب « بيوراز » البرهمي وتجد في أنسابه غير انه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم فوق اعتبارهم إياه إلهاً .

١٣) لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه «مارا» أي الشيطان، كي يجربه .

١٠) لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاءوا به إلى أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع .

١١) وكان يسوع مارا قرب حاملي الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجودا له .

١٢) ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية الى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته مذكورة في التوراة كتاب اليهود .

١٣) لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه .

١٠) بنصن «الملاك المسيح » ص ٣٧
١١) بنصن «الملاك المسيح» ٦٧ الى ٦٩
١٢) دوان ص ٢٩١
١٣) دوان ص ٢٩٢

١٠) إنجيل الطفولية الإصحاح ٢١ عدد ٢١
١١) إنجيل نيكوديموس الإصحاح عدد ٢٠

١٤) وقال مارا «الشيطان» لبوذا لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا .

١٤) وقال أي إبليس » له (أي يسوع) أعطيك هذه «أي الدنيا» جميعها إن خررت وسجدت لي .

١٥) فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عني .

١٥) فأجابه المسيح وقال اذهب يا شيطان .

١٦) ولما ترك مارا «أي الشيطان » تجربة بوذا أمطرت السماء زهرا وطيبا ملأ الهواء طيب عرفه .

١٦) ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .

١٧) وصام بوذا وقتا طويلا .

١٧) وصام يسوع وقتا طويلا .

١٨) وقد عمد بوذا المخلص حين عمادته بالماء وكان روح الله حاضرا وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتاما لما حل على العذراء مايا .

١٨) ويوحنا عمد يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة هو لم يكن الاله العظيم فقط بل والروح القدس الذي فيه تم تجسده عندما حل بالعذراء مريم فهو الآب والابن وروح القدس .

---

١٤) دوان ص ٢٩٢
١٥) دوان ص ٢٩٢
١٦) دوان ص ٢٩٢
١٧) دوان ص ٢٩٢
١٨) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥ تأليف بنصن

١٤) إنجيل متى الإصحاح ٤ من ١٠-١١
١٥) إنجيل لوقا الإصحاح ٤ عدد ٨
١٦) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١١
١٧) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٢
١٨) إنجيل متى الإصحاح ٧ عدد ١ ، ٢

١٩) ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل « بندافا » - أي الأصفر المبيض في « سيلان » ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة اقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم .

٢٠) وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢١) وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس .

١٩) لما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته « وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور .

٢٠) وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره .

٢١) وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس .

---

١٩) كتاب الملاك المسيح ص ٤٥
٢٠) دوان ص ٢٩٣
٢١) دوان ص ٢٩٣

٢٠) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ٢٨-٣٤ وغيره .
٢١) دوان ص ٢٩٣

٢٢) لما مات بوذا ودفـن انحلـت الأكفان وفتح غطاء التابـوت بقـوة غير طبيعية « أي بقوة إلهية » .	٢٢) لما مات يسوع ودفـن انحلـت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية .
٢٣) وصعدبوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض .	٢٣) وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعـد صلبـه لما كمـل عملـه في الأرض .
٢٤) ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها .	٢٤) ولسوف يأتي يسـوع مرة ثانية إلى الارض ويعيد السـلام والبـركة فيها .
٢٥) وسيدين بوذا الأموات .	٢٥) وسيدين يسوع الأموات .
٢٦) بوذا الألف والياء ليس له انتهاء وهـو الكائـن العـظيم ، والواحـد الأزلي .	٢٦) يســوع الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم ، والواحد الأبدي .
٢٧) قال بوذا فلتكن الذنوب التي ارتكبـت في هذه الـدنيا علي ، ليخلص العالم من الخطيئة .	٢٧) يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوهـا ، ويخلص العالم .

٢٢) كتاب بنصن الملاك المسيح
٢٣) دوان ص ٢٩٣
٢٤) دوان ص ٢٩٣
٢٥) دوان ص ٢٩٣
٢٦) دوان ص ٢٩٣
٢٧) كتـاب مولـر المدعـو تاريخ الآداب السنسكريتية ص ٨٠

٢٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٨ وإنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠
٢٣) أعمال الرسل الإصحاح الأول عدد ١-١٢
٢٤) أعمال الرسل الإصحاح الأول .
٢٥) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٢٢
٢٦) إنجيل يوحنا الإصحاح ١ عدد ١
٢٧) دوان ص ٢٩٣ وكذلك التعليم المسيحي .

٢٨) قال بوذا . أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها ، واعترفوا بذنوبكم علانية .

٢٩) ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية والشرير مارا « ويدعونه أيضا الحية » ذات مظلة غير طبيعية .

٣٠) وفي أحد الأيام التقى أناندا تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة (مناجي) وهي من سبط الكندلاس المرذولين قرب بئر ماء ، فطلب منها قليلا من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز أن يقترب منه ، لأنها من سبط محتقر فقال لها يا أختي إني لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك ، إنما سألتك شربة ماء فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية .

٣١) قال بوذا إنه لم يأت لينقض الناموس كلا بل أتى ليكمله وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء .

٢٨) مولر كتابه المدعو العلوم الدينية ص ٢٨

٢٩) بنصن الملاك المسيح ص ٣٩ ودوان ص ٢٩٤

٣٠) كتاب مولر المدعو العلوم الدينية ص ١٠٤

٣١) كتاب بنصن الملاك المسيح ص ٤٧، ٤٨

٢٨) قال يسوع أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها. واعترفوا بذنوبكم علانية .

٢٩) ويصفون يسوع أنه ذات من نور غير طبيعية كشمس و عدوه الشيطان الحية القديمة .

٣٠) وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعدما سار مسافة ، حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر فقال لها يسوع اسقيني شربة ماء فقالت له المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين .

٣١) قال يسوع لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل .

٢٨) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١ ورسالة يعقوب .

٢٩) إنجيل يوحنا الإصحاح ٤ العدد ٢ وإنجيل لوقا .

٣٠) إنجيل يوحنا الإصحاح ٤ عدد ١ : ١١

٣١) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ١٧

٣٢) وبحسب تعليم بوذا يجب ان تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى .

٣٣) وفي أوائل أيام بوذا التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة بينارس وعلم فيها فتبعه كوندينا ثم تبعه أربعة رجال آخرين وصاروا جميعهم تلامذة له ، ومن ذلك الحين صار أينما علّم وكَرَّز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويصيرون من أتباعه وتلاميذه .

٣٤) وقال بوذا للذين صاروا تلامذة ليتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة .

٣٥) وجاء في كتاب البوذية القانونية المقدسة إن الجموع طلبوا من بوذا علامة « أي آية » ـ ليؤمنوا به .

٣٢) وقال يسوع أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم .

٣٣) وفي أوائل أيام يسوع التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة كفرناحوم وعلم فيها فتبعه من ذاك الحين أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذ له ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به .

٣٤) وقال يسوع للذين صاروا تلامذة له ليتركوا غناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة .

٣٥) وجاء في كتب النصارى المقدسة إن الجموع طلبوا من يسوع آية كي يؤمنوا به .

---

٣٤) هاردي في كتابه المدعو الرهبانية في الشرق ص ٦٢،٥
٣٥) كتاب علم الأديان ص ٢٧ تأليف مولر .

٣٢) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٤٤
٣٣) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٣ـ٢٥
٣٤) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ١٩، ٢٠ والإصحاح ١٦ عدد ٢٥ـ٢٨
٣٥) إنجيل متى الإصحاح ١٢ عدد ١٢

٣٦) لما اقترب انتهـاء أيام بوذا على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه : أناندا ما يأتي يا أناندا متى أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود كلا ، فالكلام الذي قلته والفرائض التي افترضتها تكون خلفا عني وهي لك كذاتي أنا .

٣٧) وجـاء في التعـاليم البـوذية أن انفـاق الانسـان لمالـه من أعظـم الصعوبات ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه ، لأن النفس تبخـل بالمال وتتمسك به ، وبوذا قد وهـب ونـذر حياتـه شفقـة وحنـوا لخـير الناس ، فلماذا نتمسك بغناء الـدنيا الـزهيد ولما تخلص بوذا من حب المشـتهيات الـدنيوية وملذاتهـا نال المعرفة الإلهية وصار الرأس فليعمل الرجل الحكيم الهاجر للذات الدنيا الخير مع كل أحد حتى تقديم نفسـه فداء عن الغـير، عندهـا يصـل إلى المعرفة الحقيقية .

٣٦) لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبـر عن الحـوادث التـي ستقـع من بعـده وقـال لتـلاميذه : اذهبـوا وتلمـذوا جميع الأمـم . وعلموهـم أن يحفظـوا هم جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .

٣٧) وإذا واحد تقدم وقـال له أيهـا المعلـم الصالـح أي صلاح أعمـل ليكون الحياة الأبدية قال له يسوع : إن أردت أن تكون كامـلاً فاذهــب وبع أملاكك وأعـط الفقـراء فيكون لك كنز في السماء وتعـال اتبعني لا تكنـزوا لكم كنـوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصـدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقـب سارقون ولا يسرقون .

---

٣٦) كتاب المونـاشيزم الشرقية ص ٢٣٠ تأليف هاردي .

٣٧) مولر في كتاب علوم الدين ص ٢٤٤

٣٦) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ وإنجيل مرقس الإصحاح ٨ عدد ٣١

٣٧) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ١٩، ٢٠

٣٨) وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي مملكة سماوية .

٣٩) وقال بوذا الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نورا للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للانسانية .

٤٠) وقال بوذا للتلميذ الحبيب أناندا إن كلامي لا ريب فيه فلا يزول قطعياً ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندك جبل سومر وصار قطعا .

٣٨) بيل تاريخ البوذية ص ١٠
٣٩) بيل تاريخ البوذية ص ١٤٤
٤٠) بيل تاريخ البوذية ص ١١

٣٨) ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات .
٣٩) من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفر ناحوم ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله ، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور .

٤٠) الناموس أعطي لموسى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صار الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول .

٣٨) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٧
٣٩) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٢، ١٧
٤٠) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٧ وإنجيل لوقا .

٤١) قال بوذا لا يوجد شيء أعظم فعلا في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء شهواني واحد ولو كان يوجد اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن وإذا كلمتوهن فاحترسوا على قلوبكم .

٤٢) وقال بوذا الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى .

٤١) قال يسوع : قد سمعتم إنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها قلبه .

٤٢) فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق .

---

٤١) كتاب تقدم الأفكار الدينية المجلد الأول ص ٢٢٨

٤٢) ريس دانس في كتابه المدعو البوذية ص ١٠٣

٤١) إنجيل متى الإصحاح الخامس عدد ٢٧، ٢٨

٤٢) رسالة كورنثوس الأولى الإصحاح ٧ عدد ١-٩

٤٣) ومن جملة التعاليم البوذية قولهم إذا أصـاب الإنسـان حزن وآلام وبؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتـكب آثامـاً ، وهـذه الآلام جزاء عليها وإذا لم يكن ارتكب شيئاً من الآثام في هذا الدور الحاضر من حياته لا بد أن يكون قد ارتكبـه في أحـد الأدوار السابقة من ظهـوره « أي في أحد أدوار تقمصه » .

٤٣) وفيما هو مجتـاز رأى إنسانـاً أعمى منـذ ولادتـه فسألـه تلاميذه قائلين :
يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى .

٤٤) كان بوذا يعلـم أفـكار النـاس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقـدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها .

٤٤) كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراتـه نحوهـم وأنـه قادر على معرفـة أفـكار المخلوقـات كلها .

٤٥) وجـاء في كتـاب الصومـاديفـا حكاية منسوبـة لأحـد القديسـين البوذيين أنه قلع عينه ورماهـا لأنها شككته .

٤٥)قال يسـوع فإن كانـت عينـك اليمين تعثرك فاقلعها وألقها عنك .

---

٤٣) ريس دانس في كتابـه المدعـو البـوذية ص ١٠٣

٤٤) هردي في كتابه المدعـو خرافـات البـوذيين ص ١٨ .

٤٥) كتاب مولر المسمى العلوم الدينية ص ٥٤٢

٤٣) إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع عدد ١، ٢

٤٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع كلامه مع المرأة السامرية .

٤٥) انجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٢٩

٤٦) لما عزم بوذا على التنسك كان راكباً جواداً يدعى كنتاكو ففرشت الملائكة طريقه بالزهر .

٤٦) لما كان يسوع داخلا أورشليم راكباً على حمار فرشت له الجموع الطريق بأغصان النخيل .

٤٦) هردي في كتابه المسمى خرافات البوذيين ص ١٣

٤٦) إنجيل متى الإصحاح ٢١ عدد ١، ٩

كلمة ختامية

لقد وضح لنا من عرض هذه المفتريات ومواجهتها بالحجج الدامغة أن أعداء الإسلام يحاولون النيل منه بكل وسيلة . ولقد كتبوا ما كتبوا لتضليل أتباع الديانات الأخرى ، وإبعادهم عن الإسلام خوفاً من تركهم دينهم وإعتناقهم الدين الإسلامي . . .

ورغم ذلك تطالعنا الأخبار كل يوم بأنباء الكثير من الأجانب وأهل الديانات غير الإسلامية الذين يعتنقون الإسلام، لذلك نجد أن الحاقدين - من غير المسلمين - يكرسون جهودهم ، ويعملون فكرهم لتشويه صورة الدين الإسلامي في نظر الراغبين في الدخول فيه .

ولكن مهما حاول هؤلاء فلن يستطيعوا التأثير في المسلمين لأن عقيدتهم - والحمد لله - قوية راسخة ، وإيمانهم قائم على أساس متين .

ولن يستطيعوا التأثير في أهل دينهم الذين يرغبون في اعتناق الإسلام لأن هؤلاء لا يعتنقونه إلا بعد دراسة وتمحيص وتدقيق واقتناع بصحة هذا الدين الخاتم . . .

ولنا كلمة - أخيرة - نوجهها إلى غير المسلمين من مواطني الدول الإسلامية الذين يحاولون التشكيك في الإسلام والاعتداء على دين الدولة : إن من المقررات الفقهية أن الذمي الذي يعتدي على حق المسلم يكون قد نقض عهد الذمة ، ولا يرعى له عهد ولا ميثاق . فما بالنا لو كان الاعتداء على الإسلام نفسه ، وعلى القرآن الكريم ، وعلى الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم!!!

إن من واجب سلطات الدول الإسلامية أن تتدخل لتمنع هذه الحركات المريبة في بلادها وأن تفهم هؤلاء بالحسنى والموعظة الحسنة في بادىء الأمر ، فإن لم يمتثلوا لأمر الدولة فعليها أن تحاكمهم وتطبق حكم الله سبحانه وتعالى فيهم . . .

وفي الختام أتوجه إلى أهل الديانات الأخرى أدعوهم بدعوة القرآن الكريم عسى الله أن يهدي قلوبهم للإيمان فيكونوا من الفائزين في دنياهم وأخراهم « قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ به شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون » .

آل عمران ٦٤

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

توفيق علي وهبه

مراجع القسم الثاني

١ ـ القرآن وكتب التفسير

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ ابن كثير ـ اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير ـ ط مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٧٣/ ١٩٥٤

٣ ـ جودة هلال وآخر (الدكتور): مختصر تفسير الطبري ط الهيئة العامة للكتاب بمصر ١٩٦٨ .

٤ ـ الزمخشري محمودبن عمر الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ ط مصطفى محمد ١٣٥٤ هـ

٥ ـ الطبري ـ محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري ص ١٥ ـ ط دار المعارف بمصر .

٦ ـ القرطبي ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ـ ط دار الكتب المصرية ـ ١٣٧٣/ ١٩٥٤

٧ ـ محمود شلتوت (الإمام الشيخ): تفسير القرآن الكريم ـ الأجزاء العشرة الأولى .

٨ ـ المنتخب من القرآن الكريم: طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر .

٩ ـ النسفي ـ أبو البركات عبدالله بن محمود النسفي: تفسير النسفـي . ـ ط محمد علي صبيح ١٣٨٧/ ١٩٦٨

٢ ـ كتب الدراسات الإسلامية

١٠ ـ ابن تيمية (شيخ الإسلام) تقي الدين احمد بن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ ط المدني بمصر .

١١ ـ توفيق علي وهبه ـ الإسلام شريعة الحياة: ط الهيئة العامة للكتاب بمصر ٣٩٥ / ١٩٧٥ .

١٢ ـ محمد البهي (الدكتور): الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . ط دار الفكر ببيروت ١٩٧٠ ـ

١٣ ـ محمد ناصر الدين الألباني (الشيخ) : نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ـ ط المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٧٢ هـ .

٣ ـ مقارنات الأديان

١٣ ـ محمد أبو زهرة (الإمام الشيخ): محاضرات في النصرانية ـ ط دار الفكر العربي بمصر .

١٤ ـ محمد أبو زهرة (الإمام الشيخ):مقارنات الأديان ـ الجزء الأول ـ الديانات القديمة ـ ط دار الفكر العربي بمصر .

٤ ـ مقالات ومحاضرات

١٥ ـ توفيق علي وهبه ـ حكم المرتد في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ـ مجلة الأزهر ـ الجزء السادس السنة ٤٤ شعبان ١٣٩٢ ص ٥٦٥ / ٥٧١

:شبهات حاقدة حول الإسلام (الدين الحق في الرد على كتاب بيان الحق) مجموعة مقالات ـ مجلة دعوة الحق المغربية ابتداء من العدد السابع ذو الحجة ١٣٩٢ هـ.

:حرية الرأي في الإسلام ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ العدد ١٣ شوال ١٣٩٥ ص ٢٤ / ٢٩

: الاسلام والتيارات المعادية ـ محاضرة عامة بكلية الشريعة بالرياض جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ في الموسم الثقافي ٩٦/ ١٣٩٧ (نشرتها مجلة الدعوة بالعددين ٦٣٩، ٦٤٠)

الفهـــــارس

فهرس الآيات القرآنية

سـورة البقـرة

فهرس الأحاديث النبـــوية

فهرس الأعـــــلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

الصـــــفحات

(هـ)

الصـــفحات

(و)

(ي)

فهرس الاماكن

أخطـــاء مطبعيـــة

وقعت بعض الأخطاء المطبعية التى لا تخفي علي فطنة القاريء وننبه اليها فيما يلي راجين تصحيحها :

رقم الصفحة	السطر	الخـــطا	الصـــواب
٢٥	١٦	بعـــدم	بعـــد
٤٣	١٠	مافي نفسك	مافي نفسك»(١)
٤٣	١٣	نينقيـــة	نيقيـــة
٤٤	٣	رضي الله	رضى الله عنه
٥٠	١٠	ثبت ان	ثبت أن
٦٥	١٩	وحيثَ	وحيثُ
٧٥	٤	وهمي	وهـــم
٨٨	٢	مقـــان	مقـــام
٩٥	٨	كذبـــا	كـــذب
١٠٢	الهامش	١٨٨	١١٨
١٠٤	١٨	عـــير	غـــير
١٣٥	٧	ونبـــآ	ونبيـّــا
١٣٥	الهامش	محمد شلتون	محمود شلتوت
١٣٧	١١	الله	اللهِ
١٣٩	٦	ان يقـــول أن	أن يقـــول إن
١٣٩	١٢	اليهـــم	زائدة وتحذف
١٤٤	١	اختبارهم	اختيارهم
١٤٩	١٦	القيـــامةَ	القيـــامةِ
١٥٤	١	عبـــدا	عيـــدأ

رقم الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٥	١٤	وروحٍ	وروحٌ
١٧٧	الأخير	شكًّ	شكٍّ
١٧٩	١٩	انه كنت	ان كنت
١٧٩	٢٠	ان عبده	انه عبده
١٧٩	٢١	مستعيض	مستفيض
١٨٠	١٩	التى	التى
١٨٥	الفصل الخامس	الوثيقة الهندية	الوثنية الهندية
١٨٩	٨	وربِّكم	وربَّكم

فهـرس الموضـوعات

تمت بحمد الله تعالى

مطابع
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الكتب التى صدرت عن لجنة البحوث والتاليف والترجمة والنشر

١ ـ دراسات في تاريخ العرب القديم
ـ للدكتور محمد بيومي مهران

٢ ـ مناهج التشريع الاسلامى في القرن الثانى الهجرى
ـ للدكتور محمد بلتاجي

٣ ـ مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس
ـ للدكتور على عبد الحليم محمود

٤ ـ المخطوط العربى منذ نشأته الى أواخر القرن الرابع الهجرى
ـ للدكتور عبد الستار الحلوجى

٥ ـ دراسات تاريخية من القرآن الكريم
ـ للدكتور محمد بيومى مهران

٦ ـ تحقيق جمهرة أشعار العرب
ـ للدكتور علي الهاشمي